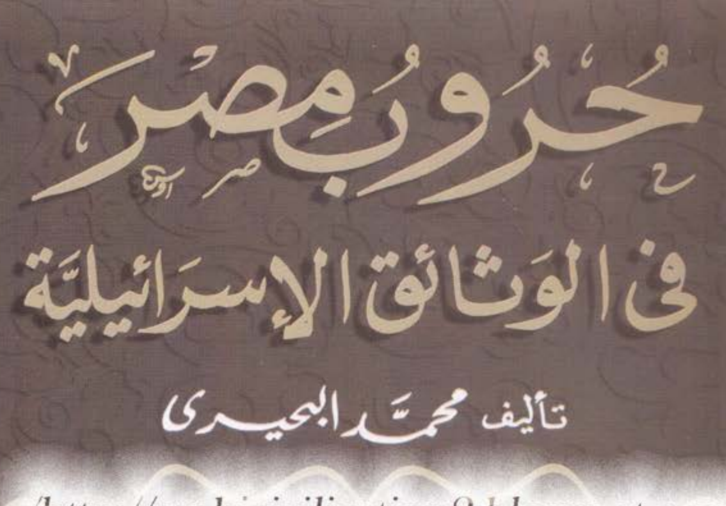
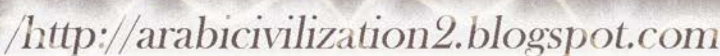


حروب مصر

فى الوثائق الإسرائيلية

تأليف محمد البحيرى





تقديم السفير حسن عيسى

حُرُوبُ مِصْرَ

فى الوَثَائق الإسرائيليَّة

البحيرى، محمد.

حروب مصر فى الوثائق الإسرائيلية/ محمد البحيرى. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١ .

٢٩٦ص ؛ ٢٤ سم . ـ (عام)

تدمك ١ ٨٠٧ ٤٢١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ الحروب العربية الإسرائيلية ـ الوثائق.

أ ـ العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٩٢٨/ ٢٠١١

I. S. B. N 978 - 977 - 421 -807 - 1

ديوى ٩٥٦,٠٤

حروب مصر

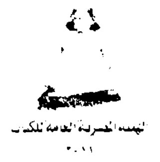
فى الوثائق الإسرائيلية

تأليف

محمد البحيرى

تقديم

السفير حسن عيسى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١١

الإخـراج الفــنى: مــادلين أيــوب فــرج

تصـمـيـم الغـلاف: صبـرى عبـد الـواحـد

إهداء

إلى روح أمي لعلي أثبت أنها أحسنت تربيتي فيغفر الله لها
إلى أبي أغلى ما في الحياة
إلى زوجتي رفيقة الدرب الوعر
إلى إخوتي
إلى شباب هذه الأمة
إلى هدير وباسل وأدهم

محمد البحيرى

تقديم

بقلم: السفير حسن عيسى*

أعمل فى الشأن العربى الإسرائيلى منذ عام ١٩٦٢ - وحتى الآن - أى قرابة ٤٧ عامًا. عملت خلالها خمس سنوات فى إسرائيل - وقبلها وبعدها - مديرًا لإدارة إسرائيل فى وزارة الخارجية المصرية. وبقدر ما لهذا الموضوع من أهمية بالغة لتعلقه أولاً بقضية العرب الأولى - القضية الفلسطينية - وثانيًا لارتباطه ارتباطًا عضويًا بالأمن القومى المصرى - بقدر الضآلة النسبية للمعلومات التى يتحتم توفرها عن إسرائيل وعن المشكلة العربية الإسرائيلية. وفيما عدا قلة قليلة من الكتَّاب الجادين المؤهلين علميًا ونفسيًا ومعلوماتيًا، ممن تصدوا للكتابة فى هذا الموضوع، يوجد - فى تقديرى - ندرة مخلة ومعيبة وضارة فى قدر ما نعلمه من معلومات - بخاصة الموثقة منها - عن إسرائيل وعن القضية الفلسطينية وتطوراتها وتداعياتها. وتكمن خطورة ذلك فى خلو الساحة العلمية من الدراسات الجادة، الأمر الذى أتاح - ضمن ما أتاح - تصورات بل وأحيانا تهيوءات، منها ما يقلل من خطورة الموقف والمواجهة، ومنها ما يبالغ فى تصويرها. وكلاهما لا يضمن معالجة وتحليلا سليمًا للمشكلة وتداعياتها واستراتيجيتنا المصرية لمواجهتها.

لذلك أسعدنى للغاية أن أتابع كتابات الأستاذ محمد البحيرى فيما كان ينشره بشكل شبه منتظم فى جريدة "القاهرة" التى أترقب صدورها كل

* مدير إدارة إسرائيل بوزارة الخارجية المصرية (سابقًا)

الأهرام بشغف شديد؛ لما تحتويه بصفة عامة من موضوعات ثقافية وفنية وأدبية ـ وبصفة خاصة لتناولها الجاد لموضوعات السياسة الدولية ـ كان يشدنى منها مقالات الأستاذ محمد البحيرى التى كان يتناول فيها تباعًا كل ما يحيط بإسرائيل، سواء من تطورات سياسية وحزبية داخلية أو ما يتعلق بعلاقاتها الخارجية، أهله لهذا ـ ليس فقط إجادته اللغة العبرية مما أتاح له متابعة مجريات الأمور الإسرائيلية من مصادرها العبرية مباشرة ـ ولكن وهو الأهم ـ رؤيته المتعمقة للشأن الإسرائيلى وبالتالى تحليلاته الدقيقة لتطوراتها. لذلك فرغم متابعتى بحكم عملى لكل ما يتاح لى منشورًا عن إسرائيل كان الأستاذ محمد البحيرى كثيرًا جدًا ما ينجح فى التقاط موضوعات كان بنظرته الثاقبة وعقليته السياسية ينفرد بتناولها فيفاجئنى بالجديد.

الآن تفوق على نفسه كصحفى واستدعى ملكاته البحثية ليتناول موضوعًا من أكثر الموضوعات حساسية وخطورة وهو موضوع "حروب مصر" ـ والأخطر والأهم ـ أنه يتناول هذا الموضوع بالشرح والتشريح من خلال الوثائق الإسرائيلية التى أفرجت عنها السلطات الإسرائيلية بعد مرور المدة القانونية. ولا شك عندى أن القارئ ـ بخاصة المهموم بهذه القضية ـ لن يفوته عند اطلاعه على هذا الكتاب المهم ـ أن المصدر إسرائيلى، وهو ما يتحتم مراعاته باستمرار عند تقييم هذه المعلومات التى لا شك تعبر عن الرؤية الإسرائيلية سواء إغراضًا أو اقتناعًا.

لقد تناول الكاتب والباحث الأستاذ محمد البحيرى حروب مصر منذ عام ١٩٤٨ من واقع الوثائق الإسرائيلية التى كشفت (أو اختلقت) معلومات تشير إلى أن ملك الأردن طلب ضم جزءًا من فلسطين إلى "شرق الأردن" مقابل التعاون مع إسرائيل، وأن مصر أيضاً ـ طبقًا لهذه الوثائق ـ فكرت فى ضم جنوب فلسطين لها، وهو ـ على حد علمى ـ ما لم أجد له سندًا أو وثيقة عربية.

أما فى حرب ١٩٥٦ فتدعى هذه الوثائق أنه كانت هناك خطة سوفيتية لقصف إسرائيل. فى حين تشير جميع الوثائق المتاحة إلى أن المقاومة

المصرية فى القنال، ثم الإنذار الامريكى لدول العدوان الثلاثى على (انجلترا - فرنسا - إسرائيل) هو الذى حسم الموقف فى النهاية ووضع نهاية للعدوان. ولم يكن هناك أى أثر ولا حتى لتهديد روسى جاد. ناهينا عن خطة سوفيتية لقصف إسرائيل.

وفى حرب يونيو ١٩٦٧ أثار الكاتب الباحث موضوعًا جد جديد وهو أن إسرائيل عندما اشتبكت مع مصر فى هذه الحرب، فإن ذلك كان حلا لمنع انقلاب عسكرى فى إسرائيل. وهو فى تقديرى فكر إسرائيلى غير مسبوق وغير معروف فى دولة قوامها وأركانها وأساسها ووزراؤها ومسئولوها فى غالبيتهم هم المؤسسة العسكرية. وبالتالى على من كانوا سينقلبون؟!

وفى حرب أكتوبر ١٩٧٣ سعت الوثائق إلى إيجاد المبررات والذرائع - بل والخرافات - فى محاولة للتقليل من أثر نتيجة عبور الجيش المصرى لقناة السويس وما أحدثه ذلك من زلزال فى كيان وتكوين العسكرية والقيادة الإسرائيلية. وقد شاهدت بنفسى أثر هذا الزلزال عندما عملت فى إسرائيل خلال الفترة من عام ١٩٨٢ وحتى عام ١٩٨٦، أى بعد ١٠ سنوات من انتهاء الحرب. فمثلا تدعى الوثائق أن المخابرات الإسرائيلية حصلت على خطة العبور المصرية قبل الحرب بعشرة شهور. والسؤال هو: إذا كان ذلك صحيحًا، فما الذى منع الجيش الإسرائيلى من المبادرة بشن الحرب كعادته ومثلما فعل فى الماضى إذ لم يكن هناك مبرر حقيقى للحرب؟!. أما الادعاء بأن وزير الخارجية الأمريكى هنرى كسينجر اقترح على جولدا مائير خرق وقف إطلاق النار فأمر غير مقبول عقلا ومنطقًا وفعلاً، فغالبية الوثائق تشير إلى أن جولدا مائير كانت تصرخ أثناء اتصالها التليفونى بكسينجر - عقب العبور المصرى - مستنجدة بالولايات المتحدة لإنقاذ إسرائيل من الزوال على أيدى المصريين.

وهذه مجرد نماذج لما يجب أن ننتبه إليه، ونحن نغوص فى هذه الوثائق من خلال هذا الكتاب شديد الأهمية والبالغ الخطورة، والذى يجب أن يكون فى يد كل مهتم أو مهموم بهذه المشكلة، لعلنا نؤكد خطأ مقولة

موشيه ديان "إن العرب لا يقرءون، وإذا قرءوا لا يفهمون، وإذا فهموا لا يستوعبون"!.

بالغ تقديرى للكاتب الصحفى والباحث الأستاذ محمد البحيرى. كما أجدد تقديرى البالغ للأستاذ الكبير صلاح عيسى، الذى يتيح لنا من خلال "القاهرة" هذا الكشكول الثمين، والذي من خلاله فتح الباب أمام هذا الكتاب العظيم.

حسن عيسى

القاهرة ٢ يونيو ٢٠١٠

مقدمة

طالما أصر الحكام على إصباغ تاريخنا بصفات "المجهول" و"الغامض" و"السرى"، دون أية قواعد أو قوانين تنظم هذه الصفات، وتحدد لها زمنًا يحيلها إلى التقاعد، ويكسبها صفات أخرى بديلة، هى "الصراحة" و"المكاشفة" و"الوضوح"! طالما بقى الأمر على هذه الحال، يكون من الأهمية بمكان أن "نتسول" ذكرياتنا وماضينا، وأن نتلقف كل ما يصدر عن "الآخر" من كتابات تتناول مساحات الغموض والمجهول فى تاريخنا، فى ظل قدرة محدودة من جانبنا ـ فرضها علينا قادتنا ومسئولونا ـ على تفنيد ما يقع بين أيدينا مدموغا بأى خاتم غير عربى، بخاصة إذا كان الخاتم حاملا لشعار نجمة داود! لأن خزانة الوثائق العربية مغلقة وضاعت مفاتيحها حين ألقى بها البعض فى أعماق المحيط.. محيط الفساد!.

كان يقينى دائمًا ألا أحد يملك الحقيقة كاملة، وأن الحقيقة كالسماء، يرى كل منا جزءًا منها فقط، هو ما يبدو فى مواجهته. وأن رؤية الآخر للأمور قد تضيف إلى رؤيتى، إن لم تكن تكملها. وأيقنت أيضاً أن من الصعب إلصاق تهمة الخيانة بأحد، وأن ما يبدو كذلك فى نظر البعض قد يكون راجعًا إلى نقص المعلومات المحيطة بالأمر، أو فى أسوأ الأحوال نقص خبرة الزعيم المتهم، أو لشدة الضغوط عليه. بالمنطق نفسه، لا ينبغى أن نمجد من ضاعت الأرض من يديه وفى عهده، بينما نصب اللعنات على من استعاد الأرض والكرامة!.

وحرصت فى هذا الكتاب على أن يكون معتمدًا على النصوص والوثائق ومذكرات قادة إسرائيل الصادرة باللغة العبرية، لإلقاء الضوء على عدد من

جوانب الحروب التى اندلعت بين مصر وإسرائيل، منذ إعلان الأخيرة اغتصاب فلسطين فى الخامس عشر من مايو ١٩٤٨. وعنيت فى اقتصارى على المصادر العبرية فى هذا الكتاب، أن أضيف جديداً إلى المكتبة العربية، وإلى الوعى العربى، بعيداً عن حديث وجهات النظر الذى امتلأت به الساحة، فى ظل شح المعلومات الذى يعانى منه العالم العربى. وساعدنى فى مهمتى تلك إجادتى للغة العبرية وخبرتى التى جاوزت ١٥ عاما فى مجال الشئون الإسرائيلية، عملت خلالها على تزويد الصحف والمجلات العربية، برصد وتحليل تطورات الساحة الإسرائيلية أولاً بأول، وبعرض مضمون كل ما يتكشف لديهم من وثائق تعنينا، كعرب، لعلها تكشف ما يضىء لنا الطريق إلى المستقبل، وصولا إلى تحقيق الأمل والوفاء بالعهد واستعادة فلسطين.

جمعت فى هذا الكتاب كثيراً مما عثرت عليه طوال ١٥ عاماً، ويتعلق بالحروب المصرية الإسرائيلية. وخصصت أجزاء من الكتاب لعرض العديد من الوثائق والصور، التى تتعلق بتلك الحروب، وأحسب أن أغلب العرب لم يشاهدوها من قبل.

وأرجو أن يكون كتابى هذا محفزاً لأولى الأمر والمسئولين السابقين والحاليين فى كل أنحاء العالم العربى، للإفراج عن وثائقنا العربية، أو حتى للرد على ما ورد بهذه الوثائق الإسرائيلية، شريطة ألا يكون الرد من باب إلقاء الخطب وصب الشتائم بمثل ما امتلأت به فضائياتنا العربية ـ للأسف ـ وأن يكون الرد بالوثائق، حتى يكون الرد حاسماً وذا أثر فعَّال لدى جمهور القراء، آملاً أن يكون ذلك حافزاً للحفاظ على تاريخ الوطن وذاكرة الأمة.

وأتوجه بالشكر إلى أساتذتى وأسرتى وأصدقائى الذين حفزونى إلى نشر هذا الكتاب، ومن بينهم عدد من الشخصيات المصرية والعربية، كان على رأسهم السفير حسن عيسى، مدير إدارة إسرائيل فى وزارة الخارجية المصرية (سابقاً)، والصحفى المصرى المعروف الأستاذ صلاح عيسى، رئيس تحرير جريدة "القاهرة" الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية، والدكتور

محمد السيد سعيد، مؤسس جريدة "البديل" اليومية المصرية ونائب مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية فى مصر، والذى رحل عن عالمنا قبل صدور هذا الكتاب بأسابيع قليلة. بالإضافة إلى الدكتور وحيد عبد المجيد نائب رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، وآخرون فى مصر وفلسطين والسعودية وقطر ورومانيا ولبنان والنمسا وتونس والجزائر والمغرب.

وأرجو أن يكون كتابى هذا حلقة فى سلسلة بدأها أساتذتنا الأوائل فى هذا المجال، وعلى رأسهم أستاذنا الراحل الدكتور عبد الوهاب المسيرى، بكل ما يعنيه من قيمة علمية وسياسية وتاريخية، والأستاذ "الأستاذ" محمد حسنين هيكل - أطال الله عمره - بما يملك من ثروة تاريخية ووثائقية، بغض النظر عن اختلافنا معه فى بعض الآراء.

يأتى صدور هذا الكتاب وقد رحلت أمى قبل سنة من صدور هذا الكتاب، الذي كانت تتوق لملامسة صفحاته. وأتمنى الآن أن تلمسه أيادى كل الأمهات على سطح الأرض، حتى أفوز منهن بدعوات تعوضنى عن دعوة واحدة من دعوات أمى التى اعتادت - رحمها الله - أن تدعو لى كل صباح قائلة: «ربنا يستر طريقك ،يحبب فيك خلقه».

وجاء رحيل أمى فى عام استحق عن جدارة واستحقاق لقب «عام الحزن»، فمن بعدها رحل الدكتور محمد السيد سعيد، ومن بعده رحل العالم والمفكر الدكتور مصطفى محمود، وفى نفس يومه رحل أمين هويدى رئيس المخابرات ووزير الحربية المصرى الأسبق.

لذا أرجو أن يكون فى كتابى من العلم ما يصلح صدقة جارية علي روح كل هؤلاء، وأن يكون كتابى بريق نور فى نفق مظلم، وأن يمثل أية إضافة للعقل العربى/

والله الموفق

محمد البحيرى

القاهرة ٥ نوفمبر ٢٠١٠

الفصل الأول

حرب فلسطين ١٩٤٨

منشورات وحرب نفسية

كانت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ أولى الصفعات الجماعية التى تلقاها العرب على يد عدو ناشئ كانوا يقللون من حجمه وأهميته ويطلقون عليه اسم "العصابات اليهودية" فقط. وينبغى الانتباه إلى الأوضاع التى كانت سائدة قبل ذلك وخلاله. حيث لم يكن هناك أى وعى بخطورة ما يجرى على الساحة الفلسطينية، منذ نهاية القرن التاسع عشر، لأن العرب جميعهم كانوا مشغولين بقضاياهم الذاتية، وكانت كل دولة تسعى إلى الحصول على استقلالها الذاتى. فقد كان كل العرب فى حاجة إلى من يساعدهم على التخلص من الاحتلال.

وكذلك فلسطين، كانت فى حاجة إلى العون كى تتخلص من احتلال مزدوج، احتلال البريطانيين واحتلال اليهود. ولم يكن بوسع أحد أن يتوقع أو يتنبأ بما أصبح عليه الوضع بعد ذلك. من كان يتخيل أن هؤلاء اليهود المساكين الذين كانوا يفرون من نيران التمييز العنصرى التى كانوا يعانون منها فى بلادهم الأصلية فى أوروبا، سيرتكبون كل هذه المذابح الوحشية ضد الفلسطينيين الأبرياء أصحاب الأرض الأصليين، بدلا من توجيه الشكر لهم على استضافتهم والترحيب بهم، لا سيما أن المنطقة العربية كانت - على خلاف كل دول العالم - هى البلاد الوحيدة التى حظى فيها اليهود بالأمن والأمان، ولم يسجل التاريخ أية وقائع للتمييز العنصرى ضدهم فيها.

ورغم مرور أكثر من ستة عقود على وقوع حرب فلسطين ١٩٤٨ إلا أن أغلب الوثائق المتعلقة بها ما زالت فى طى الكتمان، ولم يتم الكشف عنها حتى الآن. وأصبحنا فى ذلك أيضاً نتلقف كل ما تكشف عنه إسرائيل من وثائق، رغم إدراكنا أن الإسرائيليين يفعلون ذلك أيضاً لدعم مواقف حالية، أو ترسيخًا لأفكار معينة، أو ربما تطبيقًا لأنواع مختلفة مما يعرف بالحرب النفسية.

وكان من بين الوثائق التى كشفت عنها إسرائيل مؤخرًا، ما يثبت أن المصريين استعملوا الحرب النفسية فى حرب فلسطين ١٩٤٨، لكن الإسرائيليين يقولون إن النجاح الذى أحرزته هذه الحرب كان محدوداً على ما يبدو بسبب بعض الأخطاء. ففى عام ١٩٤٨ ألقت طائرات مصرية منشورات فوق مستوطنات فى جنوبى فلسطين مثل "كنير عام" و"ياد مردخاى"، تدعو العصابات اليهودية إلى الاستسلام وإلقاء السلاح ورفع العلم الأبيض للقوات المصرية. ولكن يبدو أن هذه المنشورات أصبحت اليوم أمرًا يبعث على الضحك كلما ورد ذكرها بين سكان المستوطنات بسبب ركاكة صياغتها وضعفها واشتمالها على اقتباسات مغلوطة من التوراة[١].

وتحتفظ وزارة الدفاع الإسرائيلية فى أرشيفها بنسخة من أحد المنشورات التى كانت الطائرات المصرية تلقى آلاف النسخ منها فوق العصابات اليهودية خلال حرب ١٩٤٨[٢]. وتشير معلومات وزارة الدفاع الإسرائيلية إلى أن هذا المنشور أسقطته طائرات مصرية فوق منطقة النقب التى كانت القوات المصرية تحاصرها فى الحرب. ويدعو المنشور العصابات اليهودية إلى الاستسلام وإلقاء السلاح. ويبدأ المنشور بالبسملة "بسم الله الرحمن الرحيم" ويتضمن آيات من القرآن، وأعتقد أن ذلك كان خطأ جوهريا فى صياغة المشروع، فكيف تخاطب يهودًا بآيات من القرآن؟!

(١) يونى شاميد وباراك ربيد، صحيفة معاريف، ١٦ ديسمبر ٢٠٠٥.

(٢) انظر ملحق الصور والوثائق الخاص بحرب ١٩٤٨.

ولكن المثير حقًا أن المنشور كان مكتوبًا باللغة العبرية، الأمر الذى يشير إلى انتباه القوات المصرية إلى أهمية استخدام اللغة العبرية فى الحرب. كما أعتقد أن القوات المصرية استعانت ببعض اليهود المصريين لكتابة هذا المنشور بلغة عبرية سليمة قدر الإمكان. لكن الأمر اختلف كثيرًا فى حرب يونيو ١٩٦٧ التى يسميها الإسرائيليون "حرب الأيام الستة"، وأقصد بذلك بعد أن رحل أغلب اليهود المصريين من مصر، إلى فلسطين وغيرها من بقاع العالم. فقد لجأ المصريون إلى الحرب النفسية فى هذه الحرب أيضاً، عندما بثت الإذاعة المصرية بيانات باللغة العبرية مليئة بالفرح عن "تقدم القوات المصرية فى جميع الجبهات"، لكن القائمين على الأمر وقعوا فى خطأ نحوى صغير يتعلق باللغة العبرية، تسبب ـ للأسف ـ فى تحويل البيان المستخدم فى الحرب النفسية إلى "نكتة" يرددها الإسرائيليون منذ ذلك الحين. فقد أخطأ قارئ البيان فى جمع كلمة "جبهة" بالعبرية، ليتحول البيان بالعبرية من "تقدم المصريين فى كل الجبهات" إلى "تقدم المصريين فى جميع "حمالات الصدر النسائية"؛ أى الجزء العلوى من الملابس الداخلية النسائية!. بسبب الشبه الكبير بين كلمتى "الجبهة" و"حمالة الصدر النسائية" باللغة العبرية!.

ملك الأردن:
جزء من فلسطين مقابل التعاون مع إسرائيل

الملك عبد الله يقترح ضم "الجمهورية اليهودية" إلى المملكة الهاشمية - نص البرقية التى كتبتها جولدا مائير عن لقائها السرى بالعاهل الأردنى - خوف الملك فاروق من الأردن وليس من المستوطنين.. عبد الله قائدا للجيوش العربية بسبب غياب مصر

لا يعلم الكثيرون أن ثمة مفاوضات ومحادثات كانت تجرى بين العصابات اليهودية والدول العربية، لا سيما مصر والأردن، قبل وخلال وبعد حرب فلسطين ١٩٤٨. وتكشف الوثائق الإسرائيلية عدداً من الأسرار التى تبعث على الدهشة، فى حالة صحتها، بل وتصل إلى درجة الفضيحة التاريخية. وتجعلك بعد الاطلاع عليها تتنهد فى أسف لتقول لنفسك: "الآن فقط علمت لماذا خسر العرب حرب ١٩٤٨، ولماذا لم تتحرر فلسطين حتى يومنا هذا!".

انطوت هذه الحرب على أسرار، ذكر بعضها الدبلوماسى الإسرائيلى موشيه ساسون، ثانى سفراء إسرائيل فى مصر[1]. وقبل قيام الدولة العبرية كان موشيه ساسون مسئولا عن إنشاء شبكة التجسس على العرب. وكان والده "إلياهو ساسون" رئيس الدائرة العربية فى الوكالة اليهودية خلال الفترة ما بين ١٩٣٣ ـ ١٩٤٨.

---

(١) مات عام ٢٠٠٦ عن عمر يناهز ٨١ عاماً.

ويسعى ساسون إلى تصوير وقائع حرب فلسطين عام ١٩٤٨ على أنها كانت معركة فى الصراع السرى بين العائلتين المالكتين فى مصر والأردن. ويدعى أن مصلحة كل عائلة على حدة كانت تمثل البوصلة المحددة لاتجاه سياساتهما وقراراتهما. ويقول الياهو ساسون إنه أجرى اتصالات مع الأمير عبد الله الذى أصبح ملك الأردن بعد ذلك، واشترك معه أحياناً كل من جولدا مائير، والتر ايتان، وأيضاً عزرا دنين، ويعقوب شمعونى(١).

وعلى الرغم من أن المفاوضات الإسرائيلية مع الملك عبد الله كانت أكثر تعقيداً مما كانت عليه مع مصر، كان مصير هذه المفاوضات مختلفاً تماماً. وفى أحيان متقاربة كان الانطباع المتولد لدى إسرائيل هو أن الملك الأردنى نفسه كان حائراً بسبب الضغوط التى تعرض لها من عدة دول عربية ومن مستشاريه البريطانيين (مثل السير أليك كيركبرايد وجلوب باشا)، الذين كانوا يرون أن التقسيم وضم القسم العربى من فلسطين إلى المملكة الأردنية الهاشمية هو أفضل وسيلة لضمان المصالح البريطانية ومنع تغلغل الاتحاد السوفيتى والشيوعية إلى المنطقة. وساد الجدل والخلاف المستمر على هذا الأسلوب بين ممثلى بريطانيا فى الدول العربية ووزير خارجية بريطانيا آنذاك إرنست بيفن. إلى جانب أن غياب خط فاعل وواضح من جانب بريطانيا كان سبباً فى زيادة صعوبة المفاوضات السرية على الملك عبد الله نفسه. ولم تكن هناك خيارات على صعيد الإجراءات التكتيكية. وأثيرت الشكوك لدى مسئولى الوكالة اليهودية إزاء النوايا الحقيقية للعاهل الأردنى.

ويقول موشيه ساسون إن الوكالة اليهودية اتفقت مع الملك عبد الله على السماح له بالاستيلاء على الجزء الذى ظل عربياً فى فلسطين آنذاك، على أن يمتنع الجيش الأردنى عن الدخول إلى المناطق المخصصة للدولة اليهودية، وفقاً لقرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ الصادر عن الأمم المتحدة.

---

(١) ساسون، موشيه (٢٠٠٤) "بلا مائدة مستديرة"، مكتبة معاريف، ص٣٩.

ويشير ساسون فى مذكراته إلى أن البروفيسور ايتامار رابينوفيتش يدعى أنه فى سنة ١٩٤٦ تم التوصل إلى تفاهم ضمنى بين الملك عبد الله وقادة الصهيونية، يوافق الملك الأردنى بمقتضاه على إقامة دولة يهودية فى جزء من غربى فلسطين، بينما يوافق الجانب اليهودى، بل وسيساعد، على أن يسيطر الملك عبد الله على الجزء المخصص للدولة العربية فى فلسطين". ويقول ساسون إن "هذا الاتفاق تم إحياؤه من جديد فى نوفمبر ١٩٤٧". وفى الجانب اليهودى كان هناك أمل فى أن سيطرة الملك عبد الله على الجزء العربى من فلسطين سوف تمنع الاصطدام العسكرى بين الجيشين الأردنى والإسرائيلى، بما يسهم فى تضييق حيز المواجهة العسكرية، وربما منع الحرب نهائيا بين العرب وإسرائيل".

وهذا التفاهم الذى أنعش فى نوفمبر ١٩٤٧ يستحق التطرق إليه بمزيد من التفصيل، من خلال مقال موثق للبروفيسور افرايم كارش، رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط فى "كينجز كوليدج" بجامعة لندن[١]. ويقول كارش فى هذا المقال إنه لم تكن هناك مؤامرة أو اتفاق مكتوب بين الملك عبد الله والوكالة اليهودية، ولكن كان هناك لقاء سرى بين عبد الله ومسئولى الوكالة اليهودية، عبر الملك خلاله عن نواياه فى غزو فلسطين. ومن أجل استيعاب ذلك ينبغى قراءة البرقية القصيرة التى أرسلها الياهو ساسون إلى موشيه شاريت[١] فى نيويورك يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٤٧، والتقرير اللاحق لجولدا مائير إلى المجلس المؤقت لدولة إسرائيل قبل الإعلان عن قيامها، بتاريخ ١٢ مايو ١٩٤٨، وكذلك تقرير عزرا دنين عن ذلك اللقاء نفسه الذى جرى فى ١٧ نوفمبر ١٩٤٧، وقبل ١٢ يوما على صدور قرار الأمم المتحدة فى نوفمبر. فى هذه البرقية التى أرسلها إلى موشيه شاريت كتب الياهو ساسون: "قال عبد الله إنه لن يسمح لقواته بالاشتباك مع قواتنا وإنه لن يتعاون مع الجيوش الأجنبية ضدنا. وقد قلل الملك من قيمة القوة

(١) نشر كارش هذا المقال فى العدد الثالث من المجلة الفصلية الصادرة من المركز الأمريكى "منتدى الشرق الأوسط"، فى يونيو ١٩٩٦.

العسكرية لبقية الدول العربية، وتقديره أنهم لن يقوموا بالهجوم على فلسطين. ولو حدث وقرروا غزو فلسطين، سوف يتركز هجومهم على المناطق المخصصة للعرب بهدف منع سفك الدماء، والحفاظ على القانون والنظام والحفظ على ماء وجه المفتى (مفتى فلسطين الحاج أمين الحسينى). وقال عبد الله ـ يتابع ساسون ـ "إنه مستعد للتعاون معنا فى هذا الموضوع، وأنه مستعد للتوقيع على اتفاق معنا بشرط أن نوافق على مساعدته فى ضم الجزء العربى إلى الأردن. وكانت إجابتنا أننا مستعدون لتقديم المساعدة فى إطار معاهدة الأمم المتحدة، وأننا سنعود وسنقابله بعد تمرير قرار التقسيم فى الأمم المتحدة".

فى ذلك اللقاء حاولت جولدا مائير دفع الملك عبد الله إلى عدم الاعتراض على قرار الأمم المتحدة بالتقسيم. ولو كانت الوكالة اليهودية تشك فى نوايا عبد الله وإجراءاته المتاحة، لفضلت عبد الله رغم ذلك على المفتى الحاج أمين الحسينى. ولكن هذه الأفضلية لم تدفع الوكالة اليهودية إلى أن تستبعد من حسبانها إقامة دولة فلسطينية. فها هو بن جوريون وموشيه شاريت يفضلان إقامة دولة فلسطينية، لأن عبد الله كان مستعداً للموافقة على منح حكم ذاتى فقط لـ"الجمهورية اليهودية" فى إطار مملكته وليس كدولة يهودية مستقلة.

وقالت جولدا مائير فى سياق تقريرها عن هذا اللقاء المهم: "دار الحديث على أساس الافتراض بوجود ترتيب وتفاهم حول ما يريده كلانا وأن مصالحنا لا تتعارض معًا. ومن جانبنا قلنا إننا لا نستطيع مساعدته فى غزو فلسطين؛ لأننا سنكون ملزمين بالحفاظ على قرار الأمم المتحدة، الذى اعترفنا به بمجرد صدوره، والذى تقام بمقتضاه دولتان فى فلسطين. وقلنا أيضاً إننا لن نتمكن من منحه تأييدا فاعلا لخرق هذا القرار. وإذا كان هو مستعدًا ويريد الدخول فى مواجهة مع العالم ومعنا عن طريق خلق حقيقة قائمة ـ سوف تستمر علاقات الصداقة بيننا، وسوف نجد بلا شك لغة مشتركة بيننا لتسوية هذه المشكلات التى تمثل مصالح متبادلة. وقد

أجاب الملك بأن صداقته لنا ما زالت قائمة وإنه لا يمكن أن يكون هناك تصادم بيننا. وقد تحدث أيضاً عن أصدقائه وعن الدول العربية، وبخاصة عن المفتى الحسينى. واتفق معنا على أنه إذا هوجمنا على يد العرب سيكون مفهوما أنه سيكون علينا الرد. دار الحديث فى جو ودى وبلا جدال. وفى سياق الحديث قال عبد الله، ـ على سبيل المثال ـ كلمتين أثارتا الشك لدينا بدرجة ما، ولكن اللقاء انتهى بتفاهم وباتفاق على أننا سنقابله ثانية بعد قرار الأمم المتحدة".

الأسئلة التى أثارت شكوك جولدا وساسون ودنين كانت عبارة عن ملحوظة قالها الملك فى السياق، مثلا عندما سأل "هل من الممكن أن تُضم الجمهورية اليهودية إلى المملكة الأردنية؟".. وأضاف أنه "يأمل الحصول على جزء من فلسطين لا يخزيه أمام العرب". ويلفت ساسون إلى أن من الجدير الانتباه إلى الحقيقة التاريخية الكامنة فى أنه فى الوقت الذى رفضت فيه إسرائيل طموح الملك عبد الله وعروضه، وبقيت بصفة رسمية متمسكة بقرار الأمم المتحدة فيما يتعلق بإقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل المستقلة، رفض الفلسطينيون بقيادة المفتى الحاج أمين الحسينى وبمساعدة دول عربية العرض الذى يمكنهم من إقامة دولة لأنفسهم أيضاً عام ١٩٤٨. وبرأى ساسون رفض الفلسطينيون ذلك بالأساس لأن مصر من جانب والأردن من جانب آخر أرادتا ضم أراضى الدولة الفلسطينية المستقبلية إلى أراضيهما! ولا شك أن المباحثات مع عبدالله دفعته إلى الامتناع قدر الإمكان عن الاصطدام بشدة مع إسرائيل على الجبهة الأردنية خلال حرب فلسطين ١٩٤٨، وأثرت بصورة حاسمة على مجريات الحرب، وفقًا لما تم الاتفاق عليه مسبقًا بين القوات العربية.

بعد اعتبار ـ القدس بحسب قرار التقسيم ـ منطقة منعزلة ذات وضع دولى خاص، لا تقع فى الجزء المخصص لدولة إسرائيل، لم ير الملك عبدالله على ما يبدو، فى سعيه إلى القدس أية غرابة أو استثناء عن أحلامه بالسيطرة الشاملة. ويدعى ساسون أن الدافع الأساسى للعاهل

الأردنى فى قضية القدس كان نابعًا من أن اثنين من الأماكن الإسلامية المقدسة فى القدس ـ وهما: المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة ـ هما المكانان الوحيدان اللذان بقيا تحت إشرافه بعد انتقال الإشراف على مكة إلى "الوهابيين"، وطردهم لوالده من مملكته فى الحجاز ومن منصبه كحارس للأماكن المقدسة، وعلى رأسها الكعبة (خلال الفترة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٦)، على حد تعبيره.

كما أنه من وجهة نظر تاريخية من جهة، ووجهة نظر مستقبلية على المدى الطويل من جهة أخرى أسهم الوضع السياسى للملك الأردنى ولرؤساء الاستيطان اليهودى فى التأثير على نشوء علاقات خاصة بين زعماء البيت الهاشمى (الأمير فيصل ثم الملك عبد الله، ومن بعدهما الملك حسين) وإسرائيل، وهى العلاقات التى ترتب عليها علاقات جيرة متبادلة وفعالة فى المجالين الاستراتيجى والأمنى.

الملك فاروق يقرر دخول الحرب
قبل اندلاعها بـ ٣ أيام

صراع الملك فاروق مع العائلة الهاشمية كان يحدد موقف مصر وتحركاتها نحو فلسطين! ـ مصر طلبت مساعدة الصهاينة فى مفاوضاتها على الاستقلال مع بريطانيا! ـ بريطانيا أجبرت مصر على اتخاذ مواقف أكثر تشدداً إزاء القضية الفلسطينية!!

يدعى موشيه ساسون أنه لم تكن، لا فى الماضى، ولا فى الحاضر، وحدة سياسية عربية حقيقية. ويقول: "فى الواقع إن ما كان قائمًا، وما هو موجود اليوم أمامنا ليس سوى عالم عربى تقتصر معظم وحدته السياسية على مستوى "الدعاية السياسية" فقط! بينما كل دولة أو منظمة عربية كانت ولا تزال تعمل وفق أولويات مصالحها الوطنية المحلية، مع الاكتفاء بإطلاق تصريحات علنية تستهدف إرضاء الفلسطينيين أو اتخاذ مواقف سياسية أخرى.

ويدلل موشيه ساسون على صحة رأيه بعدد من الشواهد التى تخللت حرب فلسطين عام ١٩٤٨، ومنها:

● فى ديسمبر ١٩٤٧ قررت الجامعة العربية، بضغط من مصر، عدم التدخل مباشرة فى فلسطين والاكتفاء بإرسال مساعدات مالية ومتطوعين (حوالى ٣٠٠٠ مقاتل) لمساعدة الفلسطينيين فى مواجهتهم مع "العصابات اليهودية" فى فلسطين.

● وبينما قررت مصر، أكبر دولة عربية، عدم إرسال جيشها إلى فلسطين، أيدت العراق الهاشمية، إلى جانب بريطانيا والأردن، إطلاق الزحف العربى إلى فلسطين لتحريرها من اليهود! وإزاء موقف مصر السلبى تم تعيين ملك الأردن قائداً عاماً للقوات العربية الزاحفة إلى فلسطين.

● وقبل ثلاثة أيام فقط من بداية حرب فلسطين، فجأة غير الملك فاروق موقفه، وقرر الانضمام إلى القوات العربية الزاحفة إلى فلسطين، وذلك خلافًا لنصيحة شخصيات مركزية جدا فى مصر.

ومع ذلك يواصل ساسون تشكيكه فى فكرة الوحدة العربية عبر القول بصعوبة معرفة ما إذا كان تغيير رأى الملك فاروق وقراره بالمشاركة فى حرب فلسطين قد نبع من فكرة "الوحدة العربية". ويتابع: "الثابت هو أن فاروق استهتر جدا بقوة المستوطنين اليهود. وكان الاستعداد العربى لتحرير فلسطين يجرى فى أجواء من الشك العربى المتبادل الممزوج بمشاعر وحسابات التنافس والغيرة، وهو ما بدا بشدة فى الخلافات التى كانت آنذاك حول أهداف الدول المشاركة من الحرب. وكان الملك فاروق خائفًا، لا من "العصابات اليهودية"، وإنما من قوة القوات العربية الأردنية، التى كانت فى تقديره قادرة على الوصول إلى رفح و "أم الرشراش" (إيلات حاليًا) وأن تضم إلى الأردن قطاعًا كبيرًا من جنوب فلسطين. ولم يكن فاروق يرغب فى رؤية مملكة هاشمية كبيرة إلى جواره مكونة من العراق والأردن، تمتد حدودها حتى الحدود المصرية فى سيناء، بما يكسبها عظمة وقوة تضارع المملكة المصرية فى المنطقة العربية. ومن الجانب الثانى، لم يعمل الملك عبدالله بموجب الخطة التى وضعتها اللجنة العسكرية الفنية للجامعة العربية، التى كان يرأسها هو بنفسه. فقد قرر توجيه قواته الرئيسية إلى القدس وإلى المناطق التى خصصها قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة للعرب، وليس إلى تلك المنطقة المخصصة لليهود. وبهذا

دخل الملك فاروق هذه الحرب لا ليستولى على منطقة النقب، وإنما فقط كى يمنع سقوطها بيد خصمه الأردنى الملك عبد الله.

خلافات دائمة

ويستخلص ساسون من تلك التفاصيل أن حرب فلسطين لم تكن تعبيرًا أو عملاً بموجب "الوحدة العربية"، ولم تكن كذلك جهدا مشتركا متفقا عليه، هدفه "إنقاذ فلسطين من يد اليهود"، ولكنها كانت عملية لمجموعة **من الجيوش العربية التى كان لكل منها أهدافه** الخاصة والمختلفة عن **غيرها. ويقول أيضاً إن حرب فلسطين كانت تعبيرًا** عن رغبة بريطانيا **(التى وقفت خلف الأردن) التى أرادت أن تجعل** لنفسها موضع قدم جديداً **فى المنطقة بعد أن تخلى قواتها** من فلسطين فى ١٥ مايو ١٩٤٨. ويستدل **ساسون على صدق كلامه بحقيقة جديرة بالتأمل التاريخى،** وهى أن المصريين والأردنيين لم يقوموا بنقل الأراضى التى سيطروا عليها إلى يد الفلسطينيين. بل إن الأردن ذهبت بعيداً حين حاولت أن تضم إليها الأراضى التى احتلتها.

ويتابع موشيه ساسون استنتاجاته وافتراضاته قائلاً إنه لو أحسن الملك فاروق، عشية حرب ١٩٤٨، تقدير استعدادات اليهود، من حيث التنظيم والإصرار والقدرات التى كانت متوافرة لهم تحت قيادة بن جوريون، ولو كانت هناك وحدة حقيقية فى العالم العربى (وبالأساس لو لم تكن هناك التنافسات والصراعات الهاشمية المصرية، ولو كانت السياسة البريطانية مختلفة تمامًا)، "لكان من المحتمل ألا تكون الدول العربية فى حاجة إلى كل هذا العداء والهجوم العسكرى المتطرف.. فالوحدة العربية الحقيقية ورؤية أكثر واقعية لميزان القوى، مع تأييد بريطانى جارف، كان من المفروض أن يمنع العرب من تلقى كل هذه الهزائم المؤلمة والمخزية".

ويبدو ساسون هازئًا - ومحقًا أيضاً - حين يقول إنه لا ينبغى على إسرائيل أن تتعب نفسها من أجل إحداث الانقسام وبث الفتنة فى الصف

العربى، لأن "الانقسام وانعدام الوحدة كان وما زال أمرًا بديهيًا فى العالم العربى منذ بدايته، وتحقق الانقسام هناك (فى حرب فلسطين) بكل معنى الكلمة من تلقاء نفسه!". ويقول إن العوامل الأساسية التى تقف وراء الغياب التام للوحدة (السياسية والعسكرية) نابعة من داخل العرب أنفسهم، من خلال الطموح المحلى والمصالح القومية المحلية المختلفة، بينما التصريحات السياسية والصراعات التى قامت على المستويين الإعلامى والسياسى ـ بعد الحرب ـ لم تسمح لأى عامل عربى بالخروج عن الصف العربى وإبرام سلام منفرد مع إسرائيل دون مقابل بعيد المدى وغير ممكن من جانب إسرائيل. وكان ذلك هو الوضع فى أول مفاوضات للسلام بين مصر وإسرائيل، وكان الأمر كذلك فى المحادثات الإسرائيلية مع العاهل الأردنى الملك عبد الله! .

الهدنة المصرية

ويذكر موشيه ساسون فى كتابه "بلا مائدة مستديرة"، أنه عندما سافر والده الياهو ساسون إلى مطار جزيرة رودس كى يودع أعضاء الوفد المصرى الذى كان على وشك العودة إلى القاهرة بعد التوقيع على "اتفاق وقف إطلاق النار" فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩، قال له رئيس الوفد المصرى محمد سيف الدين، إنه مقتنع بأنهم سيعودون وسيلتقون قريبًا من أجل التفاوض على اتفاق السلام. وبالفعل صيغت اتفاقيات وقف إطلاق النار بصياغات ذات معنى مؤقت ومخصصة على ما يبدو لفترة قصيرة نسبيًا. وقال موشيه شاريت وقتها: "لقد رأينا فى اتفاقات وقف إطلاق النار أمرًا كبيرًا وإنجازًا عظيمًا لإسرائيل". وأضاف شاريت: "لقد وقعت الدول العربية على اتفاق ثورى مع إسرائيل أعد كمرحلة انتقالية نحو السلام. وكان الشعور آنذاك بأنه تم خلق القاعدة النفسية للسلام. وفى هذه النقطة بالذات كانت سياستنا حينها تحمل آمالاً كبيرة".

مع الملك فاروق

ويفجر موشيه ساسون مفاجأة مدوية فى كتابه "بلا مائدة مستديرة" حين يكشف عن محاولة مبكرة لإبرام الصلح بين مصر وإسرائيل. فيقول إن مصر كانت هى الدولة العربية الأولى التى استجابت فى عام ١٩٤٨ لدعوة إسرائيل، وبعثت بمندوب يتفاوض عنها، سرًا، من أجل إقامة سلام منفرد بين مصر وإسرائيل.

وحتى قبل أن تكمل إسرائيل إجراءاتها العسكرية فى النقب، وقبل أن تبدأ المفاوضات حول اتفاق الهدنة بين مصر وإسرائيل، أرسل الياهو ساسون خطابًا إلى إبراهيم عبد الهادى، رئيس ديوان الملك فاروق، يدعوه فيه إلى التفاوض على السلام بين مصر وإسرائيل. وفى أعقاب هذه المبادرة وصل إلى باريس كمال رياض الذى قدم نفسه كمبعوث شخصى من الملك فاروق. وفى أول حديث له مع الياهو ساسون فى ٢١ سبتمبر ١٩٤٨ قال رياض إنه لم يأت إلى باريس من أجل التفاوض، وإنما من أجل جمع استيضاحات مبكرة لبحث إمكانية التوصل إلى تسوية منفردة بين مصر وإسرائيل! وطلب كمال رياض أن يعرف تفاصيل العروض الإسرائيلية للسلام مع العالم العربى كله، وكذلك اقتراحاتها للتوصل إلى سلام منفرد مع مصر.

وكان واضحًا - يقول ساسون - من كلام كمال رياض أن الملك فاروق واقع تحت ضغط هزيمة جيشه فى حرب فلسطين، وكان يخشى على ما يبدو من أن يؤدى استمرار الحرب إلى تحول الهزيمة العسكرية إلى فضيحة مخزية، فقرر أن يحاول تحقيق إنجاز ما عن طريق إبرام اتفاق سلام منفرد بين مصر وإسرائيل، ليس فقط من أجل إنهاء الحرب، وإنما فى الأساس من أجل أهداف أخرى، لم يتمكن من تحقيقها فى الحرب، وعلى رأسها ضم الجزء الجنوبى من أرض فلسطين إلى مصر! وهو ما يعنى منع ضمه إلى الأردن. فقد قال كمال رياض: "تحتفظ مصر لديها بمفتى القدس لا لرغبة فى إثارة القلاقل لإسرائيل، وإنما من أجل تصفية

الحساب مع "التكتل الهاشمى" (الأردن والعراق)". وأضاف: "هذا التكتل إذا ضم إليه جنوب فلسطين والنقب كذلك، سيكون بوسعهم تهديد مصر، وهو ما لم يكن بوسع أحد أن يتخيله قبل عدة شهور فقط! "[1].

ويوضح موشيه ساسون أن أربعة عناصر ظهرت فى هذا اللقاء الأول مع كمال رياض، ثلاثة منها ظلت مصاحبة لإسرائيل منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا فى كل مباحثاتها ومفاوضاتها التى أدارتها مع جيرانها العرب، وهى كالتالى:

أولاً: لابد أن يكون الاتفاق "اتفاق احترام" لا اتفاق استسلام أو خضوع.

ثانيًا: مصر تطالب إسرائيل بضمانات بعدم التوسع الإقليمى الإسرائيلى مستقبلا، بل إن كمال رياض طالب بالتوقيع على اتفاق عدم اعتداء يضاف إلى اتفاق السلام، بالإضافة إلى ضمانات دولية.

ثالثًا: طالب رياض بضمانات مماثلة أيضاً لعدم توسع إسرائيل اقتصاديًا فى مصر والمنطقة.

رابعًا: طالبت مصر بضمانات من إسرائيل بألا تدخل الشيوعية إلى مصر، لأن الملك فاروق يخشى منها كثيرًا جدًا بحسب ما أوضحه كمال رياض، حيث كانت إسرائيل فى ذلك الوقت تتبع سياسة دولية أقرب إلى الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية.

وبالتأمل فى هذا اللقاء الأول بحسب ما يصف موشيه ساسون، سوف يتبين أن مصر لم تطالب إسرائيل بأى شىء يتعلق بمستقبل الفلسطينيين أو اللاجئين العرب الذين أخرجتهم مصر من أجل إنقاذهم من أيدى اليهود. ومؤخرًا جدًا وعلى هامش مؤتمر التعايش فى لوزان ١٩٤٩ يقول رئيس البعثة المصرية عبد المنعم مصطفى، فى محادثة سرية مع مندوبى إسرائيل "الت رايتان" و"الياهو ساسون": "كل الإجراءات المتعلقة بقضية

---

(١) وثائق وزارة الخارجية الإسرائيلية، المجلد ١، القدس، ص٦٣٢ ـ ٦٣٥؛ المجلد الثانى، الصفحات ٢١ ـ ٢٩، ٣٠٦، ٣٠٧.

اللاجئين (فى المؤتمر) كانت إجراءات تكتيكية تستهدف انتزاع مصالح وطنية مصرية من إسرائيل".

أول مسودة لاتفاقية سلام بين مصر وإسرائيل

فى اليوم التالى لهذا اللقاء، فى ٢٢ سبتمبر ١٩٤٨، قام الياهو ساسون بتسليم كمال رياض وثيقة بها عرض سيستخدم كأساس للتفاوض بين مصر وإسرائيل للتوصل إلى سلام منفرد. وتقوم الوثيقة على أساس التعليمات المسبقة الصادرة عن موشيه شاريت. وكان هذا العرض يتضمن ١٤ بندًا[١]، منها:

- "سوف ترى مصر فى إقامة دولة إسرائيل حقيقة مطلقة وسوف توقف عن صراعها مع إسرائيل..".

- "تتوقف مصر عن توفير أى دعم للدول العربية الأخرى فى صراعها مع إسرائيل".

- "سوف تحترم إسرائيل نظام الحكم الحالى فى مصر".

- تتعهد مصر بإخلاء جيشها من الجزء اليهودى والجزء العربى وكذلك من منطقة القدس فى فلسطين".

- تتعهد إسرائيل من جانبها بعدم احتلال المناطق العربية التى سيتم إخلاؤها على يد المصريين، إلا إذا حاولت قوة عربية احتلالها أو إذا حاول سكان المنطقة مهاجمة جيرانهم اليهود".

- تتعهد إسرائيل باحترام كل قرار يتخذه السكان العرب فى هذه المنطقة بخصوص مستقبلهم السياسى، أو من أجل إقامة دولة مستقلة لهم، أو الانضمام لهذه الدولة العربية أو تلك".

---

(١) وثائق الخارجية الإسرائيلية، المجلد الأول، الصفحات ٦٣٤ ـ ٦٣٦.

ـ تتعهد مصر بتوطين اللاجئين العرب (الفلسطينيين) الموجودين الآن على أراضيها.

ـ تتعهد مصر وإسرائيل بتقديم ضمانات ضد التوسع الإقليمى.

ـ كما تتعهد مصر وإسرائيل بعدم إبرام أية معاهدات سياسية مع دولة شرقية أو غربية، إذا كانت هذه المعاهدة تضر بمصالح الطرف الثانى.

ـ تتعهد مصر وإسرائيل بإجراء مشاورات بينهما حول القضايا الأمنية، كذلك حول خلافاتهما، وحول الصراع الإسرائيلى مع بقية الدول العربية.

- تتعهد إسرائيل بالانضمام إلى الجامعة العربية إذا غيرت الجامعة اسمها إلى "الجامعة الشرقية"!.

مصر فكرت فى ضم جنوب فلسطين

فى لقاء آخر لكمال رياض مع الإسرائيليين بناء على طلبه فى ٣٠ سبتمبر، أحضر رياض معه وثيقة باللغة العربية تضمنت استفسارات وملاحظات وضعها نائب الديوان الملكى المصرى حسن يوسف. وقد قام رياض بصياغة الوثيقة بمساعدة ثلاثة مستشارين من البعثة المصرية إلى مؤتمر الأمم المتحدة الذى عقد فى باريس.

وكانت أهم الملاحظات المصرية ما يلى:

ـ "إن مصر ستخلى قواتها فقط من المناطق التى خصصها قرار التقسيم لليهود فى فلسطين. أما الأراضى المخصصة للعرب فستبقى بها إدارة مصرية وقوات دفاع مصرية حتى يتقرر مصير هذه المناطق نهائيًا".

ـ "بالنسبة إلى البند الموجود فى وثيقة ساسون حول مصير الأراضى التى احتلتها مصر، فإن هذا البند لا لزوم له؛ لأن مصر تفكر فى ضم هذه الأجزاء إلى أراضيها".

ـ وورد بالوثيقة المصرية: "تجدر الإشارة إلى نوعية الضمانات (التى ستقدمها إسرائيل ضد عدم توسعها الإقليمى)، وكذلك لتوفير ضمانات دولية إلى جانب الضمانات الخاصة".

ـ هل ستوافق إسرائيل على جعل ميناء حيفا ميناءً حرًا؟

ـ هل ستوافق إسرائيل على منح معبر حر لهذا الميناء عبر الأراضى العربية فى فلسطين.

ـ كما طالب المصريون بمعرفة أبعاد الهجرة إلى "إسرائيل"!.

ـ بالنسبة إلى القدس لفت المصريون إلى أنه من الضرورى لإسرائيل أن تحسم موقفها بالنسبة إلى مصير القدس والأماكن المقدسة".

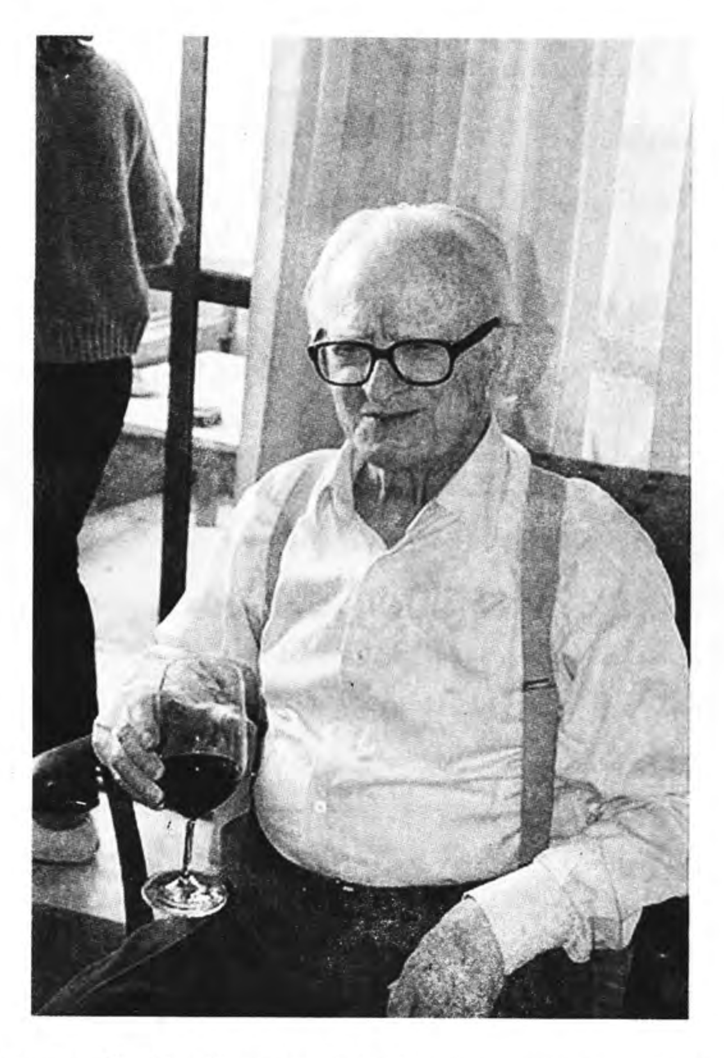
ـ وفى النهاية تساءل المصريون فى وثيقتهم عن إمكانية التباحث مع إسرائيل حول التوصل إلى اتفاق سرى لمكافحة الشيوعية فى الشرق الأوسط".

ويقول موشيه ساسون، نقلا عن والده الياهو: "فى هذا اللقاء أعرب كمال رياض عن اعتقاده بأن المفاوضات أخذت شكلا أكثر جدية من ذى قبل، ثم راح يهمس فى أذن الياهو ساسون بعدة ملاحظات شفوية عن الوثيقة. فقد قال رياض: "إن مصر تفكر بجدية فى ضم الأراضى العربية فى جنوب فلسطين إليها، والسبب الرئيسى لذلك هو رغبة مصر فى منع ضم هذا الجزء إلى الأردن حتى لا يتحول إلى قاعدة بريطانية". وأضاف رياض: "كدولة عربية مسلمة لن تتمكن مصر من قبول أن يكون الإشراف على الأماكن الإسلامية المقدسة بيد اليهود". وختم رياض ملاحظاته بالقول: "هناك ميل لدى رؤسائى بإنهاء هذا الصراع فى التو واللحظة، بشرط أن يتم ذلك أولا باحترام، وثانيا أن يتم ضمان مصالحنا"[1].

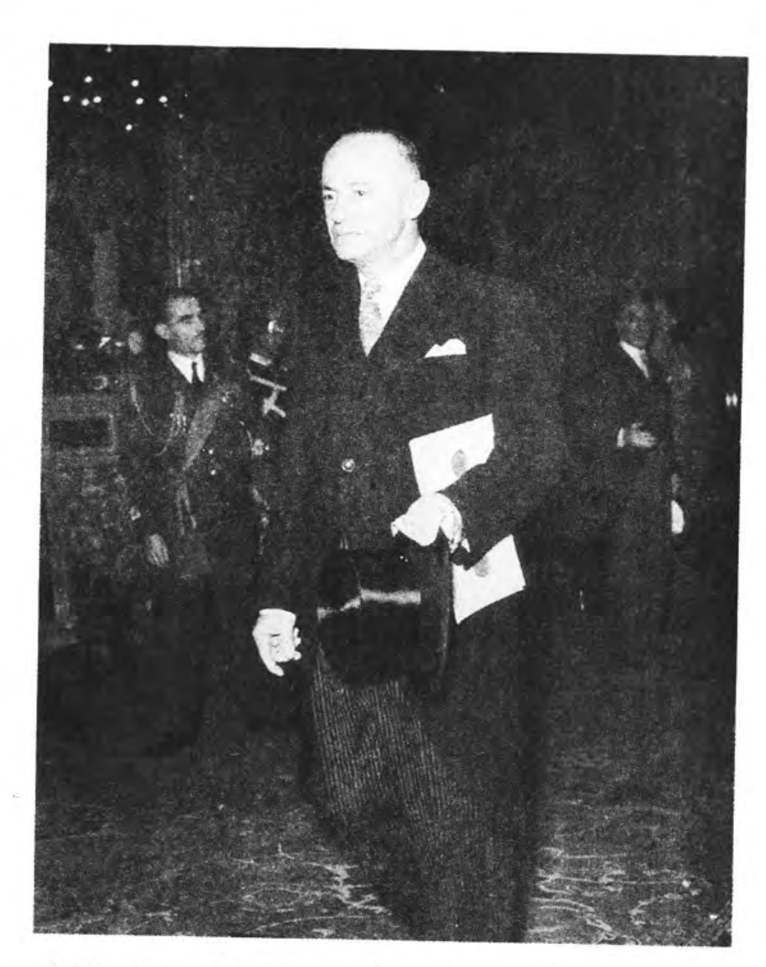
---

(١) ساسون، موشيه (٢٠٠٤) "بلا مائدة مستديرة"، القدس، مكتبة معاريف، ص٤٠.

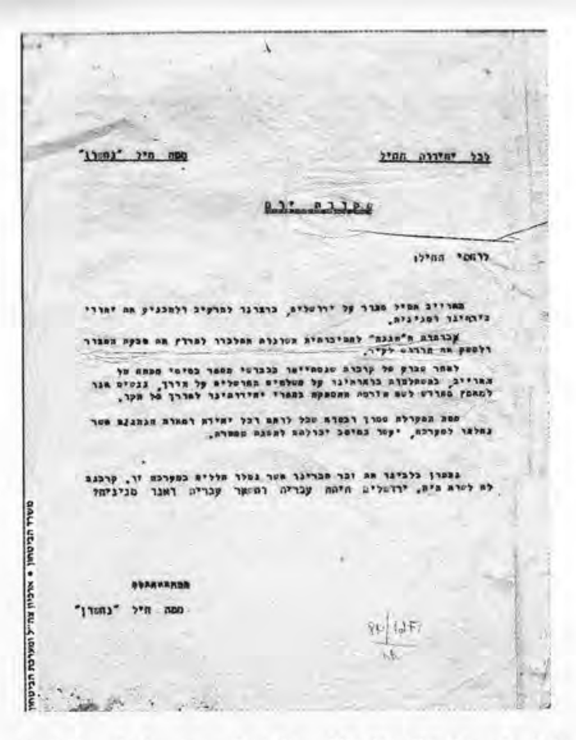
ملحق الصور والوثائق ١٩٤٨



موشيه ساسون (الابن) شارك فى إجراء العديد من الاتصالات السرية بين العرب وإسرائيل فى وقت مبكر.



الياهو ساسون (الأب) شارك فى تأسيس وزارة الخارجية الإسرائيلية



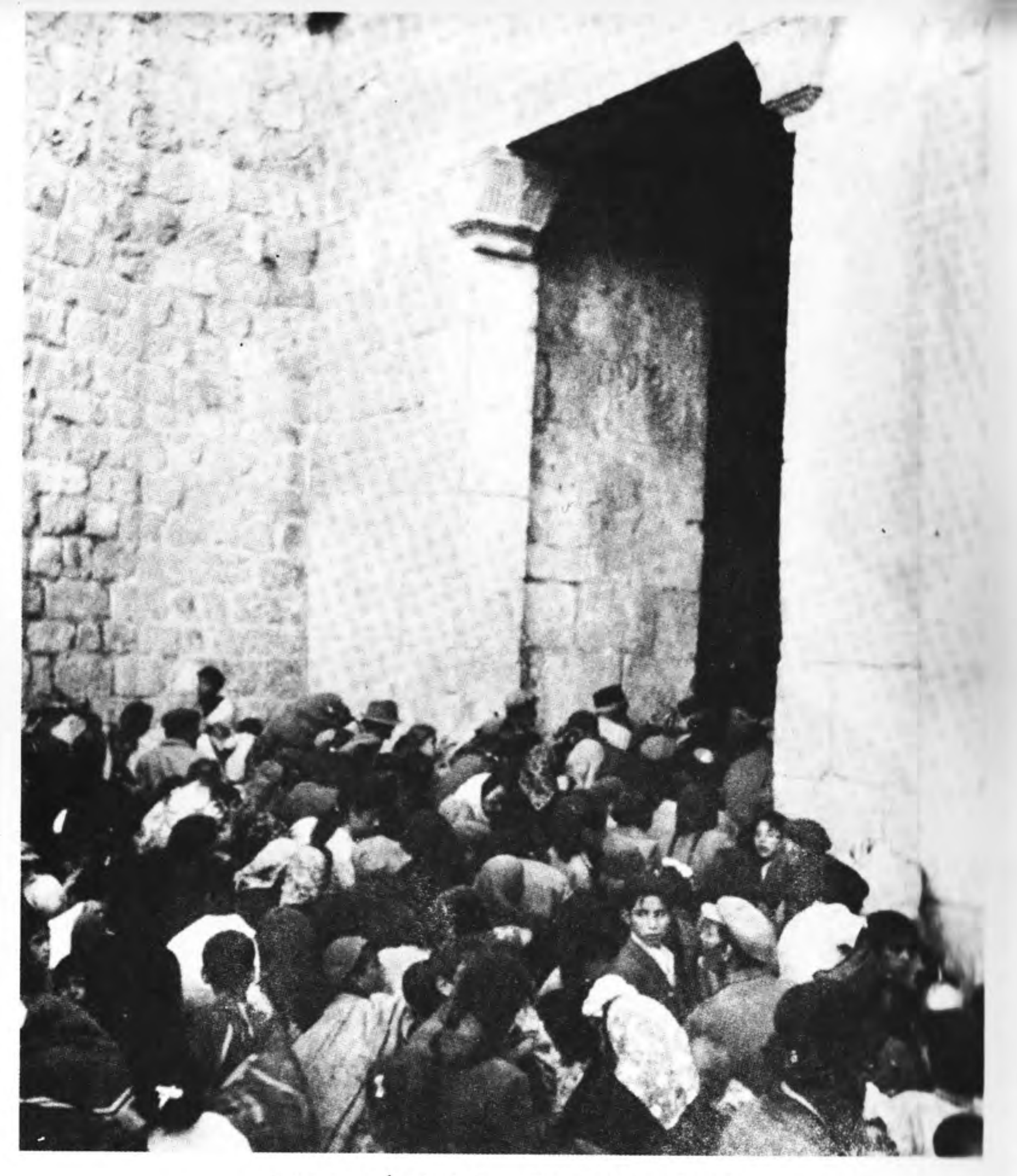
לכל יחידות החיל — מטה חיל "נחשון"

המפקדה
מטה חיל "נחשון"

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عن مسار العمليات فى حرب ١٩٤٨، تتعلق بعملية إسرائيلية يسميها الإسرائيليون "عملية نحشون" أو "عملية الأفعى" التى كانت تستهدف كسر الحصار العربى المفروض على القدس. واستمرت العملية خلال الفترة من ٣ إبريل وحتى ١٥ إبريل ١٩٤٨. والوثيقة عبارة عن نداء أو مذكرة للمقاتلين اليهود بأن "العدو" (يقصد القوات العربية) يحاصر القدس، بهدف تجويع اليهود فيها. ويتضمن البيان إشارة إلى سقوط العديد من الشهداء اليهود فى المعركة. وفى النهاية عبارة حماسية: "كانت القدس عبرية وستظل عبرية فهل سندافع عنها؟!".

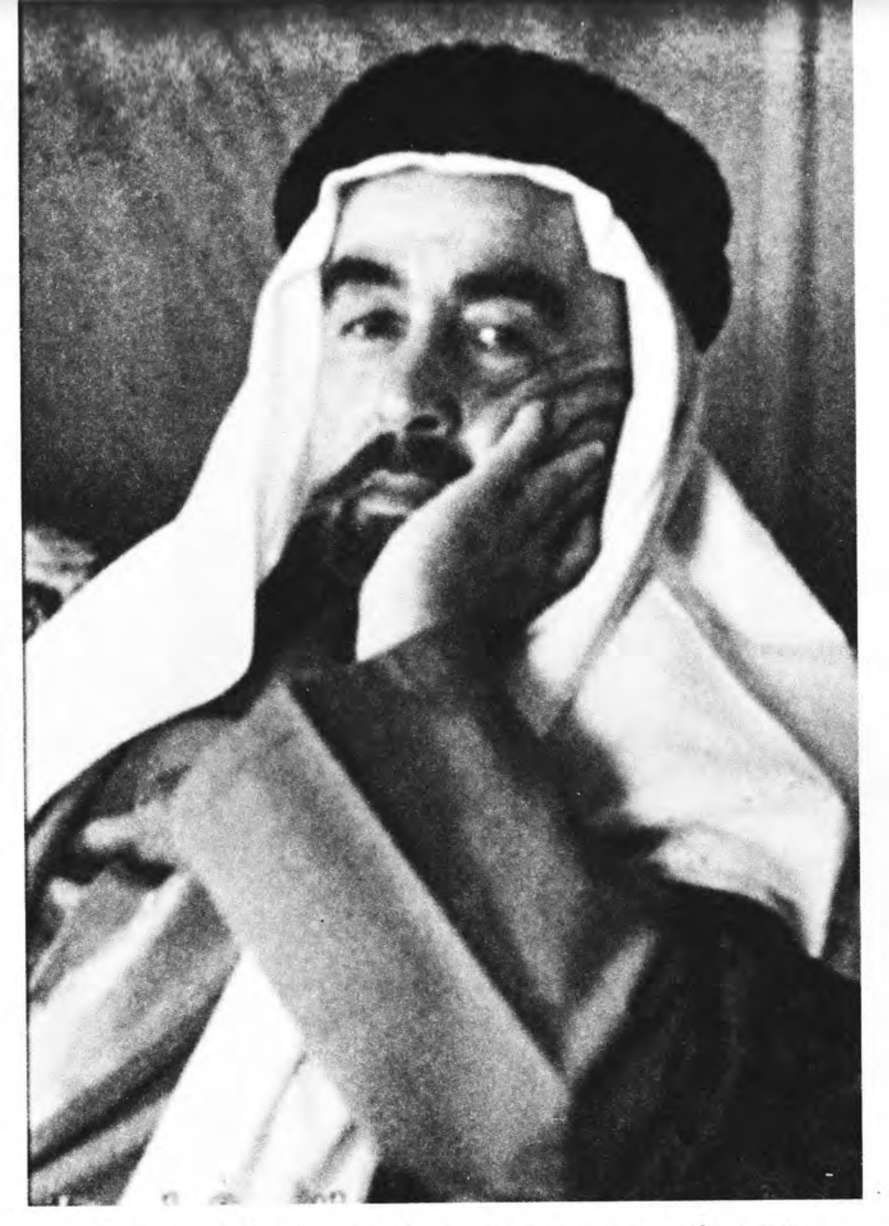
وكان المسئول عن ملف الأمن والدفاع فى ذلك الوقت هو ديفيد بن جوريون، وكان يرى أن حرب ١٩٤٨ كلها تدور حول القدس، فأمر بتخصيص ١٥٠٠ مقاتل يهودى من عصابة الهاجاناه لتنفيذ عملية الأفعى هذه. وعشية العملية أوضح بن جوريون أن هناك ٣ مراكز رئيسية لهذه العملية وهى: تل أبيب ـ حيفا والقدس، وادعى بن جوريون أن سقوط القدس يعنى توجيه ضربة خطيرة للاستيطان اليهودى فى فلسطين، لذلك ينبغى التوجه لتنفيذ العملية دون أى اعتبار للمخاطر التى قد تواجه المقاتلين اليهود.

وقد سميت هذه العملية بنفس اسم أحد قادة قوات البالماخ اليهودية، وهو ناحوم شوشانى الذى كان اسمه الحركى هو "نحشون" أو "الأفعى"، وكان قد لقى مصرعه خلال الحرب قبل تنفيذ هذه العملية بأيام قليلة.



لاجئو الحى اليهودى فى القدس يتدافعون هرباً بعد سقوط الحى

فى أيدى القوات العربية عام ١٩٤٨.



العاهل الأردنى الملك عبد الله. ترى إلى أين كان ينطلق بأفكاره وأحلامه؟



ידיעות אחרונות

עתון הערב של ארץ-ישראל

ב־4 אחה"צ תוקם מדינת ישראל

כוחות יהודיים נכנסו ליפו

ההגנה דרוכה לסכנת פלישה

החייל הבריטי האחרון יצא מיפו

עכו הותקפה

עצרת או"ם תדון הערב בהצעת ארה"ב למינוי מתווך

כספך — למדינת היהודים

למימון המלחמה, לציוד הצבא

הוסר ההסגר סביב החוף

אנשי כפר-עציון הצליחו לצאת עם הפצועים

חתימת המונית על המלוה הלאומי ביום העצמאות

الصفحة الأولى من صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية الصادرة بتاريخ ١٤ مايو ١٩٤٨، وعنوانها الرئيسى "فى الرابعة بعد ظهر اليوم سوف تقام دولة إسرائيل". وعناوين أخرى: القوات اليهودية تدخل يافا ـ آخر جندى بريطانى يغادر يافا ـ عكا تعرضت إلى هجوم ـ الأمم المتحدة تبحث الليلة اقتراحا أمريكيا بتعيين وسيط ـ أزيل الحصار الذى كان مفروضًا على الشاطئ ـ رجال كفر عتسيون نجحوا فى إخراج الجرحى". وفى الجانب يظهر إعلان دعائى يدعو اليهود إلى التبرع لإسرائيل. وتقول تفاصيل الاعلان: "نقودك لدولة اليهود.. لتمويل الحرب، وتجهيز الجيش.. مالك مطلوب للشعب اليوم.. فسارع بالتبرع!".



הארץ

היום יוכרז על הקמת המדינה

חוקת היסוד של המדינה העברית תפורסם ביום א׳ ויבוטלו חוקי הספר־הלבן

הלילה פלישה ממצרים

הלגיון הערבי פרץ לכפר־עציון

כוחות ה«הגנה» ביפו

על הצעת ארה״ב ידונו בשבת

נפסק ההסגר הבריטי על החופים

חתימת המונים על המלוה הלאומי ביום העצמאות

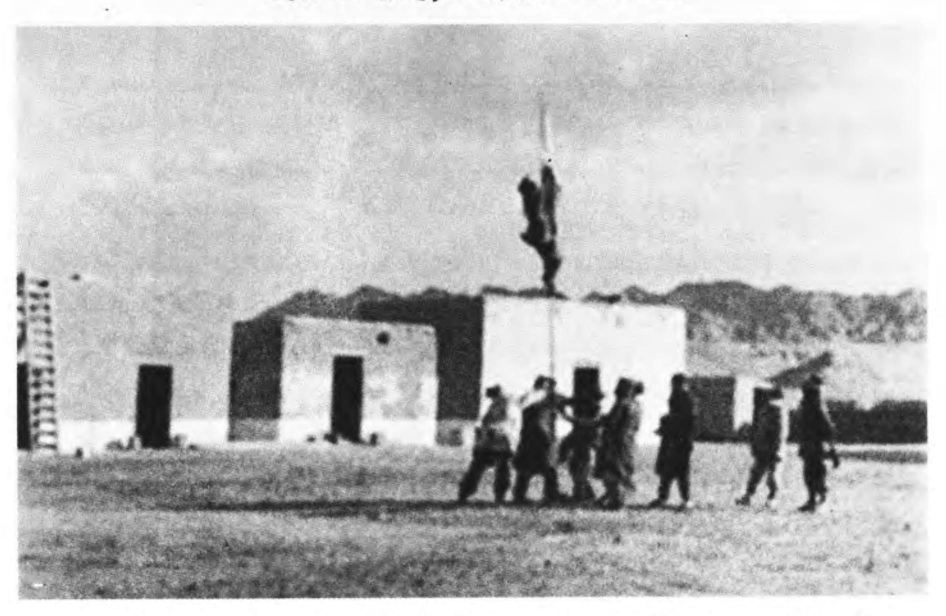
الصفحة الأولى من صحيفة هاآرتس الإسرائيلية الصادرة يوم ١٤ مايو ١٩٤٨، وعنوانها الرئيسى: "اليوم يتم الإعلان عن قيام الدولة". وهناك عناوين أخرى تتضمن: "يتم إعلان القانون الأساسى للدولة العبرية يوم الأحد مع إلغاء قوانين "الكتاب الأبيض" ـ موشيه شرتوك يعلن أنه لن يكون هناك فراغ فى السلطة ولو لدقيقة واحدة ـ وينفى الشائعات عن فرض الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات على الدولة العبرية ـ فى اللحظة الأخيرة: الليلة غزو من مصر! ـ الحكومة المصرية تعلن أن جيشها سيجتاز الحدود الفلسطينية فى الثانية عشرة من منتصف الليلة. ـ قوات التحالف العربى تجتاح "كفار عتسيون" ـ قوات الهاجاناه فى يافا.. وممثلو العرب وقعوا على شروط الاستسلام ـ انتهاء الحصار البريطانى على الشواطئ".

صورة من منشور باللغة العربية كانت الطائرات المصرية تلقى آلاف النسخ منها فوق العصابات اليهودية خلال الحرب. وهذا المنشور الذى تحتفظ به وزارة الدفاع الإسرائيلية فى أرشيفها، أسقطته الطائرات المصرية فوق منطقة النقب التى كانت القوات المصرية تحاصرها فى حرب ١٩٤٨. ويدعو المنشور العصابات اليهودية إلى الاستسلام وإلقاء السلاح.

ويبدو مثيرًا انتباه القوات المصرية ـ آنذاك ـ إلى أهمية اللغة العبرية. وبدأ المنشور بالبسملة "بسم الله الرحيم علينا". ويلى ذلك مباشرة بآية من القرآن فى سورة الأنفال ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)﴾. وبعد ذلك يرد فى المنشور: "نتوجه بهذه الكلمات المقدسة من القرآن إلى سكان المستوطنات، وأتعهد (لا نعلم من المتحدث بلسان الأنا هنا) بأن أتصرف وفقًا لهذه الكلمات المقدسة. هدفنا هو بث الهدوء والطمأنينة بينكم. بشرط أن تتصرفوا بسلام، وتنقذوا (بها خطأ نحوى عبرى) حياتكم وممتلكاتكم وأولادكم. ليس فى نيتنا البدء بالحرب، إلا فى حالة المعارضة التى سنتصدى لها ولن يستغرق إلغاؤها وقتًا كبيرًا، أو فى حالة محاولتكم تدمير المخازن والأغذية التى بيديكم. ولذلك أناشد كل المستوطنين أن يلقوا السلاح فى هدوء، وأن يرفعوا علمًا أبيض، وأن يسلموا كل ذخيرتهم، والألغام والأسلحة التى بحوزتهم، على أن يتم تجميع كل ذلك فى مكان واحد دون تدميره. من فضلكم نفذوا كل هذه التعليمات، خلال ساعة من استلامكم هذا المنشور. وبعد ساعة فإن كل من لم يسمع (يقصد يطيع وينفذ) هذه الأوامر، سيتم اعتباره راغبًا فى القتال. ويقول الله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)﴾(البقرة، الآية: ١٩٤).



أعضاء منظمة الهاجاناه الإرهابية الصهيونية



الإسرائيليون يرفعون العلم الإسرائيلى فوق أم الرشراش المصرية التى أصبح اسمها إيلات بعد ذلك!.



القوات الإسرائيلية تدخل الفالوجا بعد رحيل القوات المصرية عنها



اليهود يحتلون مطار اللد



משרד־הבטחון — מרכז הגיוס

לשכת ירושלים

צו גיוס לבני 17

הנערים שחל עליהם צו זה יגויסו לאימונים ולשירותי צבא למשך התקופה האמורה.

על כל חייבי הגיוס להתיצב במשך שבוע ימים מיום פרסום צו זה בלשכות הגיוס שתהיינה פתוחות:

במשרדי מרכז הגיוס רחוב בן יהודה 7,

בבית הפועל המזרחי,

בשעות 9 בבוקר עד 1 אחה"צ ו־3 עד 7 אחה"צ.

נערים עובדים המפרנסים את משפחותיהם יהיו זכאים לתמיכות משפחתיות, בהתאם לתקנות הנהוגות בצבא.

נערים דתיים ירוכזו ביחידות מיוחדות תחת פיקוד דתי

הועד הפועל

أمر بتجنيد اليهود لخوض الحرب عام ١٩٤٨ ضد الجيوش العربية



الإسرائيليون بالقرب من قرية سعسع العربية فى طريقهم إلى احتلال الجليل الأعلى من خلال عملية حيرام

الفصل الثانى

العدوان الثلاثى ١٩٥٦

الإسرائيليون ردموا بئرًا لتبرير العدوان

لافون أصدر أمرًا بقصف بغداد وضرب سوريا بالجراثيم السامة! - أغلب أعمال لافون الوحشية تم حذفها، واستبدالها بعبارة "عمل عسكرى مجنون"! - اعترافات إسرائيلية بتزييف كثير من الأدلة التى كان تسوغ لإسرائيل تنفيذ أعمال عدوانية!.

إلى كل من يرفضون نظرية المؤامرة بحجة المبالغات التى تشوبها، واستنادا - عن جهل أو سذاجة - إلى طيبة الأعداء أو تحلى الآخر بأخلاق الفرسان، أهدى هذه الصفحات المجهولة التى تم العثور عليها مؤخرًا من يوميات ثانى رئيس لوزراء إسرائيل وهو موشيه شاريت، والتى تلقى الأضواء على ما ارتكبته إسرائيل من جرائم خلال حقبة الخمسينيات، والأهم هو إلقاء الضوء على الطريقة التى يفكر بها الإسرائيليون، والتى أبرز ما يميزها هو عدم التزامها بأى حدود أخلاقية أو قيود إنسانية!.

يؤكد المؤرخ الإسرائيلى توم سيجف[1]، تحت عنوان "درس من التاريخ - حل لافون"، إن يوميات شاريت كانت من أهم المصادر التى اعتمد عليها المؤرخون لتدوين تاريخ الدولة العبرية. وقد نشرت هذه اليوميات لأول مرة فى ١٩٧٨، حيث ضمت أكثر من مليون كلمة فى السياسة وخيبة الأمل الشخصية، التى كان يشعر بها شاريت فى ظل وجود ديفيد بن جوريون.

---

(١) صحيفة هاآرتس الإسرائيلية ٢٣ أغسطس ٢٠٠٧.

وقد استقبل المؤرخون والأكاديميون هذه اليوميات التى وقعت فى ثمانية مجلدات وحررها يعقوب شاريت، ابن صاحب اليوميات، بدهشة كبيرة كان من بين أهم نتائجها هو تعبيد الطريق أمام مجموعة من المؤرخين الإسرائيليين الذين رفضوا الصيغة التقليدية الركيكة لتفسير الأحداث على أساس ادعاءات أو أكاذيب لجأ إليها الساسة لتبرير أعمالهم أمام العالم، وهو ما تبلور مؤخرًا تحت مصطلح "المؤرخين الجدد".

ورغم ما كتبه يعقوب شاريت فى مقدمة المجلد الأول، بأن يوميات أبيه تنشر كاملة، إلا أنه بعد نحو ٣٠ سنة من نشر اليوميات عثر ورثة شاريت على مجموعة أوراق مربوطة معًا بها مئات المقطوعات التى حذفت قبل النشر. أكثرها لا أهمية له، وبعضها ـ مثل قصة تفجير البئر فى نيريم ـ تثير الاندهاش وتفضح الكثير، ولا ننسى أن المؤرخ الإسرائيلى شدد على أنه لم يسمح له بنشر كل ما تم العثور عليه حتى الآن!.

لافون المجنون

ويشير سيجف إلى أن جزءًا كبيرًا مما تم حذفه من النشر كتبه رئيس الحكومة الإسرائيلية موشيه شاريت عن وزير الدفاع بنحاس لافون؛ ذلك الرجل الذى ارتبط اسمه لدينا فى مصر بفضيحة "لافون" التى وقعت فى بداية الخمسينيات عقب اندلاع ثورة يوليو، حيث تم الاستعانة بخلية من الإرهابيين اليهود لتفجير منشآت ومواقع أمريكية وبريطانية بهدف إفساد علاقات البلدين مع مصر وثورتها الجديدة. وكانت أغلب تعبيرات شاريت فى يومياته تؤكد أن بنحاس لافون كان مجنونًا كبيرًا وسكيرًا أيضاً. فى ٢٥ يناير ١٩٥٥ كتب شاريت: "أثبت لافون أن أسسًا شيطانية تكمن فى شخصيته وفى عقله أيضاً! لقد بادر إلى ارتكاب أعمال فظيعة تم منعها بفضل احتجاج رؤساء الأركان من هول فظاعة ما طلبه لافون". وذكر شاريت إن موشيه ديان كان مستعدًا للسطو على طائرات واختطاف ضباط من القطارات، لكنه أصيب بالذعر من هول ما اقترح لافون فعله فى قطاع غزة على سبيل المثال.

جراثيم سامة

فى إحدى يومياته المجهولة كتب شاريت: "(رئيس الأركان مردخاى) مكلاف طلب إذنًا بحرية التصرف لقتل (زعيم سوريا، الكولونيل أديب) الشيشكلى، لكن القلق والتردد أصابه عندما أعطاه لافون أمرًا بأن يقصف المنطقة الحدودية منزوعة السلاح فى سوريا، بجراثيم سامة". وحتى يعقوب شاريت، ابن شاريت الذى حرر اليوميات، أصيب بالذعر هو الآخر عندما طالعت عيناه تفصيلات أوامر لافون الفظيعة والوحشية والإجرامية التى تتعلق بغزة وسوريا، والذى لم يجد أمامه سوى حذف هذه الأوامر واستبدالها بتعبيرات تطلق الخيال للتفكير فيما حذف، حيث اكتفى بوصف كل منها بأنه "أمر عسكرى مجنون"!.

ردموا البئر

وتشير هذه الأوراق إلى أنه بعد ستة أسابيع تقريبًا من العدوان الثلاثى على مصر، كتب موشيه شاريت فى دفتر يومياته ما سمعه من ابنه حاييم والذى وصفه بـ"أقوال مرعبة"، كما قال: "قبل يوم أو يومين من العملية (العدوان الثلاثى) فجرنا بأيدينا بئرًا فى نيريم لكى نستطيع أن نزعم أن الفدائيين فعلوا ذلك كى نبرر ردنا الانتقامى". فقد كان مطلوبًا خلق أى مبرر لاعتداء إسرائيل وحلفائها على مصر! ويؤكد المؤرخ الإسرائيلى توم سيجف الذى استعرض المذكرات بصحيفة هاآرتس الإسرائيلية، إننا أمام فضيحة تاريخية!.

وفى ٢٩ يوليو ١٩٥٤ كتب شاريت ما سمعه من شمعون بيريز، ورواه لجولدا مائير عن أن لافون لم يكتف بأمر تنفيذ أعمال إرهابية فى مصر، وهو ما أسفر فى النهاية ـ كما أشرنا ـ عن "فضيحة لافون"، بل أمر أيضاً "بقصف عدة عواصم فى الشرق الأوسط"، من بينها بغداد، مبررًا ذلك بتعبيره الساخر "كى يعم الفرح فى الشرق الأوسط". وبحسب شاريت، ادرك بن جوريون أنه أخطأ عندما عين لافون وزيرًا للدفاع. وفى رسالة

أرسلها إلى شاريت فى ٢٨ أكتوبر ١٩٦٠ كتب بن جوريون: "لافون - كما يقولون لى - أمر بتفجير القنصلية البريطانية من أجل إحداث نزاع بين بريطانيا والأردن - وألغى موشيه ديان الأمر".

خطة لقتل القنصل المصرى!

خطط لافون أيضاً لإطلاق صواريخ موجهة على منطقة النبى صموئيل، التى كانت - آنذاك - فى الأردن. فى ١١ مارس ١٩٥٦ جىء إلى القدس بوحدة مظليين، وكانت مهمتها المحددة هى، أنه فى حالة عدم سماح الأردنيين بعبور القافلة التى تمر فى كل أسبوعين، والتى كانت تصعد فى جبل المشارف فى إطار اتفاق وقف إطلاق النار فى سنة ١٩٤٩. كانت مهمة المظليين وفق ما كتبه شاريت: "الهجوم واحتلال حى الشيخ جراح. وتم تكليفهم أيضاً فى ذات السياق بأن يسعوا إلى الوصول إلى بيت القنصل المصرى الذى يسكن هناك وأن يقتلوه".

كانت القوافل الإسرائيلية إلى جبل المشارف تستهدف بحسب الاتفاق إلى جلب المؤن المدنية إلى أفراد الشرطة الإسرائيلية الذين كانوا يحرسون مبانى الجامعة العبرية؛ وقد أخفوا بالواقع بين صناديق الغذاء معدات عسكرية. وكان "أفراد الشرطة" فى الواقع جنوداً متنكرين. ويكشف شاريت عن أن أحد الهاربين الإسرائيليين كشف للأردنيين عن تفصيلات عمليات التنكر والإخفاء. ووقع هارب آخر فى أيدى السوريين. وكتب شاريت: "نشر أنه مُختل عقلياً، من أجل إنكار كل ما سيقول مسبقاً".

آثار مزورة

يبين شاريت فى يومياته أيضاً أنه وجد الكثير من "المبدعين" الإسرائيليين الذين لا يتورعون عن الكذب والتزييف من أجل تحقيق أهدافهم. فقد ورد فى جزء من اليوميات التى لم تنشر أن بعض مسئولى الوزارة طلبوا من القائد العام للشرطة حزقيال ساهر أن "يتم اختلاق اقتفاء أثر" يثبت أن آثار الفدائيين تؤدى إلى حدود لبنان. وكتب شاريت فى

٢٢ سبتمبر ١٩٥٥: "عارض حزقيال ذلك بكل قوة. فلا ضمان بألا يتحدث مقتفو الأثر بعد ذلك بالحقيقة. وقلت إننى أرفض حيلة كهذه رفضًا تامًا، لأنها حيلة قبل كل شىء. إن حيلة كهذه يجب أن تضع حدًا لمجرد عملية اقتفاء الأثر من أجل تبين آثار المجرمين". وقد أوضح له أحد مساعديه العاملين بمكتبه أن طلب اختلاق آثار الفدائيين جاء من الجيش وأنه قد تمت فى الماضى أيضاً "أعمال خداع" كهذه!.

فى موسكو

فى ١٠ أغسطس ١٩٥٥ كتب شاريت: "حدثت لنا هزيمة قبل بضعة أسابيع - فقد اقتحمت المخابرات الروسية (كى.جى.بى) شقة واحد من أفراد اتصالنا ساعة لقاء جرى هناك بين أحد أناسنا وبين رجل الاتصال الرئيسيين. وقد تم اعتقال الأخير، وكذلك زوجته وآخرين من الجماعة. ولسبب ما لم يعتقلوا صاحب الشقة!. لم يحدث لرجلنا أى سوء - عندما أظهر بطاقته الدبلوماسية لم يعترضوا عليه ومنذ ذلك الحين لم يسبب أى ضرر لعلاقات السفارة بوزارة الخارجية.. وقد وقع فى أيدى الشرطة الروسية مادة مهمة عبارة عن كراسات طبعناها من أجل يهود روسيا، ورسائل وعناوين". بعد أيام سمع شاريت تفصيلات أخرى: "من الواضح أنه حدثت نميمة من داخل الحلقة - نجح شخص ما فى التسلل إلى داخلها - حيث تم التحقيق مع الأسرى وكشفوا ما كشفوا". وقام الاتحاد السوفييتى بطرد ثلاثة من مسئولى السفارة الإسرائيلية.

فى السودان

كتب شاريت أيضاً تفاصيل مثيرة عن مشاركة إسرائيل السياسية فى عدد من الدول العربية، من بينها السودان، فكتب يقول فى إحدى يومياته: زار إسرائيل مرة زعيم حزب الأمة السودانى، والتقاه شاريت، بعد أن قابل الرجل كلا من بن جوريون وجولدا مائير أيضاً. وبحسب شاريت، تحمس الاثنان له تحمسًا كبيرًا. ووصفه فى يومياته كما وصف الرحالة الغربيون رئيس قبيلة فى إفريقيا: "الضيف أسمر، ليس أسود، فى نحو الأربعين،

حضارى فى سلوكه، يتحدث الإنجليزية بطلاقة وجمله صحيحة وإن لم تكن فصيحة فى غايتها". وأوضح الزعيم السودانى للإسرائيليين أن لهم عدوًا مشتركًا هو رئيس مصر جمال عبد الناصر! وأضاف شاريت: "وعدناه بمبلغ من المال لشراء آلة طبع وبعثة شخصية لاستيضاح إمكانية افتتاح بنك فى الخرطوم". كان يفترض أن يكون هذا البنك متصلا ببنك إسرائيلى فى أوروبا. ولم تمر أيام كثيرة حتى كتب شاريت: "أخشى أن نكون قد تورطنا. فقد بدأنا مع محادثينا فى حزب الأمة أمورًا تافهة وتوصلنا إلى صفقة كبيرة. فهم يطلبون منا الآن تدبير مبلغ كبير من أجل زراعة قطن زعيم حزب الأمة، سيد عبد الرحمن المهدى، مقرونًا بضمان حكومة إسرائيل للخسائر! من الواضح أننا لن نستطيع تقديم ضمان كهذا ورفضنا سيفضى إلى خيبة أمل".

خطة احتلال القاهرة

كشفت وثائق إسرائيلية قديمة تحتوى على بروتوكولات هيئة رئاسة أركان الجيش الإسرائيلى، أن القائد العسكرى موشيه ديان كان يخطط لاحتلال القاهرة ودمشق لتوسيع حدود إسرائيل وسيطرتها على المنطقة.

وحسب ما كتبه المؤرخ والباحث جاى لارون، والذى يجمع بين الجنسيتين الإسرائيلية والأمريكية، وضع ديان هذه الخطة فى سنة ١٩٥٥ عندما كان رئيسًا لأركان الجيش، وعرضها على رئاسة الأركان فى يوم ٢٦ أكتوبر من تلك السنة، ليجرى الإعداد لها بدقة، ثم توضع فى خزانة الجيش الإسرائيلى، ليتم تنفيذها عندما تنشأ الظروف الملائمة لذلك.

وأوضح المؤرخ فى مقال له بجريدة "ميدل ايست جورنال"[١] أن ديان عرض على جنرالات الجيش الإسرائيلى فى تلك الجلسة تفاصيل الخطة ومراحلها والتى تتضمن توجيه ضربة أولية لمصر تهدف إلى احتلال قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس، وبعد ذلك احتلال القاهرة، ثم احتلال الضفة الغربية حتى الخليل فى المرحلة الأولى، ثم الوصول إلى نهر الأردن فى المرحلة الثانية، وفى لبنان يتم احتلال الجنوب اللبنانى حتى نهر الليطانى، وفى سوريا احتلال الجولان وصولا إلى دمشق. وربما كان البعض محقًا إذا رأى فى ذلك دليلا على أن حرب يونيو ١٩٦٧ كانت تنفيذًا لخطة موشيه ديان تلك. الأمر الذى يعنى أن إسرائيل كانت مستعدة

(١) جريدة يصدرها معهد الشرق الأوسط فى واشنطن.

لتنفيذ عدوانها على الدول العربية. بل ولا أبالغ حين أقول إن ثمة قوى عالمية، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، كانت على علم بهذه الخطة الإسرائيلية، لا سيما أن الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر كان مصدر قلق كبيرًا للإسرائيليين والأمريكيين والبريطانيين فى ذلك الوقت.

واستعرض المؤرخ الإسرائيلى توم سيجيف خطط الجيش الإسرائيلى فى عهد موشيه ديان، عبر تقرير نشره فى صحيفة هاآرتس الإسرائيلية[1]، فأثبت أن الحروب الإسرائيلية التى خاضها ديان لم تكن اضطرارية كما يحلو للإسرائيليين أن يروجوا، وإنما كانت نوايا مبيتة وخططًا موضوعة مسبقًا لتوسيع الحدود الإسرائيلية. ويمكن إدراك أهمية الأمر عندما نعلم أن موشيه ديان كان فى مراكز اتخاذ القرار الإسرائيلى منذ اغتصاب فلسطين وإقامة الدولة العبرية عام ١٩٤٨، وحتى سنة ١٩٧٤، حين اضطر إلى تقديم استقالته بعد أن تلقى الجيش الإسرائيلى هزيمة مدوية وصادمة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣. وخلال هذه السنوات نجحت إسرائيل بالفعل فى تنفيذ أغلب تفاصيل خطط ديان، ونجحت فى توسيع الأراضى المحتلة التى تسيطر عليها، والتى دعمت مركزها وموقفها فيها من ذلك الوقت وحتى الآن، سواء عبر الادعاء كذبًا بأن القدس الموحدة هى العاصمة الأبدية لإسرائيل، والترويج لدمج هضبة الجولان السورية فى الاستيطان اليهودى والإصرار على عدم إخلائها. وهذا طبعًا بالإضافة إلى المفاوضات العقيمة التى تجرى حول الضفة الغربية وقطاع غزة.

ويوضح سيجيف، بالاستناد إلى ما كشفه الباحث لارون، أنه فى سنة ١٩٥٦ أراد موشيه ديان وعدد من جنرالات إسرائيل ومخابراتها شن الحرب على مصر. ولكن رئيس الوزراء الإسرائيلى ـ آنذاك ـ ديفيد بن جوريون كان خائفًا من عواقبها. وحاول ديان إقناع بن جوريون بالخطة قائلا إن مخاوفه تتمثل فى وجود خطر أن تلجأ مصر إلى قذف تل أبيب

---

(١) صحيفة هاآرتس، ملحق السبت، ٢٠ فبراير ٢٠٠٩ ـ بالعبرية.

بالصواريخ، ولذلك لا بد من الحرب لمنعها. لكن بن جوريون خاف أكثر وأصبح أكثر معارضة للحرب. وقال إنه فى حالة قصف تل أبيب من مصر سيقصف الأردن مدينة حيفا. ولم يقتنع بن جوريون بجدوى الهجوم على مصر، إلا عندما تأكد أن فرنسا وبريطانيا ستشاركان فى هذه الحرب بقواتهما الفعلية.

ويوضح سيجيف هنا أن مصر لم تكن تشكل تهديدًا حقيقيًا لإسرائيل فى ذلك الوقت. بل بالعكس. فحسب وثائق الجيش والمخابرات الإسرائيلية، التى يكشفها لارون، يتضح أن إسرائيل هاجمت مصر يومها بسبب حصولها على أسلحة روسية من تشيكوسلوفاكيا. لكن المعلومات المتوفرة لدى إسرائيل كانت تقول إن غالبية الخبراء التشيك، الذين حضروا إلى مصر لتدريب المصريين على الطائرات، هربوا لأنهم لم يجدوا من يتدرب بشكل فعلى وجاد! وأن قائد هؤلاء المدربين، بقى وحده فى مصر، لكن ليس للتدريب، بل كان يتاجر مع المصريين بالبضائع المهربة، خصوصًا "الكريستال" المصنع فى منطقة بوهيميا التشيكية. وحقق أرباحًا طائلة. فيما تحطمت عدة طائرات خلال التدريب.

ويقول سيجيف إن هذه الواقعة تؤكد أن إسرائيل لم تكن بحاجة إلى حرب مع مصر، حتى لو كانت معنية يومها بإسقاط حكم الرئيس جمال عبد الناصر، حيث كان بمقدورها إسقاطه بوسائل أخرى غير حربية. ولكن ديان أراد من الحرب تحقيق هدفه الكبير بتوسيع حدود إسرائيل، ولذلك خاض الحرب فى أكتوبر ١٩٥٦ (العدوان الثلاثى مع بريطانيا وفرنسا)، بعد سنة بالضبط من طرحه خطة التوسع نحو القاهرة. وقد استغرقت الحرب يومها ١٠٠ ساعة وقتل فيها ١٧٠ إسرائيليًا.

وعندما تولى رئيس الوزراء الإسرائيلى اليمينى الأول مناحم بيجين الحكم أعاد ديان إلى العمل السياسى كوزير للخارجية فى حكومته فى سنة ١٩٧٧، لكنه كان قد غيّر أفكاره. فقد لعب دورًا كبيرًا جدًا فى التأثير فى

بيجين حتى ينسحب من سيناء ويوقع اتفاق السلام مع الرئيس أنور السادات. وقد سئل يومها: "كيف تنسحب من سيناء وأنت القائل: "إذا عرضوا علىّ سلامًا بدون شرم الشيخ أو شرم الشيخ بدون سلام، سأختار شرم الشيخ بدون سلام". فأجاب: "غيرت رأيى، والحمار وحده هو الذى لا يغير رأيه"!.

ترى كم حماراً متطرفاً لدينا فى إسرائيل اليوم؟!.

الرواية الإسرائيلية لحرب السويس ١٩٥٦

الإسرائيليون أعدوا خطة "اللاجم" لضرب القوات المصرية فى سيناء عام ١٩٦٠ - فى الماضى طبعًا.. فرضت مصر حصارًا جويًا وبحريًا على إسرائيل - جرى الاتفاق فى باريس على حماية الأسطول الفرنسى للشواطئ الإسرائيلية - بعد الحرب وقف بن جوريون فى الكنيست ليعلن إقامة "مملكة إسرائيل الثالثة" وأنه لن يتراجع شبرًا واحدًا! ـ "ملكة سبأ" هى أول قطعة بحرية إسرائيلية تمر من القناة بعد فتح الملاحة أمام الإسرائيليين ـ بدأ السوفييت فى نقل قواتهم إلى سوريا استعدادًا للهجوم على إسرائيل ـ خرج الإسرائيليون من سيناء خوفًا من السوفييت، فأصبح عبد الناصر بطلا!.

بعد مرور نصف قرن على حرب السويس المعروفة باسم العدوان الثلاثى على مصر، وحرب سيناء، "والعملية المقدسة"، أى فى العام ٢٠٠٦، أماطت وسائل الإعلام الإسرائيلية[١] اللثام عن كثير من أسرار هذه الحرب. وإذا كان لتلك الحرب مكانة خاصة فى التاريخ المصرى لأسباب تخصها، فإنها تحتل مكانة خاصة جدًا فى التاريخ الإسرائيلى، كونها

---

(١) صحيفة معاريف الإسرائيلية، ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٦.

شهدت عددًا من السوابق التاريخية، فقد كانت إسرائيل فى هذه الحرب شريكة فى ائتلاف عسكرى دولى (بريطانيا وفرنسا). وكانت المرة الأولى التى احتل فيها الجيش الإسرائيلى كلا من قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء، وهى المرة الأولى أيضاً التى تضطر فيها إسرائيل للانسحاب من أرض احتلتها، كما كانت المرة الأخيرة التى يقوم فيها الجيش الإسرائيلى بإسقاط مظليين أثناء الحرب. ويدعى الإسرائيليون أن هذه الحرب أيضاً كانت الأولى التى تصعد فيها قضية "الأخلاق الإسرائيلية" على ساحة النقاش العام عقب الكشف عن عمليات تعذيب الأسرى المصريين. وبعد خمسين عامًا نعرض هنا لقصة "حرب السويس" من واقع الوثائق الإسرائيلية، أى أنها الحرب بعيون العدو.

خلفيات الحرب

استمر التوتر بين مصر وإسرائيل منذ اتفاق وقف إطلاق النار عام ١٩٤٩، الذى أنهى حرب ١٩٤٨ (النكبة العربية والتحرير الإسرائيلى). وزاد التوتر بعد "انقلاب" الضباط الأحرار فى مصر عام ١٩٥٢، وصعود جمال عبد الناصر إلى الحكم عام ١٩٥٤. ومنذ نهاية الحرب اعتاد الفدائيون الذين كان معظمهم من الفلسطينيين أن يتسللوا إلى المستوطنات الإسرائيلية لقتل المستوطنين، الذين تعتبرهم إسرائيل "مدنيين"، وبمرور الوقت تزداد العمليات الفدائية ويرتفع عدد المصابين الإسرائيليين. وفى فبراير ١٩٥٥ قاد أريل شارون عملية ضد معسكر مصرى فى غزة، أسقط خلالها ٣٨ جنديًا مصريًا، فى عملية تعرف باسم "السهم الأسود"، الأمر الذى دفع مصر إلى تنظيم وتكثيف عمليات التسلل إلى المستوطنات الإسرائيلية، لاستهداف "المواطنين" الإسرائيليين.

وشهدت تلك الفترة تقاربًا مصريًا سوفيتيًا بعد لقاء بين عبد الناصر ونيكيتا خروشوف، وتوقيع صفقة السلاح التشيكية لمصر فى بداية ١٩٥٥، والتى حصلت مصر بمقتضاها على ٢٠٠ طائرة عسكرية و٣٠٠ دبابة، بالإضافة إلى الصواريخ و ٥٠٠ مدفع هاون، وسفن عسكرية وزوارق حربية.

وكانت قناة السويس نقطة مواجهة إضافية بين مصر وإسرائيل. ففى ١٩٥١ تم منع السفن الإسرائيلية من المرور فى القناة، وفى ١٩٥٣ تم منع مرور السفن الأجنبية المتوجهة إلى إسرائيل. وثبت المصريون مدافع عند مضيق تيران وأغلقوا خط الملاحة من إيلات وإليها تمامًا. وفى ١٩٥٤ وقعت حادثة عندما حاولت إسرائيل كسر الحصار المصرى عن طريق تمرير السفينة "بات جاليم" (أى بنت الأمواج بالعبرية). إلا أن المصريين أوقفوا السفينة وأسروا طاقمها طوال ٣ شهور. ومنذ ١٩٥٥ قام المصريون بتوسيع نطاق الحصار المفروض على إسرائيل ليشمل الحصار الجوى أيضاً (قل للزمان ارجع يا زمان.. حصار عربى على إسرائيل؟!).

تقول الرواية الإسرائيلية إن التقارب المصرى السوفيتى دفع الأمريكيين والبريطانيين إلى إلغاء المنحة المالية التى طلبها عبد الناصر لبناء السد العالى، وفى أعقاب ذلك وتحديدًا فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ أعلن عبد الناصر تأميم قناة السويس، التى كانت - آنذاك - ملكًا لأصحاب أسهم بريطانيين وفرنسيين.

التحالف الفرنسى الإسرائيلى

الوضع المتدهور على الحدود الجنوبية لإسرائيل بسبب العمليات الفدائية، دفع حكومة إسرائيل برئاسة "ديفيد بن جوريون"، إلى التفكير فى اتخاذ خطوات مناسبة، ورغم تبادل النيران فى قطاع غزة، ورغم الضغط الجماهيرى، لم تخرج الحكومة الإسرائيلية لحرب شاملة ضد مصر، ولكن كان مفهومًا أن اللحظة تقترب!.

فى مواجهة التحالف العسكرى الوطيد بين مصر والاتحاد السوفيتى، بحثت إسرائيل عن سند لها تمثل فى فرنسا. وبعد جهود كبيرة وصلت صفقة من طائرات "الماستر" لإسرائيل، ولكن الحكومة الفرنسية استمرت فى وضع العراقيل أمام صفقات السلاح لإسرائيل. إلا أن السفير الفرنسى لدى إسرائيل ـ آنذاك ـ "بيير جيلفر" أسهم فى التقريب بين الجانبين،

بالتعاون مع مدير عام وزارة الدفاع الإسرائيلية "شمعون بيريز". وجاء تأميم قناة السويس ليغير اتجاه تفكير الفرنسيين، ويوطد علاقتهم بإسرائيل، وهو ما ترجم فى حصول إسرائيل على صفقات أسلحة تضمنت دبابات وطائرات مقاتلة فى سبتمبر ١٩٥٦.

وأدى تأميم القناة أيضاً إلى بداية تخطيط فرنسا وبريطانيا لإجراء عسكرى ضد مصر، بهدف استعادة السيطرة على القناة. وفى نهاية سبتمبر خرجت وزيرة الخارجية الإسرائيلية جولدا مائير إلى باريس لإجراء مباحثات سياسية وعسكرية أسست لانضمام إسرائيل إلى الحرب على أساس أن جمال عبد الناصر عدو مشترك للجميع!.

فى تلك الأثناء وقع تطور آخر، ولكن هذه المرة على الساحة الأردنية، حيث وصلت كتيبة عسكرية عراقية، فاختل توازن القوى على الجبهة الشرقية. بعد ذلك بأيام، فاز فى الانتخابات الأردنية أنصار عبد الناصر، ومع قيام الحكومة الجديدة انسحب الأردن من "حلف بغداد" وانضم إلى الحلف المصرى السورى.

خطة الحرب

فى ٢٢ أكتوبر خرج بن جوريون ورئيس الأركان الإسرائيلى موشيه ديان، وشمعون بيريز وعدد من كبار المسئولين الإسرائيليين إلى فرنسا للاتفاق على تفاصيل خطة الحرب، فى قمة سرية عقدت فى "سوار" بضواحى باريس، شارك فيها رئيس الحكومة الفرنسية "جى مولى" ووزراء خارجية ودفاع فرنسا، بالإضافة إلى وزير الدفاع البريطانى، ومتابعة رئيس الحكومة البريطانية انطونى ايدن الذى بقى فى لندن.

ورغم أن بريطانيا لم تكن مرتاحة للتعاون مع إسرائيل، خشية منها فى أن تقوم إسرائيل بمهاجمة الأردن التى كانت ترتبط مع بريطانيا باتفاقية دفاع، رغم ذلك توصل الأطراف الثلاثة إلى اتفاق على مسار الحرب بعد ٣ أيام من التفاوض؛ حيث تبدأ إسرائيل فى ٢٩ أكتوبر بعملية عسكرية ضد

مصر بحيث تشكل خطرًا على قناة السويس؛ وفى اليوم التالى تعلن فرنسا وبريطانيا عن توجيه إنذار لإسرائيل ومصر بالاتفاق على وقف إطلاق النار بينهما خلال ١٢ ساعة، يتضمن انسحاب القوات المقاتلة وإحلال جنود بريطانيين وفرنسيين. وإذا ما رفضت مصر هذه الشروط، تقوم القوتان البريطانية والفرنسية بتوجيه ضربة عسكرية لمصر فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦. كما تم الاتفاق على ألا تقوم إسرائيل بمهاجمة الأردن أثناء هذه العملية، ولكن إذا قامت إسرائيل بمهاجمة الأردن، لن تقوم بريطانيا بتفعيل اتفاقية الدفاع المتبادلة مع إسرائيل. كما وافقت فرنسا أيضاً على تقديم مساعدات عسكرية لإسرائيل، تتضمن إمدادها بالطائرات المقاتلة وأسطول بحرى يدافع عن الشواطئ الإسرائيلية.

بداية الحرب

فى ٢٦ أكتوبر بدأ تجنيد قوات الاحتياط الإسرائيلية بهدوء استعدادًا للحرب، ولكن اعتقد الكثيرون أن العملية المزمع تنفيذها ستكون ضد الأردن بسبب تزايد التوتر على حدود إسرائيل الشرقية، حتى إن الولايات المتحدة الأمريكية دعت إسرائيل إلى عدم تنفيذ عملية من شأنها زيادة الوضع المتأزم.

وبعد يومين قامت الحكومة الإسرائيلية بالتصديق على العملية، على أساس أن الأهداف الرئيسية منها هى وقف اضطراب الحياة فى إسرائيل وتصفية العمليات الفدائية وضمان حرية الملاحة فى خليج "العقبة" وفتح قناة السويس أمام الملاحة ومرور البضائع الإسرائيلية.

فى الساعة الثانية ظهرًا من يوم ٢٩ أكتوبر، نفذت إسرائيل عملية جوية استهدفت قطع الاتصال بين الوحدات المصرية فى سيناء وقيادتها المركزية، حيث قامت طائرات إسرائيلية من طراز "موستنج" بالطيران على ارتفاع منخفض وقطعت خطوط التليفون بمساعدة المراوح والأجنحة فى مخاطرة كبيرة، ولكن كان النجاح كبيرًا.

بعد ذلك بثلاث ساعات، وتحديدًا فى الساعة الخامسة، بدأت الحرب بصفة رسمية، حيث قامت ١٦ طائرة من طراز "داكوتا" بإسقاط ٤٠٠ جندى بالمظلات من الوحدة الإسرائيلية ٨٩٠، بقيادة رافائيل ايتان، بالقرب من ممر متلا على بعد ٢٠٠ كم من إسرائيل. وفى الوقت نفسه بدأت قوات اللواء ٢٠٢ بقيادة اريل شارون، فى التحرك إلى داخل سيناء بهدف الالتقاء مع الكتيبة ٨٩٠ عند ممر متلا. وبحلول الساعة السابعة مساء، نشر الإعلان الأول عن هبوط المظليين وعن احتلال المواقع المصرية فى رأس النقب والكونتيلا! وفوجئ المصريون تمامًا بالحرب، وبدءوا فى الاستعداد للدفاع عن القناة.

٣٠ أكتوبر

واصلت قوات اللواء الإسرائيلى ٢٠٢ تقدمها طوال النهار باتجاه ممر متلا، وقبل الفجر كانت القوات الإسرائيلية قد احتلت "بير تامد" وكبدت المصريين خسائر فادحة. وعند الظهيرة تم احتلال موقع "نخل". وبحلول السادسة مساء تم الانضمام إلى الكتيبة ٨٩٠ فى الموقع المتفق عليه مسبقًا بالقرب من متلا. وفى الوقت نفسه تحرك اللواء الرابع على المحور المركزى، فى مواجهة خليج العقبة. وفى المساء احتلت القوات الإسرائيلية موقع الصابحة، وتقدمت نحو "القصيمة". وخشى قائد المنطقة الجنوبية "اساف سمحونى" من تعقد القتال حول القصيمة، فأمر بإشراك كتيبة المدرعات ٧، قبل موعدها المخطط بيوم. وبعد انتهاء المعركة بنجاح، واصلت الكتيبة ٧ التقدم برأسين تجاه "أم شيحان" و"أبو عجيلة". وبحلول المساء كان الإسرائيليون قد احتلوا "عوجة المصرى" وأم بسيس".

وفقًا لاتفاق "سوار" قامت بريطانيا وفرنسا بتوجيه إنذار لمصر وإسرائيل بوقف إطلاق النار، وأعلنت جولدا مائير موافقة إسرائيل على الشروط، ولكن جمال عبد الناصر رفضها تمامًا. وباءت بالفشل محاولة الولايات المتحدة لإصدار قرار من مجلس الأمن بوقف إطلاق النار، بسبب استخدام فرنسا وبريطانيا لحق الفيتو، بخاصة أن الاثنتين كانتا قد استعدتا لتنفيذ عمليتهما ضد مصر.

معركة متلا - ٣١ أكتوبر

بعد تجمع المظليين استعدت القوات الإسرائيلية للسيطرة على ممر متلا، ورغم رغبة قائد المظليين شارون بمركزة القوات فى منطقة أكثر تحصنًا فى مواجهة القوات الجوية والمدرعات المصرية، صدرت له الأوامر بالانتظار، لأن قيادة الأركان تفكر فى نقل اللواء لاحتلال شرم الشيخ.

بعد رفض طلب إضافى من شارون لتحريك القوات، قرر شارون إخراج قوة دورية تجاه متلا لفحص الوضع على الطبيعة، ووافق على ذلك رئيس أركان القيادة الجنوبية "رحبعام زئيفى"، لكنه أمر بعدم توريط قوات كبيرة فى هذه المهمة فى حالة عرقلتها. ومع ذلك كانت القوة الخارجة لهذه المهمة كبيرة نسبيًا.

قوة الدورية التى اصطحبها شارون ضمت أيضاً كتيبة مشاة بقيادة مردخاى جور، وانضم إليها بعد ذلك نائب قائد كتيبة الدبابات "إسحاق حوفى"، تغلغلت إلى عمق "المتلا"، ولكن كان الأمر فى الواقع فخًا مصريًا للقوات الإسرائيلية، فقد فتح المصريون النار على القوات الإسرائيلية واصابوا عددًا من أفرادها، فانقسمت القوات الإسرائيلية إلى ٣ أجزاء، واحد بقيادة "حوفى" نجح فى الاستمرار غربيًا، وقوة "جور" الأساسية كانت فى الوسط تحت وابل من النيران المصرية، والقوة الثالثة بقيادة "اهارون ديفيدى" تم إيقافها من الشرق. وفى الوقت نفسه قامت الطائرات المصرية بضرب القوة الشرقية وأصابت منهم الكثير جدًا من أفرادها.

بهدف تحديد مواقع المصريين للنيل منهم، قرر الإسرائيليون إرسال سيارة جيب إلى عمق متلا كى يجذب إليه إطلاق النار، وتطوع لقيادة السيارة "يهوداك كاندرور"، السائق الخاص بـ "ديفيدى"، حيث نفذ المهمة ومات بعدها بشهرين متأثرًا بجراحه، ومنحته إسرائيل وسام الشجاعة.

بعد أن حل الظلام، خرجت قوات إسرائيلية خاصة إلى المواقع التى كان يختبئ فيها المصريون، حيث قاموا بتطهير المنطقة بعد معارك قاسية استمرت حتى العاشرة مساء، حيث سيطر الإسرائيليون على الموقع، بعد مقتل ٣٨ إسرائيليًا وإصابة ١٢٠ آخرين، وتم عمل جسر جوى لنقل المصابين والقتلى إلى المستشفيات الإسرائيلية، وكان تلك هى أكبر عملية لإخلاء الجرحى فى هذه الحرب، مقابل ٢٦٠ قتيلاً مصريًا، بسبب المذابح التى ارتكبها الإسرائيليون بحق الأسرى المصريين، وهو ما تتكره إسرائيل حتى اليوم رغم اعترافات "اريه بيرو"، الذى كان قائدًا لإحدى الوحدات بالكتيبة ٨٩٠، بقتل جنوده للأسرى المصريين.

٣١ أكتوبر

واصل اللواء السابع الإسرائيلى تقدمه على المحور المركزى، ورغم قصف المدفعية المصرية، سيطر على "أبو عجيلة". وتقدمت وحدات الدبابات الإسرائيلية دون أن تنتبه إلى وحدة مصرية مضادة للدبابات كانت تكمن لها، ففتحت عليهم النيران، ورغم انقطاع الاتصال بين القوات وإصابة الكثير من الدبابات، نجح عدد من الدبابات الإسرائيلية فى شق الصفوف وكسر المقاومة المصرية. وبعد السيطرة على منطقة السد، واصلوا تقدمهم فاحتلوا "بير حسنة" وجبل "لفنى" و"بير الحمى".

وفى اليوم الثالث زادت كثافة العمليات البحرية والجوية؛ حيث سقطت بعض طائرات ميج ١٥ المصرية، وسقطت طائرات إسرائيلية بفعل النيران المضادة للطائرات. وفى ليلة ٢٠-٣١ أكتوبر، وصلت المدمرة المصرية "إبراهيم الأول" أمام شواطئ حيفا لقصفها، وأطلقت عددًا من القذائف التى لم تحدث ضررًا كبيرًا، على حد تعبير الرواية الإسرائيلية التى نحن بصددها. بعد ذلك بدأت المدمرة المصرية التى لم تتمكن المدمرة الفرنسية من إصابتها، فى الهرب باتجاه لبنان، وبدأت المدمرتان الإسرائيليتان "إيلات" و "يافا" فى مطاردتها، وبمساعدة الطيران الإسرائيلى تم أسر المدمرة المصرية واقتيادها إلى حيفا!.

فى الساعة ٧ مساء بدأت القوات البريطانية والفرنسية تنفيذ عمليتهما التى أسمياها "موسكاتير"، بقيادة الجنرال البريطانى تشارلز كايتلى، والفرنسى بيير برجو. وبدأت قواتهما الجوية المشتركة مع الطيران الإسرائيلى بقصف مكثف للمطارات المصرية على طول قناة السويس، مما تسبب فى إعطاب معظم القوات الجوية المصرية.

١ نوفمبر

قبل الصباح بدأت العمليات أيضاً على القطاع الشمالى، حيث قام لواء جولانى الإسرائيلى بقيادة "بنيامين جيبلى"، وكتيبة مدرعات ٢٧ بقيادة "حاييم بارليف"، بالسيطرة على رفح، ورغم تعثر القوات الإسرائيلية فى حقول الألغام وقصف المدفعية المصرية التى أوقعت الكثير من المصابين بين الإسرائيليين، نجحت القوات الإسرائيلية فى النهوض والسيطرة على رفح و"الجرادى" وبدأت تقدمها نحو العريش.

وفى القطاع الأوسط دارت المعركة على موقع "أم كتف"، حيث فشلت محاولتا اختراق إسرائيليتان نفذهما اللواء ١٠ واللواء ٣٧، بسبب القصف المصرى العنيف الذى أدى إلى مقتل قائد اللواء ٣٧. فى تلك الأثناء تقدم اللواء ٧ باتجاه الإسماعيلية بعد أن سيطر على موقعى "بير رود سليم" و"أم شيران" اللذين أخلاهما المصريون. وفى جنوب سيناء بدأ اللواء ٩ فى التحرك نحو شرم الشيخ ومضيق تيران.

بينما واصل البريطانيون والفرنسيون قصفهما الجوى لمصر رغم الضغط الدولى المتزايد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. ودعت عصبة الأمم إلى وقف إطلاق النار، ولكن الحرب استمرت على أشدها فى الواقع.

٢ نوفمبر

فى القطاع الشمالى أكمل اللواء ٢٧ احتلاله لمدينة العريش، وواصل تقدمه باتجاه قناة السويس. فى تلك الأثناء قام اللواء الجوى الإسرائيلية

١١، مدعومًا بقوات مدرعة بالدخول إلى مدينة غزة، وعند الظهيرة أعلن حاكم غزة الاستسلام، ثم أعلن حاكم القطاع استسلامه أيضاً، وتقدمت القوات الإسرائيلية باتجاه خان يونس.

فى القطاع الجنوبى تقدم اللواء ٩ بمحاذاة خليج العقبة باتجاه مدينة "دهب"، وتم إسقاط قوات المظلات التى يقودها "موطى جور" فى منطقة الطور بسيناء؛ حيث سيطر على المطار المصرى هناك وتم إعداده لهبوط الطائرات الإسرائيلية. بينما واصلت القوات تحركها باتجاه شرم الشيخ. وفى القطاع الأوسط رغم تعثر اللواء ٧ فى معركة بالمدرعات عند منطقة "بئر جفجفة"، إلا أنه واصل التقدم باتجاه القناة، بينما اكتمل احتلال "أم شيحان". وزادت بريطانيا وفرنسا من قصفهما الجوى على القواعد الجوية المصرية، بل وضربت خطوط السكك الحديدية وميناء الإسكندرية.

٣ـ ٥ نوفمبر

فى القطاع الشمالى اكتمل احتلال خان يونس والسيطرة على قطاع غزة بأكمله. وفى القطاع الأوسط أصبح اللواءان ٧ و ٢٧ على مسافة ١٥ كم فقط من قناة السويس. وكان هدف العمليات فى القطاع الجنوبى هو احتلال شرم الشيخ قبل فرض وقف إطلاق النار. وقام اللواء ٩ باحتلال مدينة "دهب" و"رأس نصرانى" بينما سيطر المظليون الإسرائيليون على حقول البترول فى رأس سدر.

وبعد أن فشل الهجوم الليلى بين ٤ و٥ نوفمبر على شرم الشيخ، نفذ الإسرائيليون فى الصباح الباكر حملة جوية على المواقع المصرية فى المدينة، وفى الساعة ٩,٣٠ سقط آخر حصن واكتمل احتلال سيناء. فى ذلك اليوم أعلنت مصر وإسرائيل استعدادهما لوقف إطلاق النار، وأعلنت الأمم المتحدة عن إرسال قوة مراقبة إلى الحدود.

وانتهت الحرب بعد مقتل ١٧٢ جنديًا إسرائيليًا، وإصابة ٨١٧ آخرين، فضلاً عن ٣ مفقودين وأسير واحد فقط! بينما تكبدت مصر ـ بحسب الرواية الإسرائيلية ـ آلاف القتلى ونحو ٥٠٠٠ أسيرا!.

وفى ٥ نوفمبر هبطت قوات بريطانية وفرنسية فى بورسعيد حيث احتلت المدينة فى وقت قصير، ولم يتوقف تقدمها نحو بقية مدن القناة إلا بعد ضغط أمريكى سوفيتى مشترك.

بعد الحرب

بعد الحرب بيوم واحد تم تدشين الملاحة فى مضائق تيران فى احتفالات إسرائيلية صاخبة بالنصر، وأعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية بن جوريون إقامة "مملكة إسرائيل الثالثة"، وأن إسرائيل لن تعود إلى خط الهدنة السابقة وأنها ستواجه بالقوة أية قوة أجنبية فى المنطقة.

لم يعكر صفو الاحتفالات الإسرائيلية سوى مقتل قائد المنطقة الجنوبية العميد الإسرائيلى "اساف سمحونى" التى أسقطت طائرته بنيران مدفعية أردنية بعد أن عبر الحدود الأردنية بطريق الخطأ.

فى ذات الأثناء استمر الضغط الدولى، واتخذت الأمم المتحدة قرارًا يطالب إسرائيل بسحب قواتها فورًا من الأراضى التى احتلتها، وهدد الاتحاد السوفيتى بمهاجمة أهداف فى إسرائيل إذا لم تنسحب، وبدأ نقل الجنود السوفييت إلى سوريا بالفعل. كما طالبت الولايات المتحدة بانسحاب إسرائيل وبريطانيا وفرنسا من مصر.

وكان الخوف من التهديد السوفيتى قد شكل نقطة تحول فى الموقف الإسرائيلى، وأعلن بن جوريون أنه عند اكتمال إرسال القوة الدولية سوف تنسحب القوات الإسرائيلية، وفى ١٤ نوفمبر قام الكنيست بالتصديق على الانسحاب. فى تلك الأثناء قامت إسرائيل بإخلاء الجالية اليهودية من بورسعيد، عبر طائرات فرنسية وسفن حملتهم إلى ميناء حيفا بعد ذلك.

وفى ١٨ نوفمبر مرت السفينة الإسرائيلية "ملكة سبأ" بمضائق تيران، فى طريقها إلى ميناء إيلات، لتكون أول قطعة بحرية إسرائيلية تستغل فتح الحكومة المصرية للمضائق أمام حرية الحركة الإسرائيلية.

وفى ٢٢ نوفمبر أعلنت إسرائيل بدء انسحابها، وكذلك فرنسا وبريطانيا اللتان بدأتا فى الخروج من بورسعيد. واستمر الانسحاب الإسرائيلى شهرين، قام الجنود خلالها بتدمير وسائل النقل والمعدات العسكرية، بينما واصلت إسرائيل الاحتفاظ بقطاع غزة وجنوب سيناء، وفقط بعد الحصول على ضمانات أمريكية تم إخلاء غزة فى ٦ مارس ١٩٥٧، وبعد ذلك بأربعة أيام اكتمل الانسحاب الإسرائيلى من كل سيناء.

على طول الحدود انتشرت قوة المراقبة (اليونيف) التابعة للأمم المتحدة، التى كانت بمثابة فاصل بين الجيشين المصرى والإسرائيلى، وأشرفا على الالتزام بوقف إطلاق النار.

وبعد ذلك ساد الهدوء على الحدود المصرية، بينما انتقل التوتر إلى الحدود السورية والأردنية. وفى فبراير ١٩٦٠ ساد الخوف من اندلاع حرب جديدة عندما بدأت مصر فى تركيز قواتها فى سيناء، وخططت إسرائيل عملية "اللاجم" لمهاجمة القوات المصرية، ولكن انتهى الأمر بأن ساد الهدوء حتى تدهور ثانية عشية اندلاع حرب يونيو ١٩٦٧.

إنها الرواية الإسرائيلية لحرب خسرناها، وأنقذنا الأمريكيون والسوفييت منها، وخرج منها عبد الناصر بطلاً شعبيًا!.

تفاصيل الخطة السوفيتية
لقصف إسرائيل

رعب إسرائيلى من آلاف المتطوعين الروس أمام السفارة المصرية فى موسكو! - أنباء العدوان تسربت قبل موعده بيومين، ولكن لا أحد يقرأ فى مصر! - الملحق العسكرى المصرى أبلغ نظيره السورى بوجود اتفاق ليقوم الروس بقصف كل المدن والمطارات الإسرائيلية!.

فى نوفمبر ١٩٥٦، فى نهاية العدوان الثلاثى(١) كان الإسرائيليون على وشك التعرض لضربة عسكرية مدمرة من دولة عظمى لأول مرة فى حياتهم. كانت تلك الضربة من الاتحاد السوفيتى، وكان ذلك فى زمن الماضى الجميل، عندما كان بمقدور رئيس أية دولة أن يختار الانضمام إلى معسكر من اثنين، فيغازل السوفييت ويهاجم الأمريكيين، أو يفعل العكس! كان ذلك ـ فى حد ذاته ـ هامشًا كبيرًا لممارسة الدول حريتها فى ميدان السياسة الخارجية، فالسباق والصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية كان فى أوجه، وكان كل منهما حريصًا على إرضاء كل دولة، مهما صغر شأنها، لاكتسابها فى صفه!.

أما الآن، وبعد تمزق الاتحاد السوفيتى وتلاشيه من خريطة القوى الدولية، وتحول الصراع الدولى من صراع بين كتلتين متكافئتين، إلى صراع

---

(١) يطلق عليها الإسرائيليون اسم "العملية المقدسة".

بين ثور أمريكى هائج، وقطيع من خراف متخاصمة ترفع أعلامًا مختلفة، اختفت استقلالية الدول، ولم يعد بمقدور أحد أن يناور إلا فى أضيق الحدود، موجها ناظريه إلى العم سام، متوسلا مرة، ومتسولا مرات!.

فى إسرائيل.. تم إزاحة الستار عن المحاضر السرية لاجتماعات الحكومة الإسرائيلية التى ترجع إلى سنة ١٩٥٧، ولأول مرة تم الكشف عن جزء من التقارير السرية التى وصلت إلى رئيس الحكومة الإسرائيلية - آنذاك - ديفيد بن جوريون، ووزيرة الخارجية جولدا مائير، والتى كان من بينها تقارير تؤكد أن الاتحاد السوفيتى بزعامة نيكيتا خروشوف كان على وشك توجيه ضربة عسكرية قاسية لإسرائيل.

لم يكن نبأ هذا التهديد - فى حد ذاته - جديدًا، فقد نشرت أنباؤه فى العناوين الرئيسية لمعظم الصحف الإسرائيلية. ولكن الجديد كان فى التهديد السوفيتى غير المسبوق فى شدته، والذى أطلقه رئيس الوزراء السوفيتى نيكولاى بولجنين إلى بن جْوريون، حيث طالب إسرائيل بإيقاف اعتداءاتها والانسحاب فورًا من مصر، وإلا تعرضت إسرائيل لخطر يهدد وجودها من أساسه!.

كانت تهديدات موسكو، ومعها واشنطن الفتية أيضاً، شديدة وقاسية لدرجة أبعدت النوم عن عيون قادة إسرائيل، حيث تسابق الاثنان معًا على من يتمكن من دفع إسرائيل على الانسحاب الفورى من سيناء، لتسجيل نقطة فى حسابه عقب العدوان الثلاثى الذى شاركت فيه كل من فرنسا وبريطانيا! كان العدوان قد بدأ فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦، وقامت إسرائيل باجتياح سيناء بحجة الضربات القاسية والمؤلمة التى تعرضت لها على يد الفدائيين المصريين والفلسطينيين، الذين كانوا ينفذون عمليات فدائية ضد إسرائيل انطلاقًا من قطاع غزة الذى كان تحت الإدارة المصرية آنذاك.

وتقول التقارير الإسرائيلية التى كشفت عنها صحيفة هاآرتس فى العام ٢٠٠٥ إن إسرائيل عمدت إلى هذا العدوان كرد فعل على الحصار الذى

فرضه الزعيم جمال عبد الناصر على خليج إيلات، والذى قامت مصر فى إطاره بمنع السفن الإسرائيلية من المرور فى مضيق تيران فى الطرف الجنوبى لسيناء. كما كانت مصر ـ وفقًا للمبررات الإسرائيلية للعدوان ـ تعكف بنشاط بالغ على تضخيم ترسانة أسلحتها من الكتلة الشيوعية، بالتوازى مع تهديدات مباشرة وعلنية أطلقها جمال عبد الناصر بتدمير إسرائيل وإلقائها فى البحر! وزاد رعب إسرائيل عقب قيام مصر بتوقيع اتفاقات تعاون عسكرى مع كل من سوريا والأردن، الأمر الذى كان يعنى تضخم مصر وتمدد نشاطها إلى خارج الحدود!.

وتبين التقارير الإسرائيلية أن العدوان الثلاثى الذى وقع على مصر عام ١٩٥٦، لم يكن عدوانًا ثلاثيًا بقدر ما كان عدوانًا إسرائيليًا! ولم يكن كما يعتقد البعض مجرد رد فرنسى بريطانى على تأميم جمال عبد الناصر لقناة السويس!.

فحقيقة الأمر إن إسرائيل عزمت على مهاجمة مصر، مستغلة الظروف السياسية الملتهبة فى المنطقة آنذاك، وتحديداً ضد مصر التى انطلقت فى نهضة شاملة مفاجئة للجميع، لتقود حركات التحرر الوطنى فى الدول العربية، ساعية إلى بناء قوة عربية مخلصة لعروبتها، قادرة على التصدى لأى مخاطر خارجية قد تتعرض لها الأقطار العربية بغض النظر عن موقعها! وكان ذلك واضحًا فى المساعى المصرية الملموسة والمعروفة فى فلسطين وسوريا واليمن والجزائر وتونس وليبيا والأردن وغيرها!.

من أجل ذلك أعدت إسرائيل عدتها، وذهبت لتطلب الدعم الفرنسى والبريطانى، لضرب مصر وزعيمها جمال عبد الناصر، ذلك الضابط الشاب الذى كان يهابه الجميع. وبالفعل تمكنت القوات الإسرائيلية من احتلال كل شبه جزيرة سيناء فى غضون مائة ساعة فقط، فاحتلت شرم الشيخ وفتحت مضيق تيران للملاحة، فى حين أرسلت كل من فرنسا وبريطانيا قواتهما للتمكن من السيطرة العسكرية على قناة السويس.

لم يكد الإسرائيليون يفرحون بانتصارهم العسكرى، حتى تحول الأمر فورًا إلى معضلة سياسية قاسية. فقام الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية بتمرير مشروع قرار فى الأمم المتحدة يطالب إسرائيل بالانسحاب الفورى من كامل سيناء. وفى الوقت نفسه وجهت كلتا القوتين العظميين تهديدات قاسية شديدة اللهجة إلى إسرائيل. وما هى إلا أيام معدودات على "الانتصار" الذى كانت تحلم إسرائيل به من أجل إقامة "مملكة إسرائيل الثالثة" التى تعد سيناء جزءًا منها، حتى اضطر ديفيد بن جوريون فى الثامن من نوفمبر من العام نفسه إلى الإعلان عن أن إسرائيل سوف تنسحب من كل الأراضى التى احتلتها!.

إلى جانب رسائل التهديدات التى تم توجيهها إلى إسرائيل، بعث رئيس الوزراء السوفيتى بولجنين بعدة رسائل إلى كل من بريطانيا وفرنسا، تتضمن إشارات واضحة إلى أن الاتحاد السوفيتى قد يستخدم الصواريخ الموجهة ضد بلادهما، إذا لم يقوما بإخلاء قواتهما من منطقة قناة السويس!.

ومن أجل تعظيم التهديدات ضد إسرائيل، نشرت وكالات الأنباء الرسمية أن آلاف المتطوعين الروس يقفون فى طوابير طويلة أمام السفارة المصرية فى موسكو، من أجل التطوع للقتال إلى جانب المصريين ضد إسرائيل! وشهدت اجتماعات الحكومة الإسرائيلية التى انعقدت خلال فترة العدوان وبعده مناقشات عدة حول مدى جدية التهديد السوفيتى على إسرائيل.

كانت وزيرة الخارجية الإسرائيلية جولدا مائير قد عادت من زيارة خاطفة إلى فرنسا، وأكدت للحكومة الإسرائيلية أن التهديد السوفيتى حقيقى وجاد، ولكن جميع الحاضرين فى تلك الجلسة خالفوها الرأى.

فى اليوم التالى لتلقى إسرائيل رسالة التهديد الدراماتيكى السوفيتى من بولجنين، قال بن جوريون ـ وفقًا لمحاضر الاجتماعات الخاصة

بالحكومة الإسرائيلية -: "شعرت أن هذا الخطاب كتبه النازى هتلر بخط يده، ولكننا كنا مضطرين للرد على الرسالة بكل أدب واحترام!". ويضيف بن جوريون: "هناك أنباء تشير إلى صحة المعلومات التى تقول إن سربًا كبيرًا من الطائرات التى تحمل متطوعين روس يتدفقون على سوريا".

وفقًا لمحاضر الجلسات أيضاً، ذكر بن جوريون القلق أن تقارير المخابرات الإسرائيلية تفيد بأن الملحق العسكرى المصرى فى العاصمة الأردنية عمان أبلغ نظيره السورى بوجود اتفاق مع الحكومة السوفيتية يقضى بأنه فور اندلاع الحرب بين مصر وسوريا والأردن من جانب وإسرائيل من جانب آخر، سوف يأتى الاتحاد السوفيتى لمساعدة العرب وأن الروس سيقصفون كل المدن والمطارات الإسرائيلية! كما قال بن جوريون فى الاجتماع إنه تلقى برقية من السفارة الإسرائيلية فى روما تؤكد وصول طائرات سوفيتية بالفعل إلى سوريا مع ضباط روس وكميات ضخمة من السلاح، استعداداً لمهاجمة إسرائيل.

وقد نقل الصحفى الإسرائيلى الراحل "موشيه جاك" فى كتابه"٤٠ عامًا من الحوار مع الاتحاد السوفيتى"، عن مذكرات بن جوريون قوله فى ذلك اليوم ٨ نوفمبر ١٩٥٦:" كان يومًا سخيفًا مليئًا بالذعر، فقد توالت الأنباء من روما وباريس وواشنطن عن تدفق الطائرات والمتطوعين الروس على سوريا، للانقضاض على إسرائيل وتفجير مدنها وطائراتها إذا خرج السوريون لقتالنا. ربما كانت هناك مبالغة فى تلك الأنباء، ولكن رسالة بولجنين التى بعثها لى كانت كما لو كان هتلر هو الذى كتبها، وكانت الدبابات الروسية فى المجر شاهدة على ما يمكن أن يفعله الشيوعيون النازيون".

فى اجتماع الحكومة الإسرائيلية الذى انعقد بعد ذلك فى ١٣ يناير ١٩٥٧ قال وزير العدل الإسرائيلى بنحاس روزان:" أعتقد أنه فى ٨ نوفمبر أو قبل ذلك بقليل تم تضليلنا بذلك التقرير الذى أطلعتنا عليه وزيرة

الخارجية جولدا مائير، عندما عادت من باريس، والتى أكدت فيه أن الروس على وشك التدخل بالقوة العسكرية ضدنا". ويضيف بنحاس قائلاً: "كان انطباعى طوال تلك الفترة أننا لم نكن أبدًا عرضة لخطر وشيك من جانب روسيا، ولكن ذلك لا يعنى أنه لم يكن ينبغى علينا أن نسير بحذر فى تلك المسألة". إلا أن الوزير مردخاى ناميبر يخالف بنحاس الرأى قائلاً له: "لماذا تعتقد أن التهديد الروسى غير جاد؟ لقد هددنا الاتحاد السوفيتى بطوابير المتطوعين الذين تكدسوا فعلاً أمام السفارة المصرية هناك، وقام الاتحاد السوفيتى بتهديد فرنسا وبريطانيا فعلاً بالصواريخ الموجهة، فلماذا لا تضع ذلك فى حسبانك؟!".

أما جولدا مائير التى عادت من زيارتها إلى باريس بعد العدوان الثلاثى، فقد تمسكت بموقفها الداعى إلى ضرورة التعامل مع التهديد الروسى بمنتهى الجدية. ولذلك قامت بعرض محتويات وثيقة استخباراتية على منضدة الاجتماع، تتضمن نص حوار مع مصدر رفيع المستوى فى نيويورك، لم يتم الكشف عن هويته. وقد أعلن هذا المصدر أن الروس خططوا بالفعل لتوجيه ضربة عسكرية قاسية لإسرائيل فى ٨ نوفمبر ١٩٥٦، إذا لم تستجب إسرائيل إيجابيًا لطلب الأمم المتحدة بالانسحاب من سيناء. وهذا ما قالته جولدا فى اجتماع للحكومة الإسرائيلية أيضاً فى ٢٤ مارس ١٩٥٧: "كنت أعلم بالتهديدات الروسية من قبل، ولكنى عندما اطلعت على محتوى الوثيقة الاستخباراتية ارتعدت خوفًا! فالكلام صادر عن مصدر موثوق به ويعلم ماذا يقول، وكانت الوثيقة تضم أدق تفاصيل ما يعتزم الروس فعله فى ٨ نوفمبر، لم يكونوا مستعدين لقصف لندن أو باريس، لأن ذلك معناه اندلاع حرب عالمية ثالثة، ولكنهم خططوا لتدمير إسرائيل فى يوم واحد فقط، وبنوا افتراضاتهم على أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تدخل فى حرب عالمية ثالثة من أجل يوم واحد فقط من القصف! وكان الهدف هو تلقين إسرائيل درسًا قاسيًا حتى لا تجرؤ على فعل ذلك ثانية على مدى سنوات طويلة".

بعد ذلك بأسبوع واحد فى اجتماع للحكومة الإسرائيلية عقد فى ٣١ مارس ١٩٥٧، تطرق بن جوريون إلى تلك الوثيقة السرية، فقال إنه غير واثق من مدى أهمية مصدر الوثيقة التى عرضتها جولدا، ومدى مصداقيته، وأضاف: "كانت هناك شائعة من هذا القبيل فى دوائر الأمم المتحدة!". ولكن جولدا سارعت إلى الدفاع عن مصدرها وقالت لم تكن شائعة، فمصدرها شخص يعتمد عليه". إلا أن مضابط اجتماعات الحكومة الإسرائيلية تشير إلى أن بن جوريون كان يخشى من رد الفعل الأمريكى ضد إسرائيل أكثر من خوفه من التهديد السوفيتى. فقد وصف السفير الإسرائيلى فى موسكو، العميد احتياط يوسف افيدور، التهديد السوفيتى بأنه مجرد خداع! فى الوقت نفسه تلقى بن جوريون تقريراً من المخابرات الإسرائيلية يفيد بأن التهديدات السوفيتية ما هى إلا ضجة صادرة عن شخص غير قادر إلا على الصراخ!.

إلا أن الوثائق الإسرائيلية تشير أيضاً إلى أنه فى جلسة الحكومة الإسرائيلية التى عقدت فى ١٢ مارس ١٩٥٧ قال رئيس الوزراء الإسرائيلى ديفيد بن جوريون:" لا أعلم ما مصيرنا، نحن مهتمون أولاً بشاطئ إيلات ومصر. ويمكننى أن أقول لنفسى إن قوات كهذه (قوات الاتحاد السوفيتى) سوف تجبرنا على الرحيل. حقًا إن فرنسا وبريطانيا وافقوا على دخولنا إلى سيناء واحتلالها، ولكنهما ليستا كل العالم، هناك أمريكا وروسيا والأمم المتحدة، هناك نهرو (رئيس وزراء الهند وحليف جمال عبدالناصر)، هناك آسيا وإفريقيا، ولكننى أخاف من أمريكا أكثر من الجميع!.. أمريكا سوف تجبرنا على الخروج من سيناء، ولن تحتاج إلى إرسال جيش، يكفيها فقط أن تعلن عن قطع العلاقات الدبلوماسية معنا (إسرائيل)، يكفيها أن توقف الدعم المالى لنا، وغير ذلك. سوف تعود أمريكا لتفكر فيمن هو أهم لها: نحن أم العرب؟ هل تكون معنا أم ضدنا؟ ولا أعرف ماذا سيكون قرارها". أما جولدا مائير فقد ذهبت بعيدًا فى مخاوفها، وحذرت الحكومة لا من هجوم روسى على إسرائيل فحسب، بل ومن هجوم أمريكى أيضاً.

وكان أقصى ما يخيف الإسرائيليين هو قيام الولايات المتحدة بفرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل، الأمر الذى كان يعنى على الأقل انخفاض مستوى حياة الإسرائيليين بنسبة ٢٥٪ على الأقل، بما يعنى اندلاع فوضى اجتماعية يتبعها فوضى سياسية فى إسرائيل.

المثير فى تلك الوثائق أنه فى أحد اجتماعات الحكومة الإسرائيلية أبدى العجوز الإسرائيلى بن جوريون غضبه من تسريب نبأ عملية العدوان الثلاثى على مصر قبل تنفيذها، واتهم وزراءه بتسريب أنباء العملية بما يهدد فرص نجاحها كلية. فقبل العدوان بيومين، ذكر صحفى بريطانى فى صحيفة نيوز كرونيكال البريطانية، أنه بعد يومين سوف تقوم إسرائيل بغزو سيناء، وبعد أربعة أيام سوف تقوم فرنسا وبريطانيا بغزو واحتلال قناة السويس، وقد تم نقل ذلك للنشر فى صحيفة معاريف الإسرائيلية!.

لقد قال أحدهم ذات يوم إن العرب لا يقرءون، وإذا قرءوا لا يفهمون، ولا شك أن تلك المعلومات تشير إلى أن مصر لم يكن بها من يقرأ آنذاك، وإلا ما فوجئنا بالعدوان!. ترى هل لو تكرر العدوان على مصر اليوم، مَنْ سيتصدى لهم؟ ومَنْ سيجبرهم على الخروج؟!.. دعونا نترحم على أيام الاتحاد السوفيتى، ولا عزاء لجورباتشوف!.

ملحق الصور والوثائق ١٩٥٦

הוצאה
שניה



קאהיר מאיימת ופונה לאו"ם
לאחר שנהרגו הלילה 38 חיילים מצרים
בקרב עם ישראלים בגבול עזה

קאהיר מודיעה שהיו גם 31 פצועים. — הערבים מוסרים שפוצץ מחנה צבאי מצרי

יפנו למועצת הבטחון

מנבאים להפיכה חדשה בסוריה

صحيفة "معاريف" الإسرائيلية بتاريخ ١ مارس ١٩٥٥، وعنوانها الرئيسى "القاهرة تهدد وتتوجه إلى الأمم المتحدة بعد مقتل ٣٨ جندياً مصرى لليلة الماضية فى معركة مع إسرائيليين على حدود غزة". وتشير التفاصيل إلى أن "القاهرة تعلن إصابة ٣١ جنديًا آخر والعرب يعلنون انفجار معسكر عسكرى مصرى". ويصف الإسرائيليون هذه العملية التى نفذوها ضد القوات المصرية بأنها أكبر عملية "انتقامية" تنفذها إسرائيل منذ حرب ١٩٤٨. وقعت عملية غزة هذه بعد أسبوع واحد فقط من عودة ديفيد بن جوريون إلى وزارة الدفاع الإسرائيلية بعد عام ونصف من عزلته بإرادته. وكان رئيس الوزراء آنذاك موشيه شاريت. وفى الصفحة نفسه خبر يقول: "تنبوءات بوقوع انقلاب جديد فى سوريا".

טופס מברק

מס' סודורי במשרד הקשר: ______

גר

(מעל לקו זה לשמוש משרד קשר בלבד)

מדות דחיפות

רגיל (אלא אם השולח יציין אחרת)

ראש אגם, רמם מבצעים, ראש משמרת מבצעים, סדור פעילות דרום

			סמון המחבר	סוג בטחוני
5			2	סודי
10 עדין אין דיווח מהיחידה.		על כונתילה	עלה ב-291730	1. כח 202
15			בדקה את קו הגבול ב-1730.	2. חטיבה 4
20			ניתוקי קוי הטלפון בהתאם לתכנית המבצעית.	3. בוצעו
25			יצא בשעה 1845.	4. כח יטבתה
30				
35		התקבל ע"י אשר גרלן		
40				

זמן חבור | השולח: שם ____ דרגה ____ | חותמת משרד קשר

זמן קבלה | תפקיד ____ חתימה ____

(מתחת לקו זה לשימוש משרד קשר בלבד)

2001

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن برقية عاجلة وسرية من قيادة القوات الجنوبية بالجيش الإسرائيلى تبلغ القيادة العامة ببدء العمليات العسكرية والعدوان الإسرائيلى على مصر عام ١٩٥٦. وتتضمن المذكرة الإبلاغ عن أن الكتيبة الرابعة فحصت خط الحدود المصرية الإسرائيلية فى الخامسة والنصف عصرًا. وقامت القوات الإسرائيلية بقطع خطوط التليفون الموجود فى المنطقة تنفيذاً لخطة العمليات الموضوعة، وسوف تنطلق القوات فى الساعة السادسة و٤٥ دقيقة مساءً لبدء العدوان على سيناء.



كتيبة إسرائيلية فى سيناء

שיחה טלפונית מאת: פקוד דרום

אל: ראש אגם, רמ"ח מבצעים, חדר מלחמה
ראש מטמרת מבצעים, מדור פעילות דרום

הנידון:

חט' 202 מתקרבת למעבר מיתלה.

מקבל השיחה:

ישראל שרגא-ר/סרן
קצין מטה מבצעים

שעת הקבלה: 310310 (10)

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن مذكرة تبين استقبال غرفة العمليات خلال الحرب إشارة تليفونية من قيادة القوات الجنوبية الإسرائيلية على الجبهة المصرية تفيد اقتراب القوات من ممر متلا، وذلك فى تمام الساعة الثالثة وعشر دقائق فجرًا بتاريخ ٣١ أكتوبر ١٩٥٦.



جنود إسرائيليون بعد هبوطهم بالمظلات عند ممر متلا فى سيناء

סודי ביותר

דף 1 בלבד
העתק מס. 3

אגם/מבצעים
מחס/מב/
24 אוק 1956

חט אויר מרכזת 202
מפקדת ח.א./ענף אויר 3
פקוד דרום/אגם

הנדון: - הצנחת חט 202 - תכנון "קדש" מס. 2
סכום ישיבה שהתקיימה בענף מבצעים
ביום 26 אוק 56.

נוכחים
רסן י. [illegible] - ענף מבצעים, יו"ר
סאל ז. שטיינברג - פקוד דרום
סאל הרפי - חט 202
רסן ר. פלדמן - חיל אויר

מטרה
1. מטרת הישיבה היתה לקבוע את סדרי הצנחה, הנחתה ופנוי חט 202 לפי פקודת תכנון "קדש" מס. 2.

סכום
2. בלילה ראשון יוצנחו הכוחות כדלקמן: -

א. 4 פל' מגדוד 890	- 16 גיחות
ב. 1 פקל לכל פלוגה	- 4 גיחות
ג. פלוגה מסייעת	- 3 גיחות
ד. פל' מפ חפק [illegible]	- 1 גיחה
סה"כ	24 גיחות

3. לאותו לילה יופעלו 3 מטוסי פייפר המתוקנים לצרכי קשר.

4. בלילה השני תבוצע הנחתת עם הספקה ל-24 שעות. [illegible] ע"י מעבר [illegible]. סה"כ גיחות לצרכי הנחתה - 22.

5. פנוי נפגעים יבוצע במטוסי "פייפר" הפנוי מהמסיבה לאילת באחריות המסיבה והעילת באחריות פקוד דרום.

6. חיל האויר יקצה לחט 202 2 פקחים אויריים ויועץ אוירי.

ע. [illegible] - סאל
ראש ענף מבצעים

סודי ביותר

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية مدموغة بخاتم "سرى جدًا"، وتضمن بلاغًا بنجاح هبوط وحدة المظليين الإسرائيليين رقم ٢٠٢ عند ممر متلا فى سيناء خلال حرب ١٩٥٦، والعمليات العسكرية التى ستنفذها القوات الإسرائيلية خلال ساعات الليل على الجبهة المصرية.



جنود فرنسيون فى شوارع بورسعيد بعد ساعات من احتلالها.



بورسعيد بعد قصفها على يد القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية

فى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦

שיחה טלפונית: מאת אגם מבצעים

אל: ראש אגם, רמ"ח מבצעים, חדר מלחמה, ראש משמרת מבצעים,
מדור פעילות דרום, מבצעים אויר, מבצעים ים.

הנדון:

1. מתנהל קרב אוירי מעל 202 בין 4 אוירונים שלנו
לבין שניים שלהם.
2. האניה המצרית אשר הפגיזה את חיפה מודיעה
למפקדתה שמצבה קשה, היא מבקשת סיוע אוירי.
הובטח לה.

מקבל השיחה:
ישראל שרגא ר/סרן
קצין מטה מבצעים

שעת הקבלה: 310630 (10)

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية تبين استقبال القيادة الإسرائيلية إشارة تليفونية فى الساعة السادسة والنصف صباحًا يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦، وتفيد بوقوع معركة جوية بين ٤ طائرات إسرائيلية وطائرتين مصريتين. وتضمن الإشارة بلاغًا بأن السفينة المصرية التى هاجمت ميناء حيفا أرسلت إشارة إلى قيادتها بأن حالتها صعبة، وتطلب الدعم الجوى، ووعدتها القيادة بتوفير الدعم المطلوب. ويشير المضمون إلى اختراق القوات الإسرائيلية لشفرة القوات المصرية ودخولها على خط واحد مع إرسال السفينة المصرية.

שיחה טלפונית: מאת חיל אויר

אל: ראש אגם, רמ"ח מבצעים, חדר מלחמה, ראש משמרת מבצעים,
מבצעים אויר, מבצעים ים.

הנדון:-

חיל אויר מודיע שפגעו במשחתת.

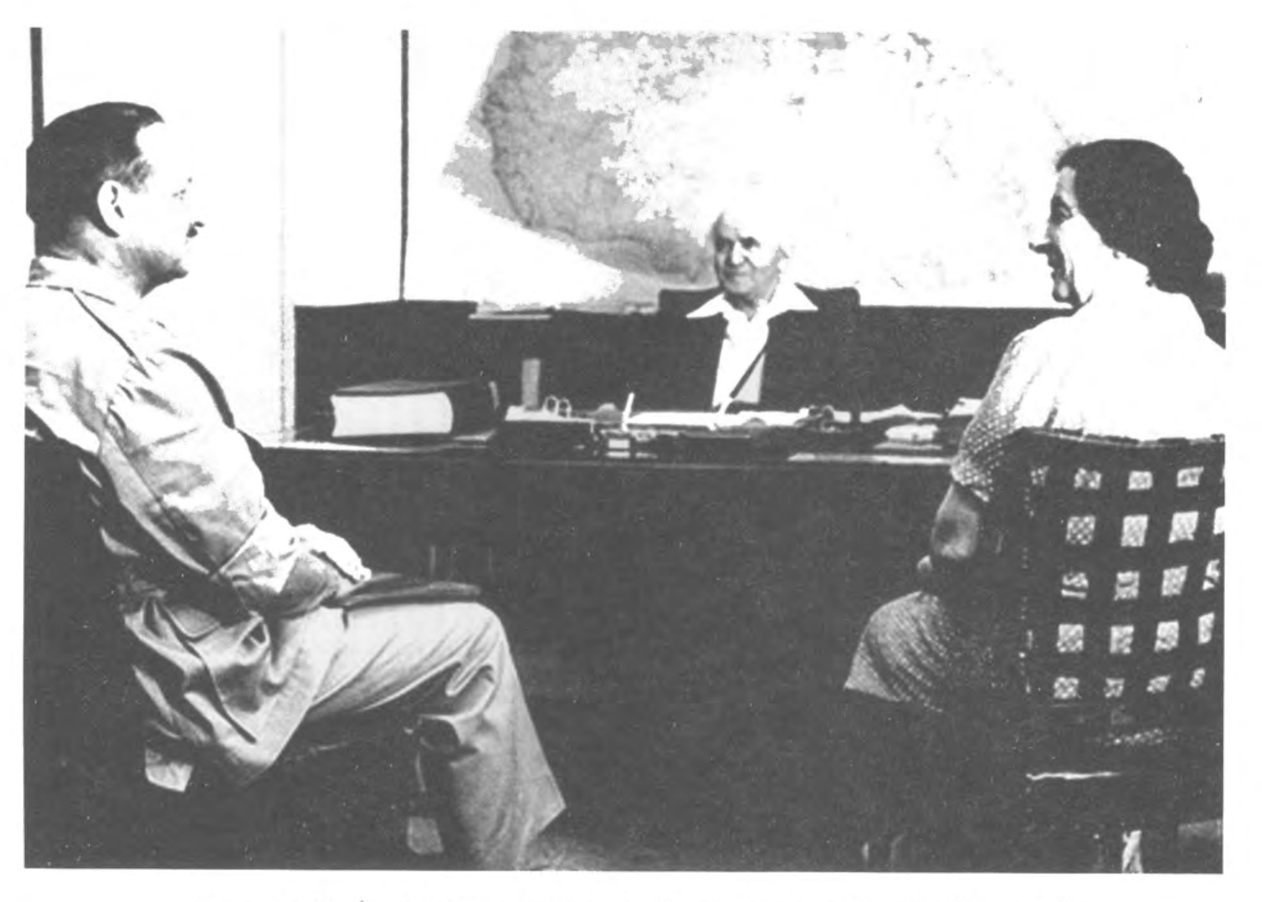
מקבל השיחה:
מנחם אבירם - סא"ל
ראש משמרת מבצעים

שעת הקבלה: 310635 (10)

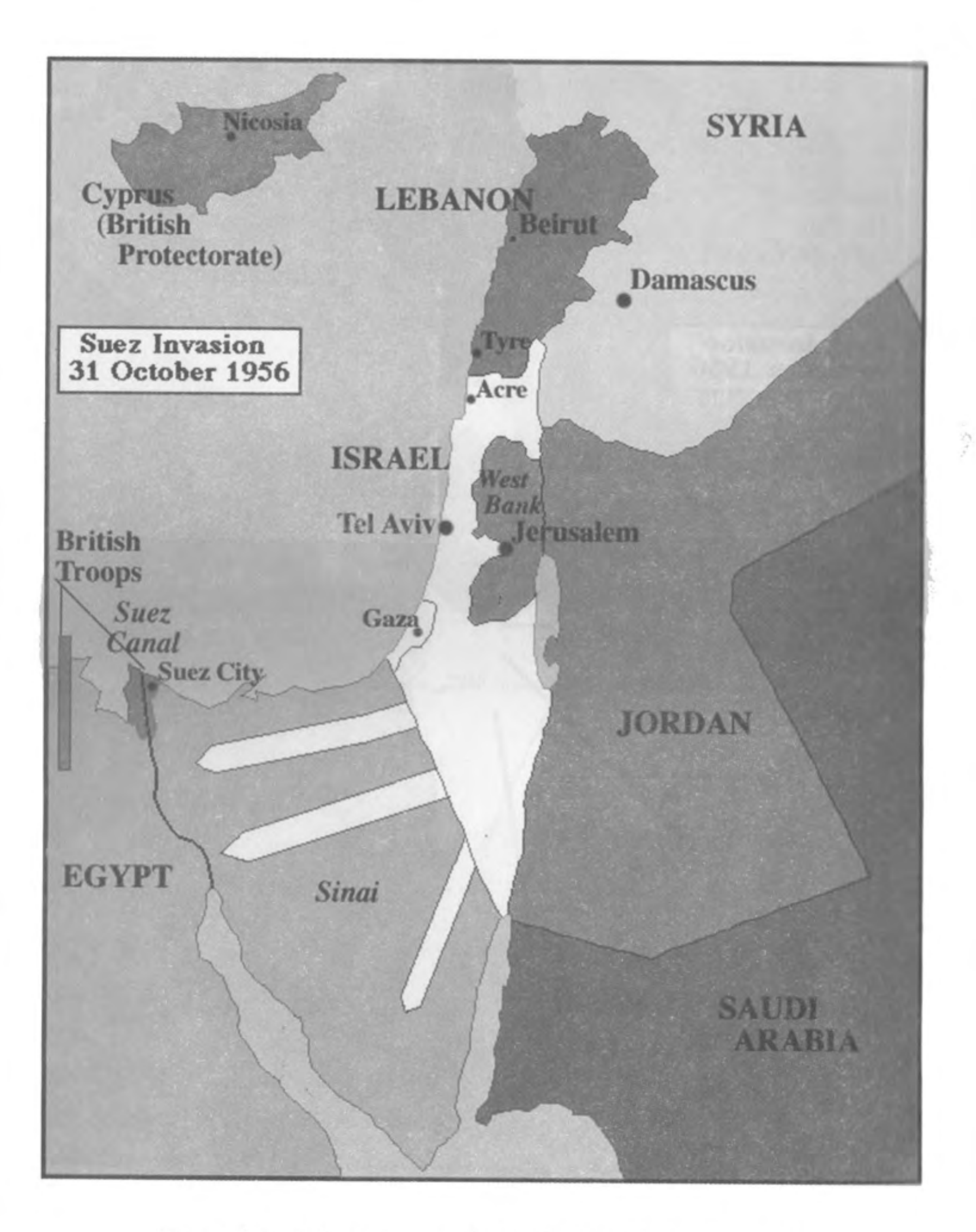
وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن مذكرة باستقبال القيادة الإسرائيلية إشارة تليفونية من القوات الجوية الإسرائيلية تفيد أن القوات الجوية الإسرائيلية تمكنت من إصابة المدمرة المصرية. ويبدو من الوثيقة استقبال الإشارة فى الساعة السادسة و٣٥ دقيقة من صباح يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦.



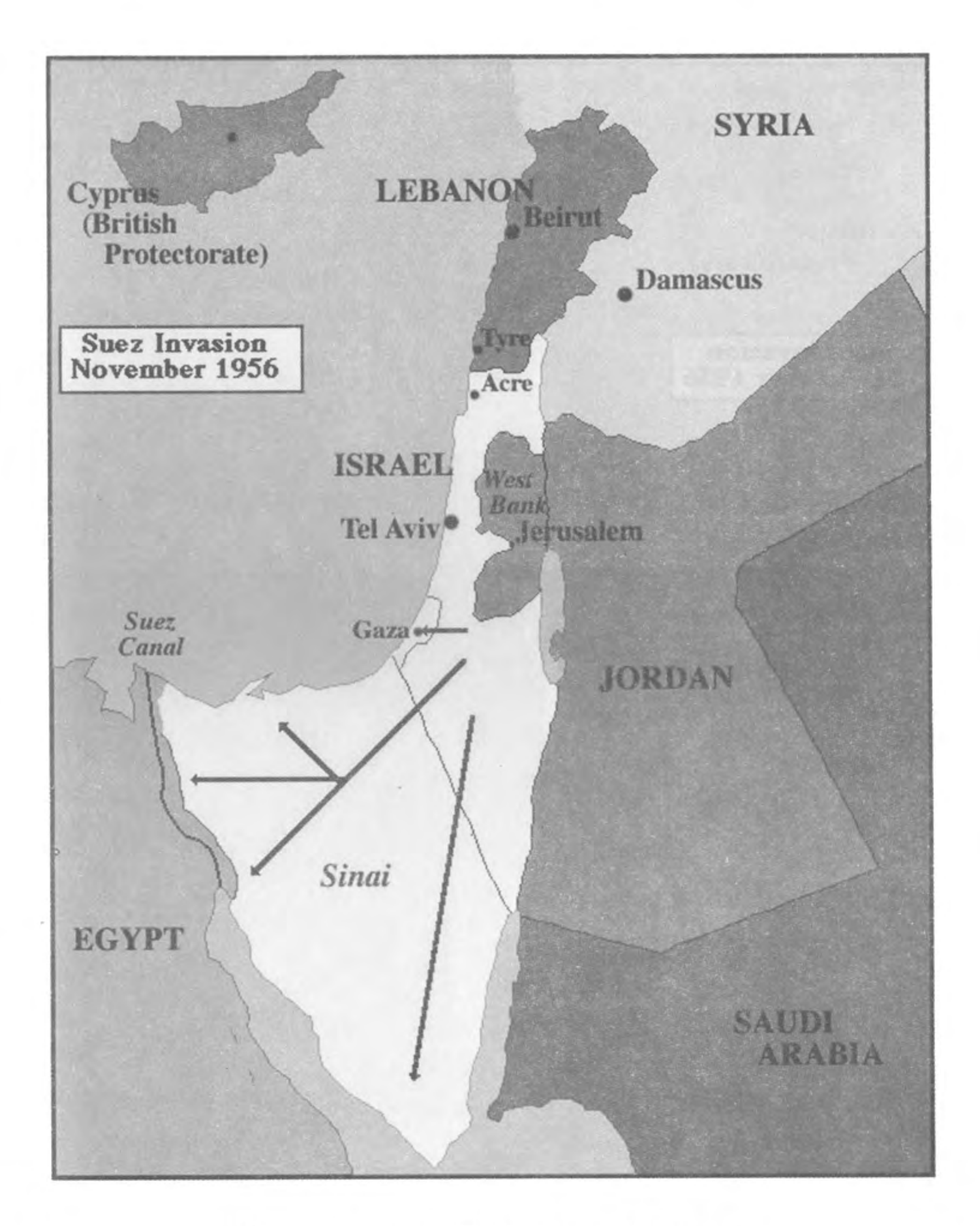
وثيقة من وزارة الدفاع الإسرائيلية تحتوى على تقرير عاجل ومختوم عليه بخاتم "سرى جداً" من قيادة القوات البحرية الإسرائيلية عن استيلاء القوات الإسرائيلية على مدمرة مصرية قبالة ميناء حيفا. وورد فى التقرير أن الإسرائيليين اكتشفوا من الخرائط التى وجدوها على متن المدمرة أنها أبحرت مباشرة من بورسعيد. ويبين التقرير الاسرائيلى أن مهام المدمرة تضمنت قصف معامل تكرير البترول ومخازن الوقود ومنطقة الميناء ومعسكر "بات جاليم". وتم الاستيلاء على السفينة بعد أن ضربتها مدمرة فرنسية أطلقت عليها ٨٠ قذيفة، ولم يتم حصر الأضرار التى لحقت بها حتى الآن. ووفقاً للتقرير كانت المدمرة المصرية تطلق النار بغزارة. وأثناء محاولتها الهرب أصيبت بإصابات بالغة خلال معركة بالمدافع مع القوات الإسرائيلية البحرية والجوية. وقد استسلم طاقم المدمرة فى الساعة السابعة والنصف صباحاً. وتم انتشال بعض أفراد الطاقم من المياه. وتم تعيين فريق للسيطرة على المدمرة وتم جرها إلى شواطئ حيفا بواسطة المدمرة الإسرائيلية إيلات. ويبين التقرير نقل جميع الأسرى المصريين الذين كانوا على متن المدمرة المصرية إلى معسكر الأسرى. وما زال على متن المدمرة كميات كبيرة من الذخيرة. ثم نجد معلومة مهمة فى التقرير تقول: تبين أن السفينة المصرية غير مدربة جيداً وخرجت لتوها من الصيانة ويقودها طاقم جديد.



رئيس الوزراء الإسرائيلى ديفيد بن جوريون ووزيرة خارجيته جولدا مائير مع قائد قوات الأمم المتحدة فى سيناء.



خريطة تبين مسارات انطلاق القوات الإسرائيلية فى شبه جزيرة سيناء فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦.



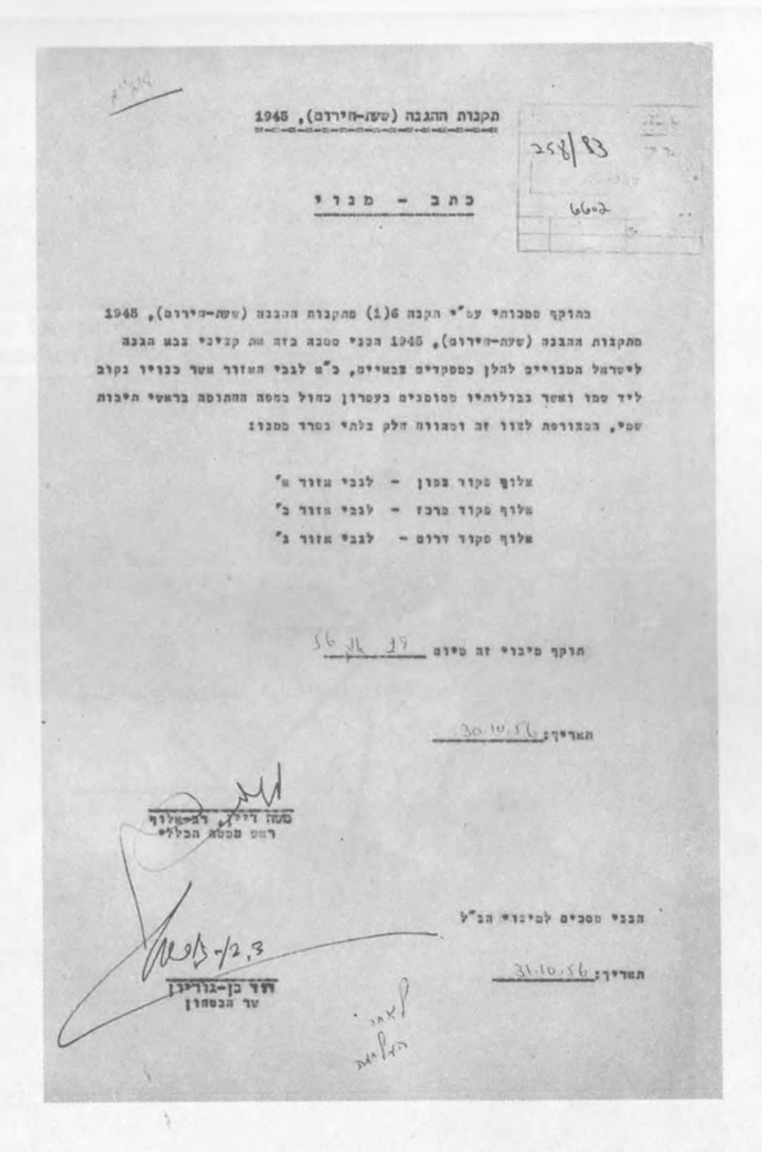
خريطة تبين اتجاهات العدوان الثلاثى على مصر فى نوفمبر ١٩٥٦.



خريطة أخرى تبين مسار قوات العدوان الثلاثى على مصر فى حرب ١٩٥٦.



المظليون الإسرائيليون بعد هبوطهم فى سيناء بدقائق.



תקנות ההגנה (שעת-חירום), 1945

258/83

6602

כתב - מנוי

בתוקף סמכותי עפ"י תקנה 6(1) מתקנות ההגנה (שעת-חירום), 1945
מתקנות ההגנה (שעת-חירום), 1945 הנני ממנה בזה את קציני צבא הגנה
לישראל המנויים להלן כמפקדים צבאיים, כ"א לגבי האזור אשר כנויו נקוב
ליד שמו ואשר גבולותיו מסומנים בעפרון כחול במפה המתוספת בראשי תיבות
שפ"י, המצורפת לצו זה ומהווה חלק בלתי נפרד ממנו:

אלוף פקוד צפון - לגבי אזור א'
אלוף פקוד מרכז - לגבי אזור ב'
אלוף פקוד דרום - לגבי אזור ג'

תוקף מינוי זה מיום 56 אק 29

תאריך: 30.10.56

משה דיין, רב-אלוף
ראש המטה הכללי

הנני מסכים למינויי הנ"ל

תאריך: 31.10.56

דוד בן-גוריון
שר הבטחון

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية ،وهى عبارة عن قرار أصدره ديفيد بن جوريون بصفته وزيرًا للدفاع بتعيين عدد من القادة العسكريين لفروع الجيش الإسرائيلى استعدادًا لبدء العدوان الثلاثى على مصر. والوثيقة تحمل تاريخ ١٢ أكتوبر ١٩٥٦م. ويلاحظ عدم ذكر أسماء هؤلاء القادة فى القرار والاكتفاء بالإشارة إليهم رمزًا، مع الإشارة إلى وجود وثيقة أخرى مرفقة بالقرار تبين الأسماء الكاملة للشخصيات المقصودة، وذلك كإجراء للحفاظ على السرية من جهة وحياة هؤلاء القادة من جهة أخرى!.

שיחה טלפונית מאת: חטיבה 27

אל: ✓ראש אגמ, רמה מבצעים, ראש משמרת מבצעים,
חמל, מדור פעילות דרום, מבצעים אויר

חטיבה 27 הגיעה כבר למרחק 10 ק"מ
מזרחית מאל-עריש.

מקבל השיחה:

רשמ הקמא

שעת הקבלה:

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية تبين استقبال إشارة تليفونية تفيد بأن الكتيبة الإسرائيلية ٢٧ أصبحت على بعد ١٠ كيلو مترات من شرقى العريش.

סודי - ביותר

אגם/מבצעים
סחם/כס/3094-26
2 נוב' 1956

נכון ל-021500
דף מס...מתוך...דפים
העתק מס. ...

אלוף תפוצת קבע "סכום פעילות"

הנדון: דו"ח סכום פעילות.

1. סכום פעולות צה"ל שמטרתן היתה ערעור כוחו של הצבא המצרי והשתלטות על סיני.
2. בציר הצפוני הוכנעה רצועת עזה ונכבשה רפיח ע"י התקפת חי"ר. השריון פתח את הציר בין רפיח ואל-עריש ומתקדם מערבה בכוון קנטרה כשהחי"ר בעקבותיו.
3. בציר המרכזי נכבשו, עוג'ה אל מצרי, קוציימה. מערך האויב באבו-עגילה נכבש אחרי קרבות קשים. משם נע השריון מערבה עד ביר גפגפה ודרומה עד ביר אל חמאן תוך קרבות עם שריון האויב.
4. בציר הדרומי נכבש חיל רגלים מוצנח ומוסע את קונטילה, תמד, נכל והביס כוחות אויב בקרבת מעבר מטלה.
5. חיל האויר השמיד כוחות אויב ובעיקר טורי רכב שריון וסייע סיוע קרוב לכוחות הקרקע.
6. בפעולה מתואמת של חיל האויר וחיל הים שבו כוחותינו משחתת מצרית לאחר שפגעו בה.

ישעיהו גביש - סא"ל
ראש מחלקת מבצעים

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩٥٦ وعليها خاتم "سرى جداً". ويبين فيها رئيس قسم العمليات الإسرائيلية يشعياهو جابى شان أن هدف العمليات العسكرية الإسرائيلية هو توجيه ضربة إلى الجيش المصرى واحتلال سيناء! وعلى المحور الشمالى استسلم قطاع غزة واحتلته القوات الإسرائيلية. وتمكنت قوات المدرعات الإسرائيلية من فتح محور بين مدينتى رفح والعريش وتتقدم غرباً باتجاه مدينة القنطرة. وتم احتلال القطاع الأوسط بعد معارك مع المدرعات المصرية. وفى المحور الجنوبى احتل سلاح المشاة الإسرائيلى موقع الكونتيلا. وقام سلاح القوات الجوية بتدمير قوات العدو (المصرى) وبخاصة طوابير المدرعات. ومن خلال التنسيق بين القوات البحرية والجوية تم الاستيلاء على مدمرة مصرية بعد إصابتها.

דחיפות מיידית: פקוד הדרום
ר.ש. אגם רמ"ח מבצעים, ראש משטרת מבצעים, ר
פעילות הדרום, המ"ל.

הנידון:

1. שעה 300915 קטייחה נבנשה.

2. שעה 300930 202 ממשיכה בתנועה לעבר נבל
מקור מדויק איננו ידוע.

3. 890 נמצא 15 קמ' מערבה מאזור ההצנחה.

המקבל ע"י א. גולן רמן
קצין תורנה מבצעים
(10) 300950

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية تبين استقبال القيادة الإسرائيلية إشارة تليفونية من قيادة القوات الجنوبية الإسرائيلية على الجبهة المصرية تفيد نجاح احتلال موقع فى سيناء. فى الساعة ٩ والربع صباحًا، وبدء الوحدة رقم ٢٠٢ فى التوغل بسيناء تجاه موقع غير معروف فى التاسعة والنصف صباحاً. وأن كتيبة المظلات رقم ٨٩٠ هبطت على بعد ١٥ كيلو مترًا غرب المنطقة المحدد هبوطها فيها مسبقًا.

במקום תרפס מברק

מאת: אגם/מבצעים

אל :

סודי ביותר

סידורי 2000-14

הנדון: סכום פעילות מבצעית משעה 291600
עד שעה 291900.

בשעה 291715 חצתה חטיבה 202 את הגבול. בשעה 291730 צנח גדוד 890 בסביבות מצבת הזכרון 822817. בשעה 291717 נכבשה כונתילה. בשעה 291730 חצתה חטיבה 4 את הגבול. בשעה 291815 החל חיל הים בפריסה. בשעה 291845 יצא כח "ירטבת" מכנוס.

ישעיהו גביש סגל
רמח מבצעים

(10) 292330

לוח תפוצה

לשכת הרמטכל
ראש אגם
ראש אמן
ראש אכא
ראש אגא
אלוף פקוד צפון
אלוף פקוד מרכז
אלוף פקוד דרום
מפקד חיל הים
מפקד חיל אויר
רמח מבצעים
קהנר
קשרר
קתמר
קצין שריון ראשי
קחסר
קהסר
קרפר
מהד/המפקד
מפקד הגח"ל/המפקד
ראש אגמ/מהד
ראש אגם/מתמ
ראש אגם/משמעי לחימה
ראש אגם/ממטל צבאי
ראש אגא/מטפע
ראש אכא/מטפע
ראש אמן/מטפע

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية وعليها خاتم "سرى جدًا"، وهى عبارة عن برقية عسكرية تبين أنه فى الساعة الخامسة والربع مساء تخطت الكتيبة ٢٠٢ الحدود المصرية، وفى الساعة ٥ ونصف مساء هبطت قوات المظليين الإسرائيلية التابعين للكتيبة ٨٩٠ . وفى الخامسة و١٧ دقيقة تم احتلال موقع الكونتيلا فى سيناء. وفى الساعة ٥ ونصف اجتاحت قوات الكتيبة الرابعة الحدود المصرية. وفى الساعة ٦ والربع بدأت القوات البحرية الإسرائيلية فى الهجوم.

מאת : אגמ/מבצעים 3000245

אל : פקוד דרום?אגמ

מידי

סאדי בירותר(.)14 / 2004(.)

באם קסיימה לא תכבש עד הבוקר יש להפעיל את חטיבה ז(שבע) לכיבושה עם בוקרא ~~לדכס יבנייעזמגדיפה~~

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن برقية من قيادة العمليات إلى قوات القيادة الجنوبية الإسرائيلية على الجبهة المصرية، وتحمل عبارة "سرى جدًا". وتبلغها أنه إذا لم تنجح القوات فى احتلال موقع "قسايمة" حتى الصباح ينبغى الاستعانة بالكتيبة السابعة لاحتلالها فورًا.

שיחה טלפרנית מאת: פקוד דרום/אגמ

אל: ראש אגם, ראש מבצעים, חמל, ראש משמרת מבצעים.

הנדון:

שרם - אל שייך בידי.

תם ונשלם שבח לאל בורא עולם.

מקבל השיחה:

מנרק קס"א

בשעה: 050945 (11)

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن مذكرة باستقبال قيادة العمليات العسكرية الإسرائيلية إشارة تليفونية من قائد القوات الجنوبية الإسرائيلية على الجبهة.. المصرية، يعلن فيها احتلال شرم الشيخ. ويقول فيها: "شرم الشيخ فى يدى.. تم وبسلام والحمد لله خالق الكون". وتم استقبال هذه الإشارة فى الساعة التاسعة و٤٥ دقيقة من صباح ٥ نوفمبر ١٩٥٦.



الإسرائيليون فى شرم الشيخ

שיגור: מברקית מגת: [illegible] דרום

אל: [illegible], רמ"ח מבצעים, חדר מלחמה,
ראש [illegible] מבצעים, מדור [illegible] דרום.

הנדון

ב-082100 נכבשו חרר 3,5.

כמ בחטיבה 4 הגיע לסלק 4 במגמה להתחבר של ככל.

[illegible] בל הניחה:

ישראל [illegible] – רפפרן
[illegible] משה מבצעים

שעת הקבלה: 221500

إشارة عسكرية من القيادة الجنوبية للقوات الإسرائيلية على الجبهة المصرية تفيد احتلال موقعين آخرين فى سيناء فى التاسعة مساء، وانضمام قوات الكتيبة الرابعة إلى القوات الإسرائيلية هناك، واستمرار التقدم الإسرائيلى على الجبهة المصرية.

25/12/29 מס' סודרי במשרד הקשר

טופס מברק

גר

(מעל לקו זה לשמוש משרד קשר בלבד)

סודות דחיפות	140
13 W	3
רגיל (אלא אם השולח יציין אחרת)	

				סמון המחבר	נמחוני
5	מטוסים	עשר	שלושה	⊙	סודי
10	חמשה	⊙	מוכנים	ברקטות	מחומשים
15	לכ	עדין	פצצות	חמושים	מטוסים
20				⊙	מוכנים
25					
30					
35					
40					

זמן מסירה 1850

תשובה: שם גדעוני דרגה סגן

תפקיד ק' מבצעים חתימה

(מתחת לקו זה לשימוש משרד קשר בלבד)

זמן קבלה

משרד קשר

חותמת משרד קשר 722

ע"י	זמן	אמצעי	נשלח	ע"י	זמן	אמצעי	נשלח	ע"י	זמן	אמצעי	נשלח

2001

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن برقية عسكرية من وحدة الطيران الإسرائيلية ... ١١ تشير إلى استعداد الطائرات العسكرية الإسرائيلية للهجوم، على الجبهة المصرية، وأن ... مسلحة بكامل ذخيرتها.



احتلال بورسعيد على يد الفرنسيين والإنجليز.



الإسرائيليون عند رأس سدر.

מערך הגנה מחלקתי של הצנחנים ליד מעבר המיתלה. צילום: אברהם ורד



قوات المظلات الإسرائيلية بعد هبوطها بالقرب من ممر متلا فى سيناء والكلمات العبرية تشير إلى أسماء بعض المظليين الإسرائيليين (ايفارى ودز، شلومو كوبا، إسحاق ريمون، أورى جلعاد، شاؤول زيو، إسحاق كابشنيك، ارييه جيلاى، عامى حيوت).



الإسرائيليون فى أبو رديس.



الأسرى المصريون الذين أسرتهم إسرائيل فى ٥ نوفمبر ١٩٥٦.



جرحى إسرائيليون أصيبوا من نيران القوات المصرية، ويتلقون الإسعافات الأولية.



جهاز اتصال حصل عليه اليعازر ضابط الاتصال الإسرائيلى فى سيناء بعد هبوطه بالمظلات.



الجنود الإسرائيليون يأسرون عمالا مصريين أثناء ذهابهم إلى منطقة حمام فرعون.



رئيس الأركان الإسرائيلى موشيه ديان وسط جنوده فى سيناء بعد احتلالها.



الإسرائيليون فى طريقهم إلى شرم الشيخ.

الإسرائيليون يحتلون مدينة الطور.



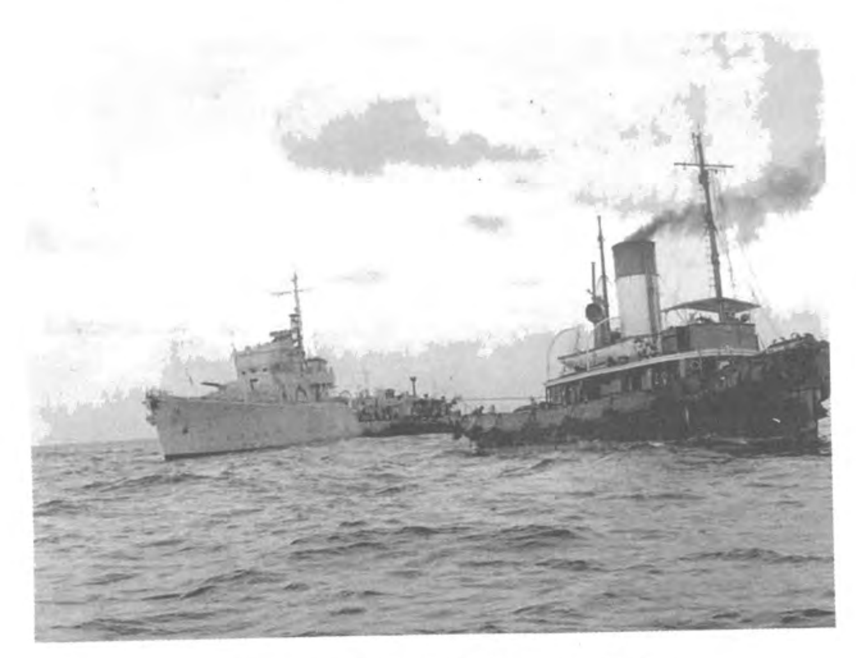
موشيه ديان فى شرم الشيخ بعد احتلالها.

موشيه ديان يرفع علم إسرائيل ويلقى خطاب النصر على الإسرائيليين فى شرم الشيخ.

أعضاء منظمة الهاجاناة الإرهابية الصهيونية

جندى إسرائيلى ينظر باتجاه مصر من الضفة الشرقية لقناة السويس

السفينة المصرية "إبراهيم الأول"



السفينة " إبراهيم بعد أسرها على يد القوات الإسرائيلية

الفصل الثالث

حرب يونيو ١٩٦٧

الحرب كانت حلاً لمنع انقلاب عسكرى فى إسرائيل!

كانت حرب ١٩٦٧ التى تعرف فى القاموس العربى باسم "النكسة"، علامة فاصلة فى تاريخ المنطقة العربية، ما زالت آثارها المأسوية على الصعيد السياسى والاقتصادى والعسكرى مستمرة إلى يومنا هذا. فهى الحرب التى استأسدت فيها دويلة صغيرة لم نعترف بها أبداً، فاحتلت أراضى ثلاث دول عربية، فكانت الصدمة التى هزت الجميع!.

اختلف الجميع حول الجهة التى يلقون عليها بـ"قميص يوسف"، البعض قال إنها أطماع إسرائيل التوسعية، وآخرون قالوا إنها خطب عبد الناصر التى أوهمت الجماهير العربية بأن "إسرائيل" حفنة من القاذورات يمكن إلقاؤها فى البحر فى أى وقت بأيسر جهد، ولكن جدول عبد الناصر كان مشغولا بأمور أخرى أكثر أهمية!.

البعض الثالث اعتبرها تنفيذاً لمخطط استعمارى يستهدف إجهاض مشروع التنمية المصرى وطموحات الوحدة العربية التى كان عبد الناصر يحمل رايتها. اختلفنا ولم نتفق أبداً .. حتى الآن.

هذه الحرب تسببت فى خفض المطالب العربية من فلسطين التاريخية إلى الأراضى المحتلة فى تلك الحرب، والمثير للسخرية أن "إسرائيل" هى التى تماطل الآن فى القبول بهذا السقف المنخفض، وتطمع فى تخفيضه

أكثر وأكثر. .. رغم كل ذلك ما زال هناك مفاجآت على الجانب الآخر، فالإسرائيليون لم يصدقوا أنفسهم وهم يستيقظون على نصر ضخم كهذا، أصاب الكبرياء العربى فى مقتل.

تحت عنوان "يا أشكول أصدر الأمر"، صدر كتاب جديد للإسرائيلى عميد احتياط "عامى جالوسكا" وهو أحد كبار المسئولين الإسرائيليين، حيث تولى مناصب قيادية فى الجيش الإسرائيلى ودواوين رؤساء الحكومات، ووزارتى الخارجية والأمن الداخلى الإسرائيلية، وكان ضمن المشاركين فى المفاوضات مع الفلسطينيين.

فى هذا الكتاب[1] يشير جالوسكا إلى أن كل من شارك أو أصيب فى هذه الحرب من الإسرائيليين، حرص على تضخيم دوره وشجاعته ومعاناته بشكل يتيح له التعيش على ذكرى هذه الحرب حتى وقتنا الحالى، سواء من حيث التقدير والتكريم المعنوى أو عبر الحصول على منصب مهم! وهو ما أسماه تزييف الماضى من أجل الحاضر.

أسباب الحرب

ويذهب الكتاب إلى أن حرب ١٩٦٧ اندلعت بسبب تزايد التوتر بين سوريا وإسرائيل، وانهيار العلاقات بين الحكومة الإسرائيلية وقيادة الجيش الإسرائيلى. وبالنسبة إلى السبب الأول زاد الخلاف بين سوريا وإسرائيل حول عدد من مساحات الأراضى المتناثرة ومدى ارتباط ذلك باتفاق وقف إطلاق النار المبرم فى يوليو عام ١٩٤٩، واستئناف المعارك حول المياه فى ١٩٦٤، وتزايد الدعم العسكرى والوجستى من جانب سوريا تجاه الفدائيين الفلسطينيين.

أما بالنسبة إلى السبب الثانى فيرجعه جالوسكا إلى يونيو ١٩٦٣، وهو موعد استقالة ديفيد بن جوريون من رئاسة الحكومة الإسرائيلية ووزارة

---

(١) عامى جالوسكا "يا أشكول أصدر الأمر".

الدفاع، ودخول ليفى أشكول مكانه غير قادر على ملء المنصب. الأمر الذى أتاح لقيادات الجيش الإسرائيلى السيطرة على مقاليد الأمور، بل وفرض رؤيتها وقراراتها على الحكومة الإسرائيلية.

صراع داخلى

ويؤكد الكتاب أن أجواء حرب يونيو ١٩٦٧ بدأت منذ عام ١٩٦٤، حين فشل أشكول فى فرض سيطرته القوية على الجيش الإسرائيلى، ويلقى باللوم على أشكول أيضاً فى أنه استند إلى معلومات استخباراتية إسرائيلية واهية تفيد بأن مصر لن تتدخل فى حالة شن هجوم إسرائيلى على سوريا!. فقد أدى ضعف أشكول وحكومته إلى ذهاب قادة الجيش الإسرائيلى إلى حد فرض قراراتهم على الحكومة، وكان ذلك كله يصب فى اتجاه واحد هو التصعيد خلف ستار السياسة الأمنية للحكومة الإسرائيلية التى كانت فى الحقيقة تسعى إلى منع اندلاع حرب كهذه. فقد كان الحل الوحيد للنزاع مع سوريا فى اعتقاد جنرالات إسرائيل هو الحرب، والحرب فقط!.

ويركز الكتاب على اجتماع عاصف بين الحكومة الإسرائيلية وقيادة أركان الجيش الإسرائيلى فى ٢ يونيو ١٩٦٧، حيث وجه الجنرالات اتهاماتهم للحكومة بأنها تتبع سياسية مهتزة ومترددة تؤذن بوقوع كارثة على إسرائيل، وشارون الذى كان مجرد عميد بقيادة الأركان اتهم الحكومة بأنها تسلب إسرائيل قوة ردعها، وتفضيلها التسول على موائد القوى الكبرى! وقبل ذلك الاجتماع كان هناك اجتماع آخر يشير إليه المؤلف عقد بين الجانبين فى ٢٨ مايو حيث اتهم الجنرالات أعضاء الحكومة بأنهم يتصرفون "كاليهود"! أى أنهم جبناء وخائفون ومترددون كما كانوا فى المنفى! وصل الأمر إلى حد محادثة أريل شارون مع بعض زملائه بقيادة الجيش ومنهم إسحاق رابين لإقناعه بحبس أعضاء الحكومة الإسرائيلية فى غرفة واحدة وأن يذهب رئيس الأركان ـ آنذاك ـ إسحاق رابين إلى مبنى الإذاعة الإسرائيلية ليبث إعلاناً إلى الإسرائيليين لإبلاغهم باستيلاء

الجيش على الحكم وإعلان الحرب من جانبهم على سوريا[1]! ويدعى شارون أن رابين لم يبد اعتراضا على الفكرة، واكتفى بالصمت بما يوحى بأنه كان يفكر جديا فى تنفيذها!.

فى هذه الفترة تم استدعاء حاييم بارليف - على وجه السرعة - من فرنسا إلى إسرائيل، لمحاولة إنقاذ أشكول من تزايد الضغوط العسكرية الإسرائيلية عليه، التى انتهت بترك أشكول لملف وزارة الدفاع الإسرائيلية. وهنا جاء تعيين موشيه ديان ليحل هذه الأزمة لصالح قيادات الجيش الإسرائيلى الراغبة بقوة فى السير إلى الحرب! ورغم الحديث عن انقلاب عسكرى كانت ستشهده إسرائيل وفقًا لاقتراح من شارون، إلا أن المؤلف دافع عن ذلك بالزعم بأن هذه الأحداث كانت تستهدف فقط إصرار الجيش الإسرائيلى وقياداته على الدخول فى الحرب عام ١٩٦٧ بدون موافقة الحكومة الإسرائيلية. ورغم ذلك فإن مثل هذه الأفكار التى كان يرددها شارون كثيرًا كانت السبب الرئيسى فى عدم تعيينه رئيسًا لأركان الجيش الإسرائيلى، بعد أن علم الجميع مدى اندفاعه إلى حد الحماقة والجنون!.

وثائق ومستندات

ويرى جالوسكا أن حربى ١٩٥٦ و ١٩٦٧ تتفقان فى أن كلا منهما كانت بطلب وبإجبار من جانب الجيش الإسرائيلى دون رغبة من الحكومة الإسرائيلية التى وجدت نفسها فى الحربين متورطة فى خطوات تصعيدية، للتدحرج نحو حرب غير ضرورية، ولا ترغب فيها، وتشكل خطرًا على إسرائيل!.

لعل كتاب جالوسكا يكتسب أهمية اكبر عندما نشير إلى أنه استند فى كتابه هذا إلى عدد من الوثائق العسكرية الإسرائيلية السرية، فى الجيش الإسرائيلى، ولجنة الخارجية والأمن الإسرائيلى بالكنيست، وتقارير

(١) أمير أورن صحيفة هاآرتس الإسرائيلية، ١٦ نوفمبر ٢٠٠٤ بالعبرية.

ا... خباراتية كثيرة، بحكم عمله ومناصبه التى تقلدها، بالإضافة إلى تمكنه ... الاطلاع بحرية كاملة على أرشيف "مريم أشكول" أرملة رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق "ليفى أشكول".

يبقى الإشارة إلى أن محتويات هذا الكتاب هى جزء منقح من رسالة أكاديمية حصل بها جالوسكا على درجة الدكتوراه من جامعة القدس، وهى الرسالة التى وصفت بأنها "سرية جدا" أى لا يتم مناقشتها فى حضور طلاب أو جمهور، كما لا يتم إتاحتها فوق أرفف الكتب أو المكتبات للعرض على من يطلبها. وهى نوعية من الرسائل التى تحظى بسرية للغاية نظرًا لحساسية الموضوعات التى يتناولها، وتكون هذه النوعية غالبا من الرسائل من نصيب العاملين بالجيش الإسرائيلى أو أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية.

أجواء الصراع الداخلى فى إسرائيل

عندما هاجم الإسرائيليون قرية أردنية تساءل الأمريكيون: كيف تهاجمون دولة حليفة للغرب، وتتركون سوريا؟! - كان الاعتقاد الإسرائيلى بأن الملك حسين سيتركهم ينتقمون من القرية الأردنية دون مانع! - حرب يونيو شهدت فشلا كبيراً للمخابرات الإسرائيلية كان لا بد من التحقيق فيه لولا الانتصار الكاسح! - باحث إسرائيلى: لو تم التحقيق ما وصلت إسرائيل إلى كارثة أكتوبر ١٩٧٣! - عندما أعلن عبدالناصر إغلاق مضايق تيران لم يجرو أحد فى إسرائيل على تحمل مسئولية شن هجوم على مصر! - الرئيس الأمريكى جونسون: لماذا تقلل إسرائيل من نفسها بينما بوسعها أن ترسل العرب متحالفين إلى الجحيم؟!.

كيف كانت الأجواء فى أروقة الحكم الإسرائيلية قبل أن تقع حرب يونيو ١٩٦٧؟.. هذا ما تشى به مجموعة من الوثائق الأمريكية[1] تم الكشف عنها مؤخرًا، بمناسبة انتهاء الفترة القانونية على حظرها من النشر. على سبيل المثال لم تكن هناك الكثير من المعلومات عن الخلافات التى كانت

(١) صحيفة هاآرتس الإسرائيلية ١٦ مايو ٢٠٠٧.

بين رئيس الحكومة الإسرائيلية ليفى أشكول ووزير خارجيته أبا ايبان، خلال فترة وقوع حرب يونيو ١٩٦٧. فكيف حدث أنه بينما كان أشكول يحذر من هجوم مصرى سورى على إسرائيل، كان وزير خارجيته "أبا ايبان" يشرح للأمريكيين كيف أن أشكول يعانى من خلل فى إدراكه السياسى؟!.

فى يوم الجمعة ١١ نوفمبر ١٩٦٦، صعدت سيارة تابعة لقيادة الجيش الإسرائيلى فوق لغم فى وادى عربة (يمتد من بحيرة طبريا وحتى جنوبى البحر الميت)، فلقى ثلاثة جنود إسرائيليين مصرعهم وأصيب آخرون. وبحسب ما رواه رئيس الحكومة ووزير الدفاع الإسرائيلى ليفى أشكول فى لجنة الدفاع والخارجية بالكنيست الإسرائيلى، تطايرت الجثث لمسافة ٤٠ مترًا، واهتزت الأرض.

عملية "سموع"

حتى أشكول الذى كان يوصف بالطامح إلى تسوية مع العرب، كان يعلم أنه ينبغى على الجيش الإسرائيلى أن يرد على هذه العملية. واقترح رئيس الأركان ـ آنذاك ـ إسحاق رابين تنفيذ عملية انتقامية ضد قرية أردنية تدعى "سموع" أدت إليها آثار أقدام زارعى اللغم. وكان الافتراض الإسرائيلى هو أن العاهل الأردنى سوف يتنحى جانبًا ويسمح للجيش الإسرائيلى بإكمال عمليته الانتقامية ضد القرية الأردنية دون إزعاج، ومع أقل حد مكن من المصابين على الجانبين! وبالفعل كانت عملية "سموع" ناجحة من الناحية العسكرية، لكنها كانت فى ذات الوقت فشلا استراتيجيا خطيرا بالنسبة إلى إسرائيل. فخلافا للتوقعات خرج الجيش الأردنى لمواجهة الجيش الإسرائيلى الذى تكبد خسائر أيضاً. واشتعل غضب الملك حسين الذى كان يدير اتصالات سرية مع إسرائيل قبل ذلك ببضع سنوات، بحسب الوثائق الإسرائيلية، وكان يبذل قصارى جهده لعرقلة العمليات الفدائية الفلسطينية ضد إسرائيل. والأصعب لماذا لم تتجاسر إسرائيل على مهاجمة سوريا؟ ألا تدعى إسرائيل نفسها أنها المسئولة الرئيسية عن مواجهة العمليات الفلسطينية ضدها؟!.

رسالة أردنية

قبل ذلك بشهور قليلة، بحسب ما تبينه الوثائق الأمريكية التى تم الكشف عنها مؤخرًا، نقلت الأردن رسالة إلى إسرائيل، كان نصفها مشفرًا، ونصفها الآخر صريحًا، تقول إن إسرائيل إذا وجهت ضربة عسكرية سريعة إلى سوريا سوف يتبدد الهدوء المخيم على المنطقة، ولن تتدخل مصر فيما يحدث رغم اتفاق الدفاع المشترك بينها وبين سوريا!.

وحتى الإدارة الأمريكية كانت غاضبة من عملية "سموع"، حيث تساءل الأمريكيون: لماذا اختارت إسرائيل مهاجمة حليفة قريبة بهذا القدر للولايات المتحدة الأمريكية مثل الأردن لتهاجمها، بينما تعلم جيدًا أن الإدارة الأمريكية منحتها ضوءًا أخضر لمهاجمة سوريا؟!.. لماذا لم تهاجموا أبناء الكلبة (السوريين)؟.. بهذه الصيغة الوضيعة تساءل دبلوماسى أمريكى رفيع غاضبا، طالبًا الإجابة من أحد قادة الجيش الإسرائيلى خلال زيارة له إلى إسرائيل بعد عملية سموع! لماذا اخترتم المس بدولة ودودة وحليفة للغرب؟

تحرشات عبد الناصر

البروفيسور زاكى شالوم المحاضر الإسرائيلى بجامعة بن جوريون الإسرائيلية فى النقب والذى سيصدر له خلال أيام كتاب جديد بعنوان: "الدبلوماسية فى ظل الحرب" عن حرب ١٩٦٧، يقول عن هذه الواقعة إنه بدلا من رسالة القوة المراد نقلها عبر عملية سموع، بث العملية رسالة ضعف وخوف إسرائيلى من المواجهة مع سوريا. ويضيف فى مقال له بصحيفة "هاآرتس" الإسرائيلية: "ارتبطت هذه الرسالة بالانطباع الذى تولد لدى الدول العربية على ما يبدو بسبب سياسة أشكول الذى لم يتحرك للرد بقوة على كل تحد عربى. ربما تمكن الرئيس المصرى جمال عبدالناصر من التحرش بإسرائيل والفوز بإنجاز يترك انطباعا كبيرا دون أن يكون مطالبا بإطلاق طلقة واحدة". فى منتصف مايو ١٩٦٧، بدأ

عبدالناصر فى إدخال قوات كبيرة إلى سيناء، بل وطالب بمغادرة القوات الدولية من شبه الجزيرة المصرية.

ومن خلف هذا التهديد العسكرى الاستراتيجى، كانت هناك سحابة سياسية ثقيلة تخيم على إسرائيل، سحابة لم تكشف من قبل أو تحظ بتغطية مناسبة فى كل ما كتب عن الحروب العربية الإسرائيلية. فبحسب الوثائق التى تم الكشف عنها مؤخرًا، كانت الولايات المتحدة الأمريكية الحليف الأكبر والوحيد لإسرائيل قد أعرضت عن حليفتها فى تلك الظروف الصعبة. لم يكن ذلك فقط مجرد انتهاك لالتزامات أمريكا بالدفاع عن إسرائيل، بل إنها طلبت من إسرائيل عدم الهجوم على مصر وهو ما اعتبرته إسرائيل طلبًا بالتنازل عن حقها الأساسى فى الدفاع عن نفسها فى مواجهة هجوم مصرى! وقد تم توضيح الأمور لأشكول على أعلى مستوى، وكأنه من فم الرئيس الأمريكى ـ آنذاك ـ ليندون جونسون نفسه. وبعد ذلك بكثير فقط، بعد قيام مصر بإغلاق مضايق تيران، تغير السلوك الأمريكى.

فشل استخباراتى

لم يكن أشكول يشعر بالراحة أيضاً بسبب الأحداث التى كانت تقع داخل إسرائيل، فقد تبين من الجدل الاستخباراتى الذى دار ـ آنذاك ـ عدد من الأمور: أهمها مثلا أنه لم يكن أيا من تقييمات الوضع التى قدمت للمستوى السياسى، متوافقة مع الواقع الذى تطور على الأرض، ولكن فرحة النصر بعد الحرب منعت إجراء تحقيق نافذ فى فشل الاستخبارات الإسرائيلية فى حرب يونيو ١٩٦٧. بل ويقول البروفيسور شالوم: من يعرف، ربما كان إجراء تحقيق كهذا كفيلا بمنع النتائج المرعبة لحرب اكتوبر ١٩٧٣!.

فى هذه الظروف كان أشكول يستحق الإشادة والإطراء فعلا على قدرته على الصلابة التى أبداها بعد ذلك بأيام قليلة، عندما قام جمال

عبد الناصر بالإعلان عن إغلاق مضايق تيران أمام السفن الإسرائيلية. كانت جلسة الحكومة الإسرائيلية فى تلك الليلة عاصفة وعصبية فى ذات الوقت، ولم يكن هناك رد إسرائيلى واضح! وفقًا لمضابط هذا الاجتماع، واجتماعات أخرى فى تلك الفترة، كان المستوى العسكرى أيضاً وعلى رأسه رئيس الأركان الإسرائيلى إسحاق رابين، لم يسرع بالتوصية بفم ملىء على السير إلى شن هجوم على مصر، فلم يشأ أحد أن يتحمل مسئولية ونتائج عملية مصيرية كهذه. وكان ماء وجه إسرائيل وصورتها أمام العالم محفوظة وأنقذتها ولو لفترة قصيرة كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث اقترحتا تشكيل قوة بحرية لفتح المضايق أمام الملاحة الإسرائيلية. وتعلقت إسرائيل بهذا الاقتراح كطوق نجاة لها وقررت إرسال وزير خارجيتها أبا ايبان إلى عواصم الغرب لشرح أفعالها وموقفها لهم. كانوا يهمسون فى الدهاليز والأروقة بأن أشكول كان سعيدًا بعدم إلقاء المهمة على عاتق جولدا مائير التى كانت ـ حينذاك ـ سكرتيرة حزب العمال الإسرائيلى "ماباى". ولكن ايبان كان آخر من يسمح لفرصة تاريخية مليئة بالدراما والإعلام الدولى أن تفلت من بين يديه.

تقرير مزيف

فى نهاية الليل خرج أبا ايبان بطائرة خاصة لإجراء محادثات قصيرة مع الرئيس الفرنسى شارل ديجول، ورئيس الوزراء البريطانى هارولد ويلسون. ومن هناك انطلق إلى مقصده الرئيسى إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

بمجرد وصوله إلى واشنطن تلقى أبا ايبان تقريرًا من أشكول، يقول فيه بأن ثمة هجومًا فوريًا متوقعًا، فى كل لحظة، من مصر وسوريا ضد إسرائيل. وطالبه فيه أشكول بوضع ذلك الأمر على رأس أولوياته، باعتباره خطرًا وجوديًا تتعرض له إسرائيل، بدلا من قضية إغلاق مضايق تيران، وأن يطلب من جونسون الإعلان عن أن كل اعتداء على إسرائيل يعد اعتداء على الولايات المتحدة. ايبان الذى كان يعرف طبيعة عمل الأجهزة

التشريعية للولايات المتحدة جيدًا، أدرك أن هذا الطلب مستحيل، لأن الرئيس لا يستطيع أن يوافق على أمر من تلقاء نفسه!.

كان محتوى الرسالة كافيًا لإثارة الشكوك داخل نفس أبا ايبان، بأن ثمة من ينتهز فرصة غيابه عن إسرائيل ليقود البلاد إلى المبادرة بشن حرب بعد عدم استجابة الإدارة الأمريكية لمطالبه! وكان الانطباع بأن ثمة تقارير مزيفة عن الأوضاع القائمة، فعندما غادر إسرائيل كانت تقديرات الوضع تتحدث عن استعدادات دفاعية للجيش المصرى فى سيناء. فهل يمكن أن يتغير الوضع خلال هذه الفترة القصيرة من النقيض إلى النقيض؟

الحرب

ومن تدقيق النظر فى مضابط المباحثات التى أجراها ايبان مع مسئولى الإدارة الأمريكية، يتبين أنه قرر تجاهل ما ورد بتقرير أشكول فى نهاية الأمر. لم يكن ايبان يتردد فى إحراج وانتقاد رئيس حكومته أمام مضيفيه، حتى إنه قال: لو كنت فى إسرائيل ما تم إرسال تقرير كهذا أبدًا! والمعنى أن رئيس الحكومة الإسرائيلية ليفى أشكول يعانى من خلل فى فهمه السياسى!.

وقد تبين لايبان أيضاً بسرعة أن جونسون لم يكن مسرورًا برؤيته! فقد توصلت الإدارة الأمريكية فى ذلك الوقت إلى استنتاج مفاده أن الحرب واقعة لا محالة! وفى هذه الظروف، أرادت الولايات المتحدة أن تفهم إسرائيل فعلا أن لديها ضوءًا أخضر بشن حرب ضد مصر، ولكنها لم تكن ترغب فى أن تبدو كمن منح هذا الضوء فعلا! فاللقاء بالرئيس الأمريكى قبل وقت قصير للغاية من وقوع الحرب كان يخلق بالضرورة إحساسًا لدى العالم العربى بوجود مؤامرة إسرائيلية أمريكية ضدهم!

لينم أو يتنزه!

إن التأمل فى المناقشات الداخلية التى أجريت بالإدارة الأمريكية حول هذا اللقاء مع ايبان، يرسم صورة جيدة عن انطباعات الرئيس الأمريكى،

فقد قال له مساعدوه: "ايبان ينتظر لقاءك"، فقال لهم: أخبروه بأن يذهب للتنزه أو النعاس قليلا! وفى نهاية الأمر وبعد ضغوط كثيفة من المنظمات اليهودية رضى جونسون بلقاء ايبان. ومضابط اللقاء التى تم الكشف عنها فى كل من الولايات المتحدة وإسرائيل، تكشف معاناة الرئيس الأمريكى فى كيفية نقل رسالة إلى إسرائيل تقول بأنها حرة تماما فى فعل ما تريد دون الزج بالولايات المتحدة فى أتون الحرب!.

قال جونسون لابا ايبان: إن إسرائيل دولة ذات سيادة، ولم تتراجع الولايات المتحدة عن تعهداتها، ولكن تنفيذ هذه التعهدات يتطلب شرح الأمر للرأى العام ودعم من الكونجرس. وبدون هذا الدعم أنا ـ عموما ـ رجل من تكساس صديق لإسرائيل طولى ١٩٠ سم! وإذا كانت إسرائيل تريد الانتظار فمن فضلك، إن كل التقديرات تقول إن إسرائيل دولة قوية سوف تهزم أى تحالف عربى! وتساءل جونسون بكثير من الصراحة: لماذا تقلل إسرائيل من ذاتها بينما فى مقدورها أن ترسل أعداءها إلى الجحيم؟ وقد أنهى اللقاء بعبارة غامضة: لن تكون إسرائيل بمفردها، إلا إذا قررت أن تسير بمفردها!.

توريط

مع عودته لإسرائيل قدم أبا ايبان تقريراً متفائلاً للحكومة الإسرائيلية عن التزام الرئيس الأمريكى بضمان حرية الملاحة لإسرائيل. وتأثر أشكول كثيراً من هذا الإنجاز، فسارع إلى إرسال رسالة إلى الرئيس جونسون يشكره فيها على وقوفه إلى جانب إسرائيل فى أزمتها وأوقاتها الصعبة. وانقلبت الإدارة الأمريكية، فلم يحدث أبداً أن منحت الإدارة الأمريكية هذا الوعد لابا ايبان، وأوضح جونسون فى رسالة عاجلة مضطربة إلى أشكول قال فيها إن "السفير ايبان ــ وليس وزير الخارجية ــ ربما لم يستوعب ما قلته له!". ومن كثرة التقارير الخفية المتضاربة، قرر أشكول أن يرسل رئيس الموساد مائير عاميت ـ آنذاك ـ إلى الولايات المتحدة من أجل الوقوف على حقيقة الموقف الأمريكى من إسرائيل فى هذه الأزمة!.

فى هذه الأثناء كانت إسرائيل حافلة بالجلبة والاضطراب. على المستوى السياسى نضجت مؤامرات عدة للإطاحة بأشكول من منصبه كوزير للدفاع وتعيين موشيه ديان بدلا منه. بعض عمداء الجيش الإسرائيلى اغفلوا ارتداءهم للزى العسكرى، وفى لقاءاتهم مع مسئولين أجانب، أمريكيين وبريطانيين، كانوا يواجهون انتقادات لاذعة لرئيس الوزراء الإسرائيلى أشكول مشككين فى قدراته القيادية، مشيرين فى أحاديثهم إلى أن الوضع سيكون أفضل كثيرا لو تم تعيين موشيه ديان وزيرًا للدفاع.

فى النهاية تم تعيين ديان وزيرًا للدفاع، وخرجت إسرائيل إلى المبادرة بالهجوم الاستباقى ضد جيرانها العرب وعلى رأسهم مصر. وفى رسالته إلى الرئيس جونسون استخدم أشكول كل مواهبه البلاغية والخطابية كى لا ينكر أن إسرائيل هى التى بدأت الحرب، ولكن فى الوقت نفسه دون أن يثير غضب جونسون.

مَنْ البادئ؟!

واتضح أنه لم يكن واضحًا للإدارة الأمريكية فى المراحل الأولى من هو الطرف البادئ بالحرب. ولكن فى ظهيرة الخامس من يونيو كانت كل الشكوك قد زالت! ومن التقارير التى أرسلتها السفارة الأمريكية فى تل أبيب إلى وزارة الخارجية الأمريكية، يتضح أنه مع سماع صفارة الإنذار الأولى فى ساعات الصباح، أسرع ممثلو الإدارة الأمريكية الذين كانوا موجودين فى إسرائيل إلى النزول بمخابئ الطوارئ أسفل مقر السفارة الأمريكية فى تل أبيب، مع السفير وولورت باربور. وظلوا فى مخابئهم لفترة طويلة نسبيًا، وخرجوا منها لملاقاة رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية أهارون ياريف. وخلال اللقاء دوت صفارات الإنذار مرة ثانية، وظل ياريف جالسًا على كرسيه، وسأله الأمريكيون: ألن تنزل إلى مخابئ الطوارئ؟ فأجاب ياريف وترتسم على فمه ضحكة عريضة: لا حاجة لذلك! وطبعًا لم يحتج الأمريكيون لعلامة أخرى حتى يعرفوا، مَنْ الطرف الذى بدأ الحرب؟!.

دور إيران فى الحرب

الشاه كان يخاف من المد الناصرى فى اليمن ودول الخليج وإيران!- إيران نقلت معلومات استخبارية مزيفة للاتحاد السوفيتى لتوريط مصر وسوريا فى حرب يونيو ٦٧!.

كلما تم كشف المزيد من الوثائق السرية، تبين أكثر وأكثر أن أريل شارون مغامر متهور لأقصى درجة، بداية من رفض الأوامر العسكرية الصادرة إليه، وعدم الالتزام بأية قواعد أو قوانين، إنسانية أو سياسية، أو عسكرية، وصولا إلى التفكير فى تنفيذ انقلاب عسكرى ضد حكومته لتنفيذ رغباته الجامحة!.

فقد كشف النقاب فى تل أبيب، عن فضيحة سياسية عسكرية كبرى فى السياسة الإسرائيلية لعام ١٩٦٧، كان "بطلها" رئيس الحكومة الإسرائيلية أريل شارون، الذى كان فى ذاك الوقت جنرالا فى الجيش وقائدًا لأحد الألوية الحربية المدرعة، وكان قد اقترح إجبار الحكومة الإسرائيلية، برئاسة ليفى أشكول، على شن الحرب العدوانية على كل من سوريا ومصر والأردن[1]. هذا ما تكشفه دراسة أجراها قسم التاريخ فى هيئة الأركان الإسرائيلية تحت عنوان "أشكول أصدر أوامرك"، وهى من إعداد العميد احتياط عامى جالوسكا، الذى شغل مناصب عليا بارزة فى

(١) موطى جولانى، صحيفة هاآرتس الإسرائيلية ١٨ مارس ٢٠٠٥، بالعبرية.

الجيش والداخلية والدفاع وديوان رئيس الوزراء الإسرائيلى وكان ضمن طواقم المفاوضات مع الفلسطينيين وفى ديوان رئيس الدولة. وهكذا تمتع بحرية الوصول إلى أرشيف أرملة رئيس الوزراء الإسرائيلى مريام أشكول وغيره من المواد الأخيرة والوثائق السرية ومن بينها المداولات التى جرت فى الحكومة وفى هيئة الأركان ولجنة الخارجية والأمن فى الكنيست وتقارير استخبارية وعملياتية، وقد حصل بدراسته هذه على شهادة الدكتوراه من جامعة القدس، وهى مصنفة على أنها "سرية جدًا"، وقد أزيلت من منشورات الجامعة بصورة نادرة حتى لا يتمكن الكثيرون من الوصول إليها. وسوف يتم نشر النسخة العلنية من الدراسة بعد أن تم حذف الفصول المتعلق بالترسانة النووية الإسرائيلية منها، وغيرها من الأسرار العسكرية.

خطة الانقلاب

اقترح شارون على رئيس أركانه آنذاك إسحاق رابين بأن يسيطرا على الحكم من أجل اتخاذ القرار بشن الحرب و"سجن أعضاء الحكومة فى غرفة مجاورة" إلى أن تتمكن هيئة الأركان من التوجه إلى صوت إسرائيل وبث البيان".

وتذكر الدراسة أن شارون قال لرابين: "بعد اللقاء الأول مع رئيس الوزراء ووزير الدفاع ليفى أشكول، أنا مضطر للقول إننى بنفسى ومن خلال الحديث أيضاً مع رئيس هيئة الأركان فى ذلك الحين شعرت لأول مرة ومن الواجب أن اعترف - لأننا سألنا فى أكثر من مرة هل يحتمل أن يحدث انقلاب عسكرى فى إسرائيل وهل يمكن ـ عموما ـ اتخاذ قرار من دون الحكومة وأنا قلت دائما إن هذا الأمر لا يمكن أن يحدث فى دولة إسرائيل. ولكنى بعد لقاء ٢٨ مايو ١٩٦٧، قلت لرئيس هيئة الأركان ولأشخاص آخرين إنها المرة الأولى التى ينشأ فيها وضع يمكن أن يتحقق فيه مثل هذا الأمر وأنه سيقابل برد فعل جيد. أى السيطرة على الحكم لا من أجل الحصول على السلطة وإنما من أجل اتخاذ القرار الأساسى ـ

الذى يستطيع الجيش أن يتخذه من دون الحكومة، ولا أذكر إن كان قد وافق أم لا إلا إننى أعتقد أنه نظر للأمر بهذه الطريقة أيضاً".

شارون الذى كان فى ذلك الحين رئيسًا لقسم الإرشاد والتوجيه فى هيئة الأركان وقائدًا لواحدة من الفرق الثلاث فى المنطقة الجنوبية قال أيضاً: "لو قلنا لأعضاء الحكومة: قراراتكم تشكل خطرًا على دولة إسرائيل ولذلك عليكم أن تدخلوا للغرفة المجاورة وأن يتوجه رئيس هيئة الأركان إلى صوت إسرائيل ويبث البيان لتقبلوا ذلك بشعور من الارتياح".

ويقتبس جالوسكا من إحدى المحادثات التى جرت بين أشكول ورابين عام ١٩٦٥ تقريرا قدمه رئيس هيئة الأركان لرئيس الحكومة حول قراره بتعيين شارون رئيسا لقسم التوجيه وليس قائد منطقة "كاختبار آخر" له على أمل أن يفعل "الزمن ما لم يفعله العقل". رابين قال لأشكول إن سلفه فى رئاسة هيئة الأركان تسفى تسور كان قد صمد أمام مناشدات بن جوريون له لترقية شارون إلى رتبة لواء. كما يقتبس جالوسكا عن قائد سلاح الجو فى حرب يونيو٦٧ اللواء مردخاى هود الذى قال إن رابين لم يهتم بتفاصيل مخطط سلاح الجو الهجومى لتدمير سلاح الجو المصرى فى مرابضه.

فى فصل مثير حول زيارة رابين لإيران قبل بدء أزمة مايو ١٩٦٧ تكشف الدراسة أن الشاه ضغط على إسرائيل لمناوشة القوات المصرية فى سيناء ودفع مصر لسحب المزيد من قواتها فى اليمن، على خلفية العلاقات الإيرانية الإسرائيلية التى كانت جيدة فى ذلك الوقت بما مثل تهديدا على العالم العربى. وقال رابين بعد ذلك إن عدم استجابته لطلب الشاه أثار لديه شعورًا بالندم والخجل من ذلك. وبعد محادثاته فى طهران ألمح لقادة هيئة الأركان أن هذه الخطوة مصلحة إيرانية - إسرائيلية مشتركة. وهنا يشير جالوسكا إلى دور إيران فى تصعيد الموقف ودفعه إلى حافة الهاوية عبر تسريبها معلومات استخبارية كاذبة إلى الاتحاد السوفيتى بشأن نوايا

إسرائيلية لشن هجوم عسكرى مباغت على سوريا، الأمر الذى أدى إلى غضب جمال عبد الناصر وإعلانه تحريك القوات المصرية وتضامنه مع سوريا، وانتهى بتورط مصر فى حرب لم تكن مستعدة لها على الإطلاق، وحقق مصلحة إيرانية فى النهاية بتخفيف الضغط المصرى على منطقة الخليج العربى، وإحلال الضغوط الإيرانية مكانها!.

فقد رأى الشاه فى الوجود المصرى فى اليمن بداية لامتداد ناصرى (نسبة إلى الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر) خطير يهدد دول الخليج العربى وإيران نفسها. وكان يرى أن مصر تشكل عائقًا جديًا لمد النفوذ الإيرانى إلى شبه الجزيرة العربية. وحاول أن يفهم رابين أن مثل هذا الخطر يهدد مصلحة إسرائيل أيضاً، وأن هناك مصلحة إيرانية - إسرائيلية مشتركة لإشغال الجيش المصرى فى أماكن أخرى، وإشغال سوريا حتى لا تساند مصر.

تراجع عجيب!

رغم أن نتائج الدراسة لا تترك مكانًا للشك إلا أن جالوسكا قرر طمس عباراته الواردة فى الكتاب وإضفاء الغموض عليها، حيث كتب مثلا إن "شهادة شارون يمكن أن تشير فقط إلى نهج تفكير أو حالة مزاجية شخصية كان قد أشرك بها رئيس هيئة الأركان والرفاق فى الهيئة "، إلا أن ذلك لم يكن تفكيرًا عابرًا لمرة واحدة إنما طرحًا كان قد كرره مرتين خلال خمسة أيام فى مقر قيادة الجيش العليا".

يذكر أن الحكومة الإسرائيلية - آنذاك - كانت مترددة جدًا فى شن حرب كبرى كهذه، وكان العديد من الوزراء يرون بأن مثل هذه الحرب مغامرة خطيرة تهدد مستقبل إسرائيل كله، ورأى آخرون أنها حرب غير ضرورية لأن الجيوش العربية التى كانت تهدد إسرائيل لم تكن جادة بذلك، وهناك من يردعها فى العالم. إلا أن جنرالات الجيش، وفى مقدمتهم رئيس الأركان إسحاق رابين، والجنرال أريل شارون، والجنرال رحبعام

زئيفى، (وزير السياحة الذى قتل سنة ٢٠٠١ فى فندق فى القدس المحتلة) وغيرهم، أرادوا هذه الحرب بكل شدة وتوقعوا نتائجها الفعلية، التى أسفرت عن احتلال الجولان السورى والضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء بالكامل.

رجل انقلابات

تشير كل سيرة أريل شارون إلى أنه رجل انقلابات فعلية من الطراز الأول، ففضلا عن المعلومات الأخيرة بشأن انقلابه العسكرى الذى كان يعتزم تنفيذه للإسراع بشن الحرب عام ١٩٦٧، وكأنه كان يعلم أن إسرائيل سوف تجنى ثمارًا لم تكن لتحلم بها على الإطلاق، كما أنه رفض الالتزام بالأوامر العسكرية الصادرة إليه، وزحف بقواته باتجاه القناة فى حرب ١٩٧٣ بما ترتب عليه حادثة الثغرة التى أثرت كثيرًا على مجريات الحرب. وبعد الحرب كان مناحم بيجين يتلكأ فى قبول السلام مع مصر وإخلاء سيناء من كل المستوطنات اليهودية، لولا أن وزير الزراعة ـ آنذاك ـ أريل شارون المعروف بلقب "أبو الاستيطان" سانده ودعا هو الآخر إلى إخلاء المستوطنات من هناك، فكان ذلك انقلابًا أيضاً!.

خطة أمريكية لضرب إسرائيل!

كان الأمريكيون يقسمون العرب إلى فريقين: عرب جيدون.. وعبد الناصر! - أقيمت وحدة "الضربة" لسد ثغرتين امريكيتين: عسكرية وسياسية - كانت واشنطن تفكر فى توجيه ضربة عسكرية لعبد الناصر خوفًا من تسببه فى اضطرابات إقليمية! - لم يكن جونسون يشارك كينيدى معارضته الصارمة لمفاعل إسرائيل النووى فى ديمونة - روستو، هولمز، ويلر... ٣ شخصيات رئيسية منحازة كليا لإسرائيل فى إدارة جونسون! - كان "كونواى" يرى دائمًا أنه ينبغى على الولايات المتحدة أن تتمسك بالحيادية وأن تتخلص من انحيازها الصارخ لإسرائيل! - كانت هناك سفينة أمريكية مكدسة بالسلاح والذخيرة لصالح الجيش المصرى، تم إلغاء مهمتها بعد تأميم عبد الناصر لقناة السويس!.

قد لا يصدق الكثيرون ما جاء فى هذه الوثائق التى يزاح عنها الستار لأول مرة، بسبب غرابته الشديدة، بخاصة إذا كان الأمر يتعلق باستعداد امريكى لتوجيه ضربة عسكرية إلى إسرائيل! ولكن قد يهدأ بعض الاندهاش إذا ما أدركنا أنه من أجل فهم الأحداث جيدًا لا بد من ربطها بالواقع المعاش آنذاك.

مضمون الوثائق يقول باختصار إنه فى ستينيات القرن الماضى تضمنت التخطيطات التنفيذية للجيش الأمريكى صداماً مع الجيش الإسرائيلى لمنع إسرائيل من احتلال أراضٍ فى مصر ودول عربية أخرى. وعشية حرب يونيو ١٩٦٧، دُرست وحُدثت أيضاً هذه الخطة لمهاجمة إسرائيل بالقوة العسكرية، إذا ما شنت حربًا. وكانت الفكرة المركزية فى هذه الخطة استخدام قوة جوية، مظليين وقوات إنزال بحرية لصد تقدم الفرق المدرعة للجيش الإسرائيلى فى سيناء. هذه الحقائق يكشفها بحث داخلى لهيئة الأركان المشتركة فى البنتاجون، واعتبرت سرية للغاية - ولم يكشف النقاب عنها إلا بعد سنوات طويلة.

الهدف

فى حرب ١٩٦٧ لم تدر معارك بين الجيشين الأمريكى والإسرائيلى، رغم إغراق سفينة التجسس الأمريكية ليبرتى[١] على يد القوات الإسرائيلية، رغم ذلك لم يكن هناك تبادل للنيران بين الجيشين. لكن ما لا يعرفه الكثيرون، أن ذلك كان على وشك الحدوث وفق الوثائق التى تم الكشف عنها مؤخرًا. ففى مايو ١٩٦٧ تم تكليف إحدى القيادات بالجيش الأمريكى بإخراج الخطة من الخزانة، وأن يعدها حتى تكون جاهزة للتنفيذ، لكن هذه الاستعدادات ألغيت عقب التطورات التى شهدها ميدان المعارك فى الشرق الأوسط، بعد نجاح القوات الجوية الإسرائيلية والوحدات المدرعة فى سيناء. فالجنرال الذى خطط لمهاجمة إسرائيل اكتفى بإنقاذ المدنيين الأمريكيين المذعورين وسفيرها المرعوب من الأردن!.

وهناك بعد مجهول يظهر فى بحث سرى للغاية أعده معهد التحليل الأمنى فى واشنطن، والذى يتم الكشف عنه للمرة الأولى[٢]. خبير المعهد

(١) سفينة تجسس أمريكية أغرقتها إسرائيل فى البحر الأبيض المتوسط يوم ٨ يونيو ١٩٦٧، وقد أذاعت إسرائيل وقتها أن الهجوم جاء بطريقة الخطأ رغم اعتقادهم أنها سفينة تجسس مصرية، واعتذرت إسرائيل وقتها لأمريكا، ثم تبين بعد ذلك أن الهجوم جاء متعمدا، لأن هذه السفينة رصدت عمليات إعدام جماعية لمئات الأسرى المصريين بسيناء خلال حرب ٥ يونيو سنة ٦٧، وأرادت إسرائيل ألا يكون هناك شهود على جريمتها النكراء بحق الأسرى العزل.

(٢) أمير أورن، صحيفة هاآرتس الاسرائيلية، ٢٠٠٧/٤/٢٣.

"إل وينستين"، قام فى العام ١٩٦٨ بكتابة ورقة بحثية سرية للغاية جاءت بعنوان "تحليل الحدث المصيرى رقم ١٤"، والذى يحلل فيه طبيعة التدخل الأمريكى فى هذه الحرب خلال شهرى مايو ويونيو ١٩٦٧، ولم يطبع منه سوى ٣٠ نسخة فقط. وبعد سنوات تم إزالة الحظر المفروض على ذلك البحث، ولكن مع ذلك ما زالت الرقابة تخفى بعض التفاصيل الواردة به خوفًا من أن تؤدى بعض المعلومات فيه إلى الربط بين مصادر وأفكار معينة.

قيادة الضربة

كانت القيادة التى خططت للهجوم على إسرائيل تسمى "قيادة الضربة"، ولا نعلم ما إذا كانت تلك مجرد مصادفة فقط أن يتم إلغاء هذه القيادة تماما عام ١٩٧١ لأسباب أمريكية داخلية بحسب الروايات الرسمية. على انقاض هذه الوحدة تشكلت هيئة أخرى باسم "وحدة الاستعداد". وفى الثمانينيات ألغيت هى الأخرى لصالح القيادة الوسطى المعروفة باسم "سانتكوم"، وهى المسئولة اليوم عن كل ما يتعلق بالعراق وإيران وسوريا ولبنان والأردن وأفغانستان ومصر أيضاً! كما انبثق منها جزء آخر يسمى قيادة القوات الخاصة "سوكوم".

والجنرال الذى وضع هذه الخطة فى عام ١٩٦٧ يدعى تيودور جون كونواى. وكان ضابطًا موهوبًا، سريع البديهة ومبدعًا فى أفكاره، وقادرًا على وضع حلول لكل المشكلات، ولكنه منسى لم يترك بصمة واضحة على تاريخ الجيش الأمريكى؛ لذا اختاره قادة الجيش الأمريكى لينضم إلى قيادة الأركان، ساحبين منه فرصة قيادة القوات المقاتلة. ولكن ذلك لم يعطل مسيرته العسكرية، ففى العقد الأخير من خدمته العسكرية تدرج بسرعة بين مناصب الجنرالات وصولا إلى أعلى درجة، وهى جنرال مع أربع نجوم، فى سن السادسة والخمسين، على رأس "وحدة الضربة". وفى منصبه الأخير هذا، قبل إحالته للتقاعد، أدار أزمة مايو ١٩٦٧، التى كانت فرصته الأخيرة لإخراج كل إبداعاته الخطية إلى حيز التنفيذ.

ضحكات فرنسية

كونواى من مواليد انديانا بوليس، التى تقع فى غرب وسط الولايات المتحدة. وكان رجلاً رياضيًا وضاحكًا دائمًا. فى الثلاثينيات من عمره، تم إرساله إلى باريس لدراسة اللغة الفرنسية وآدابها، ليعود بعد ذلك ليدرس اللغة الفرنسية لشباب الجنود الأمريكيين. وفى الحرب العالمية الثانية وخلال عمله بمسار المعارك فى شمال إفريقيا وإيطاليا وفرنسا، تارة كمترجم وتارة كضابط اتصال بين الجيشين الأمريكى والبريطانى من جهة والفرنسى من جهة أخرى، اكتسب كونوى خبرة كبيرة فى كل الصراعات العسكرية والحيل الأمنية والدبلوماسية على ضفتى البحر المتوسط. ولو كان مقدرًا للجيش الأمريكى أن يعمل فى الشرق الأوسط، لما كان هناك ضابط أفضل من كونواى لقيادة القوات الأمريكية فى حرب يونيو ٦٧.

عندما كان نقيبًا ابن ثلاثين عامًا، فى بداية التورط الأمريكى فى الحرب العالمية الثانية، تطوع فى سلاح المظليين، لكنه فصل بسبب كبر سنه. بعد ذلك بعشر سنوات، وبعد سنتين متتاليتين فى الكليات العسكرية، تبين له أنه يمكن أن يتحرر من العمل المكتبى فى وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون من خلال التطوع لقوات المظلات. وحاول ثانية، ونجح هذه المرة وهو ابن الثانية والأربعين من عمره أن يكون قائد كتيبة.

معطف وه فرق!

فى أكتوبر ١٩٦١ عندما ذهب الرئيس الأمريكى جون كينيدى لزيارة بورت براج، حيث قاعدة الفرقة ٨٢ والقوات الخاصة فى كارولينا الشمالية، كان كونواى الذى بلغ الخمسين من عمره هو قائد الفرقة، حيث هبط مع جنوده ثم صعد معهم عائدا إلى القاعدة على بعد ١٣٥ كم. وقام نائبه "اد راونى" بعد ذلك بإعادة تقديم العرض الذى أعده كونواى لكينيدى: ويتضمن هذا العرض تقسيم الفرقة إلى خمس مجموعات، ترتدى كل منها زيًا عسكريا مختلفًا؛ كى يظهر مرونة وقدرة قوات المظليين

على تنفيذ مهام فى كل أنحاء العالم: مجموعة بزى عسكرى تقليدى جاهزة للطيران إلى أوروبا، ومجموعة ثانية بزى عسكرى مموه بألوان الغابات جاهزة للعمل فى فيتنام، ومجموعة ثالثة بزى مموه بألوان الصحراء، ومجموعة رابعة بزى شتوى من ذلك النوع الذى تم ارتداؤه فى حرب كوريا، وأخيرًا مجموعة خامسة مجهزة بأدوات جليد بيضاء جاهزة للعمل فى القطبين الشمالى والجنوبى.

وبعد ذلك عثر على المعطف الفرو الخاص بـ جاكى زوجة الرئيس الأمريكى. فقام كونواى باستئجار طائرة خاصة وحمل بنفسه المعطف المفقود بعد ساعات قليلة من عودة الزوج الرئاسى إلى واشنطن. ولم ينس أيضاً أن يقدم لسيدة أمريكا الأولى باقة من الزهور مكونة من ٥٠ زهرة، تمثل كل زهرة منها ولاية من الولايات الأمريكية. وقد أسهمت هذه الواقعة فى تلميع كونواى ودعمه فى آرائه ومنصبه.

كان بريق كونواى فى عرض الاستعداد العالمى قد حظى بالتقليد من قبل آخرين خلال شهور قليلة. وفى قاعدة بورت ماكديل بالقرب من تامبا فى فلوريدا حيث مقر قيادة "الضربة"، قام أحد الضباط بعرض أمام عدسات المجلة الشهرية الخاصة بالقوات البرية "ارمى"، ليظهر خلاله إلى أى مدى أصبح كل جندى فى هذه القيادة جاهزًا لكل مهمة فى أى مكان، حيث إن لكل جندى ثلاث حقائب بمعدات مختلفة تتناسب مع طبيعة المهمة المكلف بها.

وحدة الضربة

أقيمت وحدة الضربة ستاريكوم فى يناير ١٩٦٢ بأوامر من كينيدى ووزير دفاعه روبرت ماكنمارا، لسد ثغرتين تبعثان على القلق فى المؤسسة العسكرية الأمريكية. الثغرة الأولى هى غياب صارخ لاحتياط كفء لأركان الجيش، جاهز للعمل الفورى من خارج الميدان الرئيسى (أوروبا) أو الفرعى (كوريا) اللتين تقع بهما أغلب القوات البرية الأمريكية خارج الولايات

المتحدة. وقد استقبلت إقامة الوحدة بحماس من جانب الأذرع الجوية والبرية ومعارضة سلاح البحرية وسلاح الإنزال. ولم ينجح المعارضون رغم ذلك فى عرقلة إقامة ستاريكوم.

وكانت الثغرة الثانية تكمن فى خريطة العالم فى إفريقيا وآسيا. فمن بين مسئوليات قيادة أوروبا "يوكوم"، وقيادة المحيط الهادئ "باكوم" امتدت مساحة شاسعة، من مصر مرورًا بشبه الجزيرة العربية إلى إيران، دون أية مسئولية قيادية عليها. وبتقسيم العمل فى الكتلة الغربية فضل الأمريكيون حتى نهاية الخمسينيات أن يتركوا هذه المنطقة للبريطانيين، ولكن كلما ضعفت بريطانيا فقدت المزيد من المناطق الواقعة تحت نفوذها بالتدريج فى منطقة الشرق الأوسط، وحتى تجاهلها للسياسة الأمريكية فى أزمة السويس ١٩٥٦، حيث اقتنع الأمريكيون - آنذاك - بضرورة العمل بأنفسهم فى تلك المنطقة المهمة من العالم.

تم تحديد ستاريكوم كمقاول خارجى من فلوريدا يقوم بتمهيد الأرض والعقول لتدخل عسكرى أمريكى فى الشرق الأوسط وجنوب آسيا وإفريقيا جنوب الصحراء الغربية. لذلك وبناء على طلب من وزارة الخارجية الأمريكية، منحت لقبًا إضافيًا هو "ميفسا"، وهى كلمة مكونة من الحروف الأولى للقطاعات الواقعة تحت مسئوليتها، خوفًا من تحفظ الحكومات المستقلة الجديدة فى آسيا وإفريقيا على الاسم الصارخ والصريح الأصلى للوحدة وهو "الضربة"!.

وكان المتحدثون باسم قيادة "الضربة" يتفاخرون بالاستعدادات التى وفروها لخدمة القيادة وهى ٢٢٥ ألف جندى، موزعين على ثمانى فرق عسكرية برية، وأكثر من خمسين طائرة حربية للنقل والتموين. وكان الهدف القريب لهذه القيادة متواضعًا للغاية، يتمثل فى تشكيل وحدة أو حتى كتيبة على الأكثر لتقديم المساعدة السريعة للحكومات الحليفة، أو لإنقاذ مواطنين علقوا فى المعارك بين الثوار وجيش دولة صديقة. وكانت

الاختبارات الفعلية لهذه القيادة عند تدخلها فى الكونجو وجمهورية الدومينيكان.

بعيد عن العين

أخذ كونواى يتأمل فى أوضاع العالم فى منتصف الستينيات، وخرج بحكمة سياسية مهمة تقول بأن "البعيد عن العين بعيد عن القلب"، وطبق هذه القاعدة على منطقة الشرق الأوسط؛ لذا لم يشأ كينواى أن يتقيد مجال عمله بالمجال المحدد لفرقته العسكرية، فكان يستقل طائرته الإدارية التى كان يسميها "الأميرة" لينطلق بين الحين والآخر إلى منطقة الشرق الأوسط، ناسجًا شبكة من العلاقات القوية مع عدد من الدول والأنظمة الحاكمة، مثل علاقاته الوطيدة بقيصر إثيوبيا هيلا سيلاسى. كما تقرب إلى العاهل الأردنى الملك حسين، وزار القاهرة لإجراء مباحثات مع رئيس الأركان المصرى محمد فوزى قبل شهور قليلة من اندلاع حرب يونيو ١٩٦٧.

عربى جيد

كان الأسلوب الأمريكى فى التعامل مع الدول العربية بسيطًا للغاية، حيث تم تقسيمهم إلى عرب جيدين وعرب سيئين، أو بمعنى أدق إلى عرب جيدين وعبد الناصر! وهو ما يعكس حجم العداء الأمريكى للرئيس المصرى جمال عبد الناصر، بسبب سياساته المعادية للولايات المتحدة. وكان الجيدون من المنظور السياسى الأمريكى هم دول المغرب وتونس والجزائر وليبيا. بعد ذلك هناك جمال عبد الناصر والدول الخائفة منه وهى السعودية والأردن ولبنان. وهناك العرب السيئون نسبيًا الذين كانوا منحازين لعبد الناصر قليلا، وهم أهل سوريا والعراق.

وكان الافتراض الرئيسى للسياسة الأمريكية قائمًا على أنه فى وقت الشدة مثل وقوع حرب مصرية إسرائيلية، أو نزاع بين الغرب والكتلة السوفيتية، سوف ينقسم العرب إلى معسكرين: شمال إفريقيا المعتدل تحت مسئولية القيادة الأوروبية، والذى لن يسبب أية مشكلات للأمريكيين. أما

عبد الناصر، فسوف يسبب الكثير من الاضطرابات وربما يتطلب أمره تدخل قيادة "الضربة"، بما يعنى توجيه ضربة مباشرة له.

هذا الافتراض الذى أثبت فشله على أرض الواقع فى حرب يونيو ١٩٦٧، كان مستندًا إلى الكراهية الواضحة بين مصر والسعودية فى عهد جمال عبد الناصر! وبخاصة ما كان من تورط الجيش المصرى فى اليمن فى الستينيات لمساعدة الثوار اليمنيين ضد الحكم الملكى فى اليمن والسعوديين الذين ساعدوه. وبعد القصف المصرى للأراضى السعودية، أصدر الرئيس الأمريكى كينيدى أوامره لقيادة الضربة من أجل الانطلاق بطائراتها الحربية لمساعدة السعوديين "الحلفاء"، مع أوامر صريحة بإطلاق النيران المباشرة على القوات المصرية بما فى ذلك إسقاط الطائرات المصرية.

تحول بعد كينيدى

جاء مقتل كينيدى ومجىء ليندون جونسون إلى رئاسة الولايات المتحدة ليحسن مكانة إسرائيل فى واشنطن. وكانت القنوات السياسية والشخصية أكثر انفتاحًا ودفئًا وتأثيرًا بين اليهود الأمريكيين وجونسون. ولم يكن جونسون يشارك كينيدى معارضته الصارمة لمفاعل إسرائيل النووى فى ديمونة. وهو ما يثير التساؤل حول الدور الإسرائيلى فى اغتيال جون كينيدى!.

بعد رحيل كينيدى بقى وزيرًا الخارجية دين راسك والدفاع روبرت ماكنمارا فى منصبيهما، ولكن فى ثلاثة مناصب رئيسية أخرى فى الإدارة الأمريكية قام جونسون بتعيين ثلاثة أشخاص منحازين لإسرائيل انحيازًا تامًا، هم: مستشار الأمن القومى لوليت روستو، رئيس المخابرات المركزية الأمريكية (سى آى إيه) ريتشارد هولمز، ورئيس أركان الهيئات المشتركة الجنرال ايرل ويلر.

أما تخطيط العمليات ضد الجيش الإسرائيلى فبقى فى الجهاز الأمنى كجزء ثابت فى السياسة الأمريكية المعلنة الساعية إلى تحقيق توازن

عسكرى فى الصراع العربى الإسرائيلى، والتى كانت بدايتها فى ١٩٥٠ عند نشر الإعلان الثلاثى الأمريكى البريطانى الفرنسى بشأن حظر بيع السلاح لطرفى الصراع. واستغل السوفييت هذه الفرصة من أجل بيع السلاح للعرب، وحرص الفرنسيون أنفسهم على توريد السلاح لإسرائيل، بينما حافظ الأمريكيون على النظر بعين المساواة تقريبًا إلى الطرفين. وكان تأييد الأمريكيين لوجود واستقلال وسلامة أراضى كل دول المنطقة مترجمًا إلى التمسك بخطوط الهدنة عام ١٩٤٩: فلا يتم السماح لمصر أو لأى تحالف عربى بتدمير إسرائيل، وكذلك لا يتم السماح لإسرائيل بالتوسع غربًا إلى سيناء، أو شرقًا إلى الضفة الغربية.

بسرعة وبلا تنسيق

فى ٢٠ مايو ١٩٦٧، بحسب بحث وينستين، أرسلت البرقية رقم ٥٨٨٦ من هيئة الأركان الأمريكية المشتركة إلى قيادة القوات فى أوروبا وقيادة "الضربة". وطولبت ستاريكوم بتنشيط خطط الطوارئ التى تم إعدادها للتدخل فى حرب عربية إسرائيلية، واحدة لصالح إسرائيل، والثانية لصالح العرب.

ورد كونواى بعد أربعة أيام على هذه البرقية، وكان متشككًا فى معنى التدخل القتالى، وكان يفضل بدلا من ذلك عملية لإخلاء المدنيين الأمريكيين من إسرائيل والدول العربية، وأكد على ضرورة التنسيق السياسى لتحقيق أفضل استخدام للقواعد، بخاصة انجيرليك فى تركيا، وكذلك فى ليبيا وإسبانيا، وأيضاً فى خطوط الطيران. فى ٢٥ مايو دعيت ستاريكوم ويوكوم كى يرسلوا من عندهم إلى واشنطن أكثر الضباط خبرة فى الخطط القيادية من أجل المساعدة فى الخطة التى يعدها البنتاجون.

فى اليوم التالى توجهت الأركان المشتركة إلى كونواى وطلبوا منه التدخل فى قضية المساعدات الأمريكية لإسرائيل. كانت حكومة أشكول تدفع إدارة جونسون إلى العمل من أجل إزالة الحظر الذى فرضه جمال

عبد الناصر على مضايق تيران أمام إسرائيل. ولكن جونسون لم يكن يرغب فى عملية أمريكية لتحقيق هذا الهدف، ولا فى عملية إسرائيلية من طرف واحد، ولم يكن يرغب أيضاً فى عملية مصرية تعرض وجود إسرائيل للخطر.

عندما سئل كونواى عن رأيه فيما ينبغى أن تفعله الولايات المتحدة إذا بادر العرب إلى شن الحرب، وإذا ما كانت إسرائيل هى البادئة بالحرب. وقيل لكونواى فى برقية تحمل الرقم ٦٣٦٥ من قيادة الأركان المشتركة، ووصل لقيادة يوكوم نسخة منها، إن الهدف النهائى لعمل القوات الأمريكية سيكون وقف اعتداء وضمان سلامة أراضى كل دول الشرق الأوسط.

كانت إجابة كونواى على هذه البرقية فى ٢٨ مايو بحسب ما ذكر فى البحث، أنه حذر من فقدان الولايات المتحدة لتأثيرها لصالح الاتحاد السوفيتى، وأنه ينبغى على الولايات المتحدة أن تتمسك بالحيادية الصارمة وأن تتخلص من انحيازها الصارخ لإسرائيل! فالأهمية الحقيقية للشرق الأوسط تكمن فى العلاقة الأمريكية السوفيتية، والحرب الباردة، والموقف الأمريكى لابد أن يكون نابعًا من هذه الاعتبارات وليس وفقًا لمشكلات ومواقف محلية! فقط كمخرج أخير لا بد من تبنى مسار عسكرى أمريكى أحادى الجانب، وهذا فقط لوضع حد لهذا القتال. وكانت تقديرات كونواى قائد ستاريكوم إن انتشار الجيش المصرى فى وضع دفاعى فى أساسه، بينما الجيش الإسرائيلى يستعد لتوجيه ضربة هجومية سريعة.

تدخل أمريكى

فى ٢٩ مايو أوصى كونواى بتدخل الولايات المتحدة فى القتال، من أجل الحفاظ على سلامة أراضى كل دول المنطقة، لأن استعادة الوضع السابق سوف يزداد تعقداً كلما استمر الجيش المهاجم فى احتلال مساحة كبيرة من الأرض. وقد يكون من الصعب تحديد الطرف البادئ بالحرب، ولكن الرد الأمريكى يجب أن يكون مشابهًا فى الحالتين: إظهار القوة، وتحذير

الطرفين، وإذا لم يكن ذلك كافيًا يتم على الفور تنفيذ عملية بحرية وجوية لدفع الأمور نحو الاستقرار، فيتم ضرب المطارات على الجانبين، ومهاجمة قوات المدرعات التى تتحرك والمدفعية التى تطلق النيران. وبعد وقف النار تدخل القوات البرية الأمريكية فى مهمات لحفظ السلام. ومن أجل إعادة الأراضى إلى أصحابها يتطلب الأمر فى الأساس جهودًا سياسية، وإذا ما كان الأمر ينطوى على صعوبة ما سوف يتطلب قوات عسكرية أيضاً.

فى هذه الأثناء كان رئيس الأركان ويلر له كلمة مسموعة لدى الرئيس الأمريكى، حيث قام بتذكيره بأن إسرائيل طلبت أكثر من مرة أن يكون التخطيط العسكرى بين أمريكا وإسرائيل مشتركًا، وتم الرد عليها بالرفض! ومع ذلك، افترض ويلر، لا يجوز إلغاء احتمال كهذا، إن على الجيش الأمريكى أن يعد خطة عملية لاستخدام القوات الأمريكية فى مساعدة إسرائيل، إذا اندلعت الحرب وإذا اتخذت قرارًا سياسيًا. ومنع ويلر نشر إنتاج عمل هيئة أركان الجيش الأمريكى على القيادات، وأعدت مسودة مرنة فى ٥ يونيو، يوم اندلاع الحرب، وأصبحت قديمة من قبل أن يتم استخدامها على الإطلاق.

استعداد تام

فى ٦ يونيو ١٩٦٧ عندما تبين نجاح سلاح الجو الإسرائيلى، وبينما كانت وحدات "طال وشارون ويافا" تتقدم فى عمق سيناء، أرسلت قيادة الأركان الأمريكية المشتركة مذكرة سرية للغاية تحمل الرقم ٣١٥ ـ ٦٧، وتتضمن توصية بالتدخل العسكرى فى القتال، مع الاستمرار فى العمل مع الأمم المتحدة وفى القنوات السياسية على الطرفين، مع التشاور مع السوفييت لإنهاء الحرب، ووقف الدعم اللوجيستى لكلا الطرفين.

وما حدث هو أن الافتراض الأمريكى الرابح القائم على إغفال البديل الأسوأ، وهو خطر إبادة إسرائيل، تم استبداله بالخوف من أن تكون هزيمة العرب قاسية للغاية بحيث يسارع السوفييت إلى التدخل لصالحهم، أو على

الأقل يتمكنون من حصد أرباح سياسية. وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة تجهل إلى أين تسير إسرائيل، رغم إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلى ليفى أشكول وزير دفاعه موشيه ديان بأنه لا أطماع إقليمية لإسرائيل، كان الخوف الأمريكى حينئذ من أن الوضع قد يتطلب وضع حد للنجاح الإسرائيلى عند حدود معروفة.

فى السنوات التى سبقت الحرب، قامت قيادة "الضربة" بتنفيذ سلسلة من التدريبات الفجائية تحت اسم "بولد شوت" و "رابيد سترايك"، لاختبار مدى صلاحية القوات وقدرتها على التنظيم الذاتى والصعود إلى طائرات الشحن والطيران لتنفيذ هبوط قتالى بالمظلات. كان التدريب الأخير فى هذه السلسلة فى نهاية مارس من ذلك العام، عبارة عن مناورة للتدخل فى بلد إفريقى يعانى من أزمة. وأيضاً أمام قوة صغيرة من المتمردين، تطلب وصول قوة من المظليين إلى الهدف أربعة أيام منذ بداية الأزمة. ومن أجل وقف كتائب المدرعات فى الصحراء، بمعدلات الجيش الإسرائيلى فى حرب يونيو ٦٧، كان الأمر يتطلب قوة كبيرة وسريعة. بل إن الرئيس جونسون اتخذ قرارًا غير واضح بتدخل جيشه لوقف تقدم الجيش الإسرائيلى عند قناة السويس، خلافًا لميوله، بناء على نصائح مساعديه وكلام المقربين منه من يهود أمريكا، رغم أنه لم تكن لديه قدرة عسكرية على ذلك. فقد كان الجيش الإسرائيلى أسرع من مخططى ومتخذى القرار فى واشنطن.

أصل الخطة

فى الحقيقة تثبت الوثائق الأمريكية أن خطة الجنرال كونواى لتنفيذ عمليات ضد الجيشين المصرى والإسرائيلى، كانت تطويرًا لخطة أمريكية ترجع إلى العام ١٩٥٦، وأطلق عليها اسم "وايفلاش": تزويد السلاح لدولة معتدى عليها، "إسرائيل أو مصر". فالقوات الأمريكية فى أوروبا حددت طائرات عسكرية مقاتلة وتسليح ينقل إلى الجيش لإسرائيلى خلال ٤٨ ساعة. وفى البحر المتوسط تم تثبيت سفينة تابعة لسلاح البحرية

الأمريكية باسم "اوجلتورب"، كانت مكدسة بالسلاح والذخيرة لصالح الجيش المصرى. وفى شهر سبتمبر بعد تأميم قناة السويس على يد جمال عبد الناصر، تم إلغاء الجزء المصرى من الخطة! وادعى القادة فى أوروبا أن الجيش الأمريكى نفسه فى حاجة إلى السلاح والذخيرة الذى تحمله السفينة! أما الجزء الإسرائيلى فى الخطة ١٩٥٧ بعد العدوان الثلاثى على مصر فى ١٩٥٦، وبمناسبة الانسحاب الذى فرضه إيزنهاور على بن جوريون.

وبشكل سرى أيضاً تم وضع "سوجرستيك"، وهى خطة للتدخل بالقوة العسكرية، وذلك ردا على أخبار هبوط البريطانيين والفرنسيين فى منطقة قناة السويس فى نوفمبر ١٩٥٦، تم استدعاء ضباط الوحدة ١٨ الطائرة، وكتيبة المظلات ٨٢، الذين أعدوا خطة "سوجرستيك"، تم استدعاؤهم إلى البنتاجون. كان الأمر سرًا يتقاسمه أفراد قليلون، حتى إن رئيس قسم العمليات فى قيادة القوات البرية الجنرال ديفيد جرى لم يكن يعلم شيئًا عن الخطة. وعلق على ذلك لاحقًا بقوله: "لقد سقطت فعليًا من فوق الكرسى، فحتى ذلك الحين لم أكن قد سمعت شيئًا عن خطة كهذه، رغم أن منصبى يلزمنى بأن أعرف عنها كل شىء. عجزت عن فهم كيف من المفترض أن تعمل واندهشت من أن الحل الوحيد لإعلان وقف إطلاق النار هو الهبوط بالمظلات على خط الاتصال بين قوات الطرفين المعاديين والدفاع فى كلا الاتجاهين.

وما حدث حينها فى الواقع هو استخدام القوة السياسية بدلا من العسكرية وهو ما أدى إلى خروج القوات الإسرائيلية والفرنسية والبريطانية من سيناء بعد التهديدات الأمريكية عام ١٩٥٦! أما فى حرب يونيو ١٩٦٧ فاختلف الأمر حيث كان جونسون نفسه ممالئًا لإسرائيل، وربما أسهم فى عدم التدخل الأمريكى هو الاتهامات التى وجهها عبدالناصر للولايات المتحدة الأمريكية بدخولها الحرب إلى جانب إسرائيل. وربما كان فى ذلك شىء من الصحة إذا ما وضعنا فى الاعتبار

ما ذكرناه هنا من أن رئيس المخابرات الأمريكية كان منحازًا تمامًا إلى إسرائيل؟، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مستشار الأمن القومى وغيره الكثيرون، بما يعنى أن من المحتمل جدًا أن يكون هناك تعاون أمريكى غير رسمى حدث فى هذه الحرب عام ١٩٦٧.

قتل الأسرى المصريين.. النص الكامل!

الخوف كل الخوف أن تخمد حماسة مصر فى المطالبة بالقصاص لدماء أبنائها تحت دعاوى السياسة والسلام والتسامح؛ لأنها فى ذلك الوقت سوف تستحيل إلى معان أخرى أكثر تعبيرًا عن الحقيقة، هى فى الواقع على النقيض من كل الصفات التى سيتم الترويج لها. الإسرائيليون يراهنون على ذلك بادعاء "أنها تبيت نارا.. فتصبح رمادا!". رغم أن الموضوع بكل بشاعته يتعلق بمجرم حرب هو بنيامين بن اليعازر، وزير البنى التحتية فى الحكومة الإسرائيلية الحالية، وتتوجب محاكمته بتهمة قتل الأسرى المصريين العزل، وتلقيه العقاب المناسب هو ما سيبين مدى حرص إسرائيل على علاقات السلام مع مصر.

يتحدثون عن الأخلاق!

بعد فوات الأوان أخذ المدير العام لهيئة الإذاعة والتليفزيون الإسرائيلية "موطى شاكلر" يلعن اللحظة التى وافق فيها على إنتاج الفيلم "روح شاكيد". كمدير عام للهيئة وقائد سابق لوحدة "شاكيد"، كانت لديه أسباب ممتازة على الصعيدين الجماهيرى والشخصى، للتفاخر بإنتاج هذا العمل التوثيقى الذى أعده الصحفى ران ادليست. فهذا الفيلم لا يضخم أسطورة هذه الوحدة فقط، كوحدة متميزة فائقة المهارات والقدرات، ولكن الفيلم أيضاً - ويا للسخرية - يتفاخر بميراثه الأخلاقى، كوحدة وضعت طهارة السلاح على رأس قائمة أولوياتها!.

صحيفة هاآرتس الإسرائيلية ادعت أن جزءًا كبيرًا من الفيلم مخصص للشهادات التى أدلى بها مقاتلو الوحدة عما بذلوه من أجل الفصل بين الفدائيين والسكان المدنيين، بهدف منع المس بأبرياء لا ذنب لهم. والرسالة التى تبرز من الشهادات هى أن الجيش الإسرائيلى تحلى بأخلاقيات القتال فى حربه ضد الفلسطينيين.

لكن مقطعًا قصيرًا فى الفيلم لا يزيد على ثلاث دقائق، أفسد كل شىء. هذا المقطع يتناول المهمة التى ألقيت على عاتق وحدة شاكيد فى نهاية حرب يونيو ١٩٦٧، وهى مطاردة وتصفية كتيبة كوماندوز مصرية مفككة كانت تقاتل الإسرائيليين فى غزة وانسحبت بشكل غير منظم إلى صحراء سيناء فى محاولة للوصول إلى مكان آمن فى مصر. ويقول ادليست فى الفيلم: بعد يومين تم إحصاء جثث ٢٥٠ مقاتلا على الأقل من وحدة الكوماندوز المصرية تم قتلهم بالقرب من مدينة العريش بعد انتهاء حرب حزيران ١٩٦٧. والمثير للسخرية أن هذا المشهد كان مخصصًا فى ذات الوقت لتجسيد المعاناة الأخلاقية لجنود وحدة شاكيد الإسرائيلية فى مواجهة أمر قيادى محل خلاف، من خلال حوار بين المقاتلين بأثر رجعى مداه ٣٠ عامًا!.

فى النهاية سلم المصريون أنفسهم، ولم يشكلوا خطرًا على أحد، فهل كانت هناك ضرورة فعلية لتصفيتهم؟!.

وثارت الدنيا عندما أذاع التليفزيون الإسرائيلى[1] فيلم "روح شاكيد" عن قتل الأسرى المصريين، واستدعت وزارة الخارجية المصرية السفير الإسرائيلى بالقاهرة لإبلاغه احتجاج مصر من ناحية على ما ورد فى الشريط، وثانيًا للمطالبة بالتحقيق فى القضية، وثالثًا للمطالبة بالحصول على نسخة من الفيلم. وتم تفريغ محتوى الفيلم بمعرفة وزارة الخارجية، وأعاود نشره من باب التوثيق.

---

(١) أذاعته القناة الأولى بالتليفزيون الإسرائيلى مساء الأحد ٢٥ فبراير ٢٠٠٧.

النص الكامل

تناول الفيلم فى أول عشرين دقيقة منه طبيعة عمل وحدة شاكيد الخاصة التى كانت تعمل على الحدود الجنوبية، وهى الطبيعة التى لم تكن محددة فى ذلك الوقت، وكان من مهامها حماية المستوطنات الإسرائيلية فى قطاع غزة وسيناء من الفترة ١٩٥٤ إلى عام ١٩٦٨ مع بداية حرب الاستنزاف.

وفى إطار تقديم الفيلم، استعرضت المذيعة شرحًا للموضوعات التى يتناولها الفيلم بداية من إنجازات كتيبة شاكيد، والتى كانت تسمى فى البداية الكتيبة ١٠١ بما فى ذلك أنشطتها فى كل من سيناء وقطاع غزة ولبنان والضفة الغربية.

المشهد الأول

- بدأ الفيلم بعرض طاولة يجلس عليها المحاربون القدامى لوحدة شاكيد، وتحدث أحدهم بأنه يجب عدم النظر إلى عمل الوحدة بمقاييس اليوم وإنما تبعًا للظروف التى كانت تتعرض لها، وقال أحدهم إن كل واحد من هؤلاء المقاتلين ينظر إلى الفيلم من وجهة نظره الخاصة.

وشمل هؤلاء المقاتلين القدامى كلا من:

- بينى كيدار (مؤسس الوحدة الاستطلاعية فى حرب الأيام الستة) وروى أن هذه الوحدة لم تكن ترتدى الملابس العسكرية وإنما كانت تقوم بالحراسة بالملابس المدنية لكى تستطيع الإمساك بالمتسللين الذين قد يهربون، إذا ماشاهدوا ملابسهم العسكرية.

- تسيفى زامير (قائد الوحدة الجنوبية من١٩٦٢ - ١٩٦٤، وكان رئيس مكتب الموساد سابقًا)، والذى كان من قصاصى الأثر الذين يقومون بتحديد عدد المتسللين واتجاهاتهم وكانت القوة تقوم بمطاردتهم بعد ذلك. ويشير زامير إلى أنه بعد سنة من إقامة وحدة شاكيد أى فى عام ١٩٥٥ قامت

الوحدة بتأمين الحدود مع مصر فكانت هناك ٣ آلاف حالة تسلل وقد أصيب نحو ٢٠٠ إسرائيلى بينما تم قتل ألفين من المتسللين.

ـ يائير بيلج وهو من قادة وحدة الاستطلاع وتم قتله عام ١٩٥٩.

ـ صالح الهيب (الذى خدم فى شاكيد من ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨، وكان قائد طاقم قصاصى الأثر) ويروى كيفية مقتل بيلج عندما لاحظ اثنين من المتسللين يزحفان فى ناحيتهم، فقام صالح بالالتفاف حولهما.

ـ عامى تساخين (عميد احتياط ـ والذى خدم فى وحدة شاكيد من ١٩٦١ ـ ١٩٧٣) وكان قائد مدرعات واليوم هو مقاول أعمال حفر.

ـ عاموس ياركونى الذى أتى إلى الخدمة فى وحدة شاكيد بأوامر موشى ديان, وقام بتعليم الجنود قواعد قصاصى الأثر التى تعلمها من والده.

المشهد الثانى

يعرض الفيلم الوثائقى صورًا لمجموعة من السيارات وقد خرجت لتسلك الطريق نفسه الذى سارت عليه وحدة شاكيد وعلى نهج روح شاكيد. ويذكر المعلق أنه فى عام ١٩٥٤ خرجت تلك الوحدة للدفاع عن حدود الدولة من جهة قطاع غزة، وعلى طول حدود مصر حتى وادى عربة.

كما يشير المعلق إلى أن عددًا كبيرًا من اللاجئين الفلسطينيين كانوا قد فروا إلى قطاع غزة بعد حرب ١٩٤٨، وهناك أقيمت مخيمات اللاجئين والتى ضمت مقاتلين.

وقد تحدث من المحاربين القدامى خلال هذا المشهد كل من الآتى ذكرهم:

ـ نيدف نوفيمان (خدم فى عام ١٩٥٥ فى وحدة شاكيد) وذكر أنه قد صدر إليه الأمر بضم أربعة كوماندوز وخمسة قصاصى أثر ليقوم بتعقب المتسللين على الحدود المصرية، وكان من مهامه القيام بتسوية الطرق وتمهيدها يوميا لإظهار أى أثر لأقدام المتسللين.

ويشير المعلق إلى أنه فى مقابل وحدة شاكيد تم إنشاء وحدة ١٠١ فى عام ١٩٥٤ بقيادة آرييل شارون، وكانت تضم ٣٥ مقاتلا وتقوم بحراسة الحدود فى وادى عربة على الحدود الأردنية. وقد قام متسللون بقتل أم وولديها فى جنوب الضفة فى عام ١٩٥٣، ولذلك أنشأ موشى ديان هذه الوحدة نتيجة الحوادث المتعددة التى وقعت على غرار مقتل إسرائيليين فى أوتوبيس كانوا فى طريقهم لإيلات، وكانت القيادة السياسية تريد منع قتل الإسرائيليين على طول الحدود مع مصر والأردن بدون إشعال فتيل الحرب ولذلك أنشأت الوحدتين شاكيد و١٠١، وكانت سياسة إسرائيل هى التعامل مع كل من يعبر حدودها عن طريق وحدتى شاكيد و١٠١ وليس عن طريق الجيش الإسرائيلى.

كما تحدث بينى بيلد (خدم فى وحدة شاكيد من ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢ **ويعمل** اليوم مديرًا عامًا للفرقة الغنائية للمسرح الكيبوتس) عن قواعد إطلاق النار والاشتباك فى الوحدتين حيث قال إنه كان يتم إطلاق النار فى حالة تعرضه للخطر.

وتحدث كذلك د. يهوجا ميلمد (عقيد احتياط. خدم فى شاكيد من ١٩٥٨ ـ حتى ١٩٧٢ واليوم يعمل خبيرًا فى الاقتصاد) عن الخدمة العسكرية فى أجواء الصحراء، وكيف أن هذا كان ممتعًا بالنسبة إليهم، ويتذكر كيف أنه كان يشعر أن صحراء النقب كلها كانت تحت إمرته وأنه كان يشعر بأنه ملك.

أما بنيامين بن إليعازر (قائد شاكيد من ١٩٦٦ ـ ١٩٧٠ واليوم هو وزير البنى التحتية) فقد ذكر أنه "فى اليوم الذى تسلمت فيه القيادة أدركت مدى الفرق بين الخدمة فى هذه الوحدة وبين الخدمة فى الجيش الذى يحظى بانصياع الأوامر التام، وكان الأفراد فى الوحدة يقومون بتجربة سلاحهم داخل الغرفة"، وتحدث عن عدم الانضباط العسكرى فى الوحدة ولكن تدريباتهم كانت قاسية، وتناول الفيلم أعضاء الوحدة وهم يتناولون وجبة غداء لدى صالح الهيب.

ثم يعود الفيلم ليستعرض وجبة الغداء التى جمعت بين أبطال وحدة شاكيد الذين جمع بينهم الدم والنار والواجب تجاه إسرائيل.

بينما ذكر دانيال أنكر (مقدم ـ خدم فى شاكيد كقصاص أثر من ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥) أنه عندما قامت حرب ١٩٦٧ كان تكليف وحدة شاكيد بمواجهة الكوماندوز المصرى فى سيناء. وبعد انتهاء الحرب تم تكليف الوحدة بمتابعة وحدة كوماندوز مصرية كانت فى قطاع غزة وانسحبت عبر أراضى سيناء.

باروخ أورينى: (رائد احتياط) خدم فى شاكيد من ١٩٦١ ـ ١٩٧٤ واليوم هو مزارع.

دافيد عامير (مقدم احتياط) خدم فى شاكيد من ١٩٦٢ ـ ١٩٧٢ واليوم هو مدير أنظمة اقتصادية.

ويكمن بيت القصيد فى شهادة ياريف جروشنى (مقدم احتياط ـ خدم فى وحدة شاكيد من ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨، وكان فى السابق طيار مقاتل ويعمل الآن مديرا لشركة ستارت ـ أوف) وهو الوحيد الذى تم تغطية وجهه، وقد ذكر جروشنى أنه قد حصل على طائرتى هليوكوبتر وطائرتى بايبر وكانتا تقومان بالتحليق للبحث عن الكوماندوز المصرى، وقال: وقمت بمهاجمتهم وقتلهم وكنا نكتب على السراويل عدد القتلى منهم.

وقال المعلق على الفيلم إنه بعد يومين من القتال أحصوا عدد القتلى وإن عددهم بلغ ٢٥٠ جنديًا. بينما استطرد جرشونى بالتفصيل يجب أن نعطى ذلك أهمية ونقول إلى أى مدى كان ذلك أمرًا مبالغًا فيه. فقد كانت هناك قوات لا تمثل خطرًا علينا، وقد هاجمناهم من أعلى.

وقد استعرض الفيلم بعض صور لجنود يستسلمون وهم يرفعون أيديهم وهى صور التقطها جنود إسرائيليون.

وقال ياريف: إن هؤلاء الجنود كانوا خائفين بصفة عامة وكان بعضهم يختبئ فى حفرة فى الرمال وقد وجدناهم.

ويذكر جرشونى الآتى حرفيا:

أنه فى نهاية حرب ٦٧ وجدت كوماندوز مصرية على حدود غزة، وبعد يومين تم تحديد ٢٥٠ جنديًا، وكنا نعلم أنهم خائفون وبعضهم اختبأ فى الرمال، ولكننا وجدناهم وفى بعض الأحيان كانوا يعيدون القتال.

وتحدث بنيامين بن إليعازر وقال: إن هذه الوحدة كنا نعانى منها ولا يمكن القول (السماح) بأن تنسحب هذه الوحدة ومعها سلاح وأنه بالتالى يجب مطاردتها.

بينما قال ياريف: لقد كنا نعمل تحت ضغط أن هذه العملية غير رسمية وغير منتظمة ولا يستطيع أحد أن يشرحها. وأستطيع القول حقيقة إن كل من شارك فى العملية كان يعمل تحت وطأة اللحظة ولا ينتظر الأوامر.

كما تحدث أحد أفراد الوحدة ويدعى يوآف جولان (عقيد احتياط ـ خدم فى شاكيد ١٩٦٥ ـ ١٩٧٢، وكان قائد لواء مدرع سابقًا، واليوم هو رجل أعمال) وقال: ركبت سيارتى وكنت وقتها ضابط استطلاع وسرت بالسيارة عند القنطرة وكنت أستمر فى التقدم قدر المستطاع.

وجاءت لقطة للرئيس عبد الناصر يقول فيها: إن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير قوة، ثم استعرض الفيلم حرب الاستنزاف ودور وحدة شاكيد فيها على طول جبهة قناة السويس. ويقول بن إليعازر: لقد منعت وحدة شاكيد دخول القوات المصرية إلى سيناء وقمنا بمطاردتهم وقتلنا كثيرًا منهم داخل سيناء، وأعطينا أقصى حد من الأمان للقوات الإسرائيلية.

تحدث يوآف قائلا: وقد وصلنا إلى عدة أماكن وعند اشتداد الحرب كان هناك ضباط صغار يتخذون القرارات. وفى نهاية الأمر فإن أهداف

المعركة اتخذ قرارها الجيش وليس المستوى السياسى الذى من المفترض أن يجدوها. والأكثر من ذلك فإن حدود إنهاء الحرب تم تركها لضباط صغار وبالطبع لم يكونوا قادرين على تصور تقدير الموقف.

بلا فرصة!

باختصار، تؤكد صحيفة هاآرتس الإسرائيلية أنه لم يكن هناك سبب لأن تتفاخر وحدة شاكيد بهذه العملية، ولكنها تدعى أن الحديث لا يجرى عن قتل الأسرى كما تقول وسائل الإعلام المصرية، وإنما يتعلق الأمر بعملية "انتقامية"، عملية قنص منظمة لجنود لا نجاة لهم، لم تكن لديهم أية فرصة للهرب من نيران المقاتلين الإسرائيليين الذين انقضوا عليهم من السماء. وتدعى أيضاً بوجود شك فى اندراج هذه الجريمة تحت وصف "جرائم الحروب" من حيث الوصف القضائى. وتقول هاآرتس أيضاً: "هناك أمر واحد وواضح: لو حاول أى أحد توثيق عملية قتل الأسرى، سواء حدثت أو لم تحدث، فى حرب يونيو ١٩٦٧، لما كانت هناك أية فرصة لعرض الفيلم!.

لماذا التصوير والعرض؟!

وسعت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية من جانبها إلى نفى أى شكوك بوجود نظرية المؤامرة التى يشتم البعض رائحتها من عدة أسئلة، مثل: لماذا عرض الإسرائيليون فيلم "روح شاكيد" الآن؟!.. ولماذا بالتليفزيون الإسرائيلى الرسمى؟! ومن أجاز للمشاركين فى الفيلم الحديث عن أمجادهم أمام الكاميرات؟.. أين اختفت الرقابة؟ والسؤال الأهم هو: هل هناك تدبير خفى؟ هل انتقام الموساد بسبب اعتقال محمد العطار؟!.

اعترافات كثيرة!

المثير للألم أن هذا الأمر وهذه الاعترافات ليست الأولى من نوعها، فالقائمة طويلة بكل أسف، وكان الرد متخاذلا على طول الخط! بدأت القضية باعترافات قائد "الكتيبة ٨٩٠ مظلات" أرييه بيرو بأنه قتل الأسرى

المصريين، الذين وقعت يده عليهم فى حرب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦، حيث قام بإعدام ٤٩ عاملا مدنيا مصريًا فى أحد المحاجر.

كما اعترف العقيد دانى وولف بمسئوليته عن قتل العمال المصريين، إذ قال: "وقفنا على التلال لتبدأ المذبحة، فقد بدأنا فى حصدهم، وكان مشهدًا سيئًا. فبعضهم تجمد فى مكانه وبعضهم سقط على الأرض.. وفى مرحلة ما، أدركنا أنه لن تكون هناك نهاية لأسر المصريين وسنتعطل بسببهم، فتوقفنا عن الإحصاء وبدأنا فى الحصد. كان أمرًا وحشيًا، كنا نطلق الرصاص على كل من يتحرك. وقام نائب الكتيبة مراسيل توبياس برصهم وكأنهم فى عرض مسرحى ونزع أسلحتهم ثم أطلقنا عليهم الرصاص، ثم نزعنا منهم ساعات اليد والخواتم وحافظات النقود. كان هذا المشهد يتكرر كل كيلومترا".

وفى عام ١٩٩٦ تقريبًا تجددت فضيحة قتل الأسرى المصريين بقوة، عندما اعترف العميد (احتياط) آريه بيرو بقتل عشرات الأسرى المصريين فى حرب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦، وثارت الضجة فى مصر، وقامت إسرائيل بحقن المسئولين المصريين بحقنة تخدير من طراز "الإعلان عن إقامة لجنة تحقيق"، على أن يتم إبلاغ المصريين بنتائجها. وبطبيعة الحال، لم تكن هناك لجنة "ولا يحزنون"!.

وفى عام ٢٠٠١، كان الدكتور عزمى بشارة رئيس التجمع الوطنى الديمقراطى وعضو الكنيست الإسرائيلى، قد أكد على تورط بنيامين بن إليعازر فى قتل الأسرى المصريين، اعتمادًا على كتاب للمؤرخ الإسرائيلى "اورى ميلشتاين، الذى أصدر كتابًا عن "وحدة شاكيد" عام ١٩٩٤، أكد فيه على أن المذابح التى ارتكبها بن إليعازر ورفاقه بحق الأسرى!.

تعليقات الإسرائيليين

وعلق أحد الإسرائيليين قائلا: لا بد من ضرب مصر بقنبلة نووية هذه المرة من أجل توفير حياة اليهود الذين يسقطون فى الحروب! بينما كتب

إسرائيلى آخر قائلا: لقد اندلعت حرب لبنان الثانية بسبب رغبة بضعة فاسدين فى تشتيت الرأى العام الإسرائيلى، وكذلك خطة الانفصال عن غزة كان الهدف منها صرف الرأى العام عن قضايا الفساد، وهذا الفيلم أيضاً "روح شاكيد" تم بثه عن عمد فى هذا التوقيت لإثارة فضيحة وتوتر وضجة عالية غرضها الحفاظ على كراسى أولمرت ورفاقه من الفاسدين لأطول فترة ممكنة، بعدما بدأت قضايا الفساد المتورطون بها فى التكشف واحدة تلو الأخرى!.

بينما قال ثالث: متى يفهم كل أذكيائنا وحكمائنا وراغبى الشهرة أنهم يكبدون دولة إسرائيل ثمنا فادحًا؟! متى يفهمون إن جيراننا (العرب) بدءوا فى مشاهدة محطاتنا التليفزيونية ومتابعة برامجنا التى نبثها، وقراءة صحفنا؟!.. إن كل من لا يفهم ذلك، يكون غبيًا لا تختلف خطورته عن خطورة أى "مخرب فلسطينى" على دولة إسرائيل!.

أخيرًا..

لم يكن بنيامين بن إليعازر بمفرده من فعل ذلك، وإنما كان هناك جنوده، وهناك ضباطه، وهناك أمثاله، فتشوا عنهم لتحاكموهم جميعًا على ما اقترفوه بحق الإنسانية، متمثلة فى الأسرى المصريين والمدنيين العزل فى مصر وفلسطين ولبنان. المطلوب فقط هو أن نتعلم من الإسرائيليين الذين طاردوا كل من ألقى التحية على جندى بجيش هتلر، وحاكموه أو اغتالوه على ما فعله هتلر بحق اليهود.. فهل نتعلم!.

إمبراطورية إسرائيل فى انتظار هاتف من العرب

صدرت صحيفة معاريف الإسرائيلية فى العام ١٩٦٧ وفى صدر صفحتها الأولى مانشيتًا كبيراً كتب باللون الأخضر على لسان وزير الدفاع الإسرائيلى موشيه ديان: "نحن فى انتظار مكالمة تليفونية من العرب"!.

كان ذلك بعد أن سجل التاريخ صفحة سوداء، شديدة السواد فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى، بل لعلها أشد صفحات ذلك التاريخ سوادًا، حينما نجحت دولة صغيرة، كنا نصرخ ليل نهار مهددين إياها بإلقائها فى البحر، فى هزيمة جيوش ثلاث دول عربية واحتلال أراضى شاسعة فى أربع دول عربية، فى مدة لا تزيد على ستة أيام، حتى أطلق عليها أصحابها ذلك الاسم، فى إشارة تاريخية إلى سرعة الانتهاء منها بالضربة القاضية، التى كانت على وشك أن تكون المميتة أيضاً!.

ولا نعلم كيف حدث ذلك؟ ولماذا لم نتمكن من إلقائها فى البحر كما كنا نقول؟ هل جف البحر، فلم نجد ما نلقيها فيه؟! أم شلت أيدينا فأصبحنا غير قادرين على حملها لإلقائها فى البحر؟! ولكن الحقيقة هى أن الأيادى ـ آنذاك ـ كانت مشغولة فى أمور أخرى، أيادى تبطش، وأيادى تنهب، وأيادى تصفق، وأيادى مغموسة فى المتعة حتى الأكتاف، فكانت غائبة عن الوعى، ولا تدرى ما يحاك لها، لا فى ليل، بل فى نهار شمسه حارقة!.

بينما نعلن نحن ذكرى الحداد، احتفل الإسرائيليون بالذكرى السادسة والثلاثين لحرب يونيو ١٩٦٧، التى نسميها "النكسة" ويسمونها هم "حرب الأيام الستة"!.

وبينما عجت الصحف الإسرائيلية بكتابات تستعيد ذكريات الحرب التى لم يصدق الإسرائيليون ما حققوه فيها، فضلت صحيفة معاريف الإسرائيلية فى العام ٢٠٠٣ أن تلقى الضوء على موقف إسرائيل عشية هذه الحرب من الأراضى التى احتلتها ومن السلام مع العرب، فانتقدت الصحيفة أقوال وزير الدفاع "البطل الإسرائيلى" موشيه ديان، حين سئل من مراسل إذاعة البى بى سى البريطانية عن الخطوة التالية لإسرائيل بعد هذا النصر المذهل، فأجاب: "لن نفعل أى شىء ولن نتخذ أية خطوات، نحن راضون بما هو لدينا الآن، وإذا أراد العرب تغييرًا ما، فعليهم أن يأتوا إلينا"!. فتقول الصحيفة الإسرائيلية إن هذه الكلمات الحمقاء التى قالها ديان ألقت بالمسئولية على عاتق العرب، وظلت إسرائيل مكتوفة الأيدى وهى تضيع أكبر فرصة لتحقيق السلام بين العرب و"إسرائيل".

ولكن ثمة دلائل تشفع لديان لدى الإسرائيليين، فبينما كان الجميع يسكر بنخب الانتصار المدوى، وبينما كان المتطرفون اليهود يمرحون عند حائط البراق، الذى يسمونه "حائط المبكى" بعد استيلائهم عليه، وكل القدس، كان وزير الدفاع الإسرائيلى يضع تصوره الخاص للمستقبل: منطقة حكم ذاتى للعرب تحت إشراف إسرائيلى فى الضفة الغربية، على أن يتم تشكيل برلمان لهم ويديروا شئونهم بأنفسهم، على أن تتولى إسرائيل شئون الأمن والخارجية فقط!.

وعندئذ أوضح موشيه ديان لمراسل صحيفة بريطانية أنه يعترض على استيعاب مليون فلسطينى من سكان هذه المناطق التى تم احتلالها مؤخرًا، لأن إسرائيل فى هذه الحالة لن تكون دولة يهودية!.

لم تكد تمر ٣ أيام على احتلال الإسرائيليين للجولان حتى بدأ التفكير فى مستقبل المناطق التى ما زال الإسرائيليون يحتلونها طوال ٣٦ عامًا

حتى الآن. ورغم الخلاف الذى كان شديداً عقب قرار التقسيم الذى أصدرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧، والقاضى بتقسيم أرض فلسطين التاريخية بين الفلسطينيين واليهود، ذلك الخلاف الذى اندلع بين القابلين بقرار التقسيم، وأولئك الرافضين للتنازل عن أية أراض احتلتها إسرائيل، رغم كل ذلك كان معظم الإسرائيليين عقب حرب يونيو ١٩٦٧ يطالبون بسرعة بدء المفاوضات مع العرب.

ولكن فى ١٣ يونيو ١٩٦٧ بعد ارتفاع الأصوات المنادية بالتفاوض مع العرب، ظهر إعلان مدفوع الأجر بصحيفة "معاريف" الإسرائيلية يقول: "نحن مواطنو إسرائيل من كل الطوائف، ندهش لقراءتنا فى صحف كثيرة كتابات وتصريحات لشخصيات بارزة ومركزية فى المجتمع تقول بأنها مستعدة الآن للتنازل عن الأراضى التى احتللناها بدم أبنائنا! .. إننا نتوجه إلى الشعب والحكومة حتى لا يحولوا انتصارنا العسكرى إلى هزيمة سياسية، إننا نطالب الجمهور بالتوقيع على بيان يطالب حكومة إسرائيل بعدم الانسحاب من أية أرض "تم تحريرها"! فالانسحاب ولو على مراحل سيعيدنا إلى الحدود الصناعية القديمة، إلى الواقع الأمنى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى لدولة صغيرة ضعيفة القدرات والإمكانات!". كان أحد الموقعين على ذلك البيان محام إسرائيلى متطرف ما زال يقاتل ضد السلام فى كل مكان تحت شعار "أرض إسرائيل الكاملة"، يدعى ايلياكيم هعيتسانى، الذى يتزعم حركات الاستيطان فى كريات أربع والخليل، وهو من رواد القول بأن الاستيطان هو الحقيقة الوحيدة التى لا تقدر الحكومات الإسرائيلية على التصدى لها، لأن يغير الواقع على الأرض ويتثبت به!.

وفى ٨ يونيو ١٩٦٧ بصحيفة هاآرتس الإسرائيلية ظهر إعلان آخر باسم "المركز الحر"، وهو الحزب الذى أنشأه "شموئيل تامير" بعد استقالته من الليكود. ويقول الإعلان إن "الشعب كله خلف الجيش والحكومة سوف يكرر التهديد والضغط، فلن تتم إعادة أية أراض "تم تحريرها"! كان

الجميع وقتها يخشى أن يتكرر سيناريو العدوان الثلاثى نفسه عام ١٩٥٦ عندما تحول الانتصار العسكرى إلى هزيمة سياسية وانسحاب فورى من الأراضى التى احتلتها إسرائيل! من هنا يمكن القول إن الإسرائيليين كانوا قد اكتسبوا حصانة ضد مثل هذه السيناريوهات، واستعدوا لها بالفعل. كما يجب التأكيد على أن الظروف فى الحالتين مختلفة تمامًا، ففى يونيو ١٩٦٧ لم يكن بالمنطقة بريطانيا أو فرنسا، وكان يمكن رؤية الحضور الأمريكى فى أشد الليالى ظلامًا! وكانت مصر وسوريا فى أحضان القيصر السوفيتى، العدو اللدود لرعاة البقر القابعين فى واشنطن! وبالتالى لم يكن هناك ما يشير إلى أن سيناريو ١٩٥٦ يمكن أن يتكرر عام ١٩٦٧!.

كان ذلك هو الوضع فى اليمين الإسرائيلى، فالانتصار زاده سعارًا وتشددًا فى عدوانيته للعرب. ولم يكن الأمر يختلف كثيرًا فى اليسار أيضاً آنذاك. وكان ذلك واضحًا فى الصحف المحسوبة على التيار اليسارى، مثل صحيفة "عل هاممشمار"، التى دأبت على الترويج على أن حرب بسيطة كهذه، حولت إسرائيل فى لمحة بصر، من دولة ضعيفة قلقة على وجودها إلى إمبراطورية منتصرة، وكانت الصور البارزة ـ آنذاك ـ هى صور الجنود الإسرائيليين مبتهجين فوق دباباتهم، وجنود يبكون عند حائط البراق بالقدس. وظهرت صورة الضابط الإسرائيلى "يوسى بن حنان"، وهو يمسك الكلاشينكوف على ضفاف قناة السويس، لتحتل غلاف مجلة "لايف" الأمريكية، ليشاهد العالم كله الدولة التى قهرت جيوش ثلاث دول عربية فى ستة أيام. وظهرت صور موشيه ديان وفى عينيه دموع الفرحة بالانتصار غير المصدق على أغلفة التايم ونيوزويك ليقول إن ذلك كان تحقيقًا لنبوءات التوراة، وأن الأمر يبدو كحلم جميل، وكيف إن إسحاق رابين توجه بعد الانتصار بملابسه المليئة بغبار المعركة إلى قبر النبى داود (الملك داود) ليقول له إن اورشليم قد تحررت!.

فى تلك الأيام كان قادة الجيش الإسرائيلى قد تحول كل منهم إلى أسطورة ـ أو على حد كلمات صحيفة معاريف ـ أبناء للآلهة قادوا الشعب اليهودى إلى خلاصهم العظيم"!.

وفى ٩ يونيو ١٩٦٧ اجتمع فى تل أبيب صحفيون وأدباء وحاخامات، لتخصيص مساء السبت هذا لتحرير أورشليم، تحرير القدس! وكان مذيع إذاعة صوت إسرائيل مختنقًا بدموع التأثر وهو يصف جنود الجيش الإسرائيلى أثناء رفعهم علم "إسرائيل" على مستوطنة "جوش عتسيون" التى سقطت فى يد الجيش الأردنى عام ١٩٤٨، وها هى تعود إلى الإسرائيليين من جديد، إنه النصر!.

وسط هذه الأجواء الاحتفالية الصاخبة بانتصار لم يكن ليحلم به أحد، خرج من بين الإسرائيليين من يقول إن سيطرة إسرائيل على الأراضى التى احتلتها قد يكون خطرًا على إسرائيل ذاتها! ولم تكد تمر أيام قلائل، حتى أدلى رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ديفيد بن جوريون بحديث إلى مراسل صحيفة يابانية، قال فيه إن إسرائيل لن تتنازل عن القدس، وإنها سوف تتجاهل كل قرارات الأمم المتحدة والعالم كله فى هذا الشأن، ولكن يجب تحويل الضفة الغربية إلى دولة حكم ذاتى تقوم بالتوقيع على اتفاق سلام مع إسرائيل، وتحافظ على علاقات اقتصادية معها!.

وفى صحيفة هاآرتس الإسرائيلية آنذاك كتب "عاموس كينين": "فى هذه اللحظة التى انكسر فيها العدو وتم قهره، يجب علينا تحويل سياستنا بـ ١٨٠ درجة، لتكون سياسة الرد والانتقام وتوفير كل ما يتيح السلام، فالسلام الحقيقى هو السلام مع اللاجئين الفلسطينيين، وهو الهدف الحقيقى لحربنا "العادلة" فدعونا لا نضيع الوقت، ولا نضيع السلام"!.

بعد إعلانات الشد والجذب فى الأيام الأوائل التى أعقبت الحرب، بدأ تنظيم التنظيمات المناهضة للانسحاب من الأراضى التى احتلتها إسرائيل، والمطالبة باستغلال الانتصار فى الحرب لدعوة اليهود فى كل أنحاء العالم للهجرة إلى "إسرائيل".

إلا أن اليسار الإسرائيلى بدأ يفيق من نشوة الانتصار، داعيًا إلى ضرورة اعتبار الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى يونيو ١٩٦٧ بمثابة ورقة

مساومة لأية مفاوضات مستقبلية مع العرب، ومنذ نهاية صيف ١٩٦٧ وحتى يومنا هذا ما زال مستقبل هذه الأراضى خاضعًا للنقاش والاختلاف فى كل مكان فى إسرائيل، ولعل أبرز المحذرين كان البروفيسور الإسرائيلى يشعياهو ليبوفيتش الذى حذر فى اجتماعاته ومحاضراته من الخطر المحدق بإسرائيل، إذا تبنت فكرة "أرض إسرائيل الكاملة".

كان المانشيت الرئيسى لصحيفة معاريف ـ كما ذكرنا ـ هو تصريح لديان يقول: نحن فى انتظار مكالمة تليفونية من العرب، ورغم قوله بعد ذلك إنه لا توجد لدى إسرائيل أية خطوات قادمة، لم تقف حكومة ليفى أشكول مكتوفة اليدين فى انتظار تليفون من العرب، ففى اجتماع الحكومة الإسرائيلية فى ١٩ يونيو تم عرض وثيقة سرية لم يكشف عن محتواها بعد، دفعت الحكومة الإسرائيلية إلى اتخاذ قرار سرى يشير إلى استعداد إسرائيل لإعادة الأراضى العربية المحتلة فى ١٩٦٧ مقابل سلام مع العرب، ولكن العرب ـ على حد تعبير معاريف ـ لم يهزوا كتفًا فى مواجهة هذا التصريح.

وفى نهاية أغسطس وصل الرد العربى إلى إسرائيل فى صورة اللاءات الثلاث لقمة الخرطوم: لا للسلام، لا للتفاوض، لا للاعتراف، فتم إلغاء قرار الحكومة الإسرائيلية. وقال أشكول أثناء جولة له على ضفاف قناة السويس: إن إسرائيل تسعى للسلام، ولكن بعد قرارات القمة العربية فى الخرطوم، يجب على إسرائيل البحث عن حدود طبيعية لها، وليس هناك حد طبيعى أروع من هذه القناة .. قناة السويس!.

بعد ذلك، وفى يناير ١٩٦٩ تزايد الضغط الدولى على إسرائيل للانسحاب من الأراضى التى احتلتها، ولكن وزير الخارجية الإسرائيلى آنذاك "أبا ايبان" أجاب فى حديث لمجلة "دير شبيجل" الألمانية، قائلا: "لقد قلنا بوضوح إن خريطة إسرائيل لن تعود أبدًا إلى ما كانت عليه فى الرابع من يونيو ١٩٦٧، فبالنسبة إلينا هذه مسألة أمن ومبادئ، وخريطة يونيو

السابقة نعتبرها خريطة تفتقد للأمن وتعرضنا للخطر". المثير إن أبا ايبان نفسه هو الذى قاد ضغوطًا على زملائه فى حزب العمل ليقنعهم بضرورة التنازل عن الأراضى العربية المحتلة لتحقيق السلام، قائلا لهم إنه: "لا سلام بدون دموع!". فقد كان يوبخهم لأنهم يريدون السلام مع الاحتفاظ بالأراضى المحتلة.

وكشفت صحيفة معاريف[1] الإسرائيلية عن جانب آخر من الحرب، يتعلق بالحرب النفسية التى استخدمتها إسرائيل. ومن ذلك ما لجأت إليه إسرائيل عشية الحرب، إذ انطلقت محطة صوت إسرائيل بالعربية فى مهرجان بث من أجل الجندى المصرى. وركزت الإذاعة الإسرائيلية باللغة العربية على بث رسائل تتضمن شتى التحذيرات من الحياة الصعبة المتوقعة فى ميدان المعركة، لإثارة الذعر فى نفوس جنود المصريين. وقد بثت جهات الحرب النفسية الإسرائيلية أيضاً حوارًا مع مرشد إسرائيلى يتحدث عن الوسائل التى ينبغى اتباعها للوقاية من نهش الأفاعى، وكانت مهمته زيادة الذعر فى نفوس المصريين، ولكن بصورة غير مباشرة، عبر الإيحاء بأن دور هذا المرشد هو توعية الجنود وطمأنتهم وليس العكس!. كان الهدف إخافة الجنود من الأخطار الكثيرة التى تنتظرهم فى ميدان القتال، قبل اندلاع المعركة بكثير.

---

(١) يونى شدمى وباراك ربيد، ملحق صحيفة معاريف الإسرائيلية، ١٦ ديسمبر ٢٠٠٦، بالعبرية.

باحث إسرائيلى: هيكل هو المسئول عن هزيمة مصر!

قال إنه كان أحد مراكز قوة عبد الناصر ورافقه حتى موته - المخابرات الإسرائيلية كانت تترجم وتحلل مقالات هيكل كل يوم جمعة لتضعها على مكتب المسئولين! - علاقته الغريبة بعبد الناصر جعلت منه واحدا من أكبر الشخصيات تاثيراً فى مصر وخارجها! - بسبب كتابات هيكل أصدر عبد الحكيم عامر أمراً باحتلال النقب وعزل إيلات! - بسببه كان الضباط المصريون يتمنون اندلاع الحرب للقضاء على إسرائيل - نسى ما تعلمه من حرب ٤٨ وأسهم فى التصعيد وصولا إلى كارثة ٦٧! - بالغ فى التهوين من إسرائيل وجيشها، وبالغ فى التهويل من مصر وجيشها!.

كثيرون هم من اتهموا الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل بعدد من الاتهامات المختلفة، كاتهامه بأنه كان بوقا للرئيس الراحل جمال عبدالناصر، أو اتهامه بالوقوف خلف مختلف عمليات القمع التى تعرض لها الصحفيون فى عهد عبد الناصر، بل وجمح البعض فى اتهاماتهم حين اتهموه البعض بأنه كان عميلا للمخابرات الأمريكية، بينما اتهمه البعض الآخر بأنه كان عميلا للمخابرات السوفيتية!.. ورغم كثرة هذه الاتهامات إلا أن هذه المرة هى الأولى التى يتم فيها اتهام هيكل بالمسئولية المباشرة عن هزيمة مصر فى حرب يونيو ١٩٦٧!.

جاء اتهام هيكل هذه المرة موشحًا بنجمة داود، على يد باحث إسرائيلى متخصص بشئون الشرق الأوسط، يدعى الدكتور "يوحاى سيلع"، الذى عمل بعدة جامعات من بينها جامعة تل أبيب وجامعة أوكسفورد وجامعة هارفارد.

ويقول "سيلع" فى مقال بموقعه على الإنترنت إنه بالنظر إلى المزاج العربى حتى عام ١٩٦٧، يمكن تمييز عدد قليل من الشخصيات التى شكلت الرأى العام العربى، وأسست لفكرة إن إبادة دولة إسرائيل ليست ممكنة وحسب، بل وليست صعبة أيضاً على ضوء حساب القوة الإجمالية للعرب من حيث عدد السكان والأسلحة، مقارنة بإسرائيل. وهنا يأتى محمد حسنين هيكل بوصفه أبرز هذه الشخصيات، والذى وصفه الباحث الإسرائيلى بأنه "رئيس التحرير الأسطورى لجريدة الأهرام"، والذى تحولت الأهرام فى عهده إلى أهم صحيفة فى العالم العربى على الإطلاق. وبفضل صداقته لجمال عبد الناصر تمكن هيكل من تحويل الأهرام إلى واحدة من مراكز الصحافة الحديثة فى العالم، وإلى أكثر الصحف نقلا عنها فى العالم. كما تمكن من جمع أفضل المواهب الفكرية فى مصر من أدباء وصحفيين ومثقفين من مختلف التيارات.

ويتابع سيلع قائلا: "كان قربه الشديد من عبد الناصر هو ما جعل هيكل واحدًا من أكثر الشخصيات تأثيرًا فى مصر وخارجها، وكثيرًا ما كان يرافق عبد الناصر فى رحلاته إلى الخارج. وهناك عاملان حولا هيكل إلى قصة نجاح: الأول: هو علاقته بعبد الناصر والتى تجاوزت كثيرًا حدود الصداقة المفترضة بين صحفى وسياسى. والثانى: هو موهبته المؤثرة فى الكتابة.

ويشير الباحث الإسرائيلى إلى أن هيكل تحول مع مرور الزمن إلى مركز من مراكز قوة عبد الناصر. ولم ينفصل هيكل عنه أبداً حيث كان إلى جوار الفراش الذى مات عليه عبد الناصر. لذلك كانت مقالات هيكل

الطويلة تنشر كل يوم جمعة فى جريدة الأهرام، وكانت تتضمن شرحًا وتحليلا للأحداث كانت تمثل الرؤية الأيديولوجية المعتمدة لدى جمال عبدالناصر، وهو ما أكسب هيكل شعبية كبيرة وأهمية أكبر. فما كان يكتبه هيكل يبدو كما لو أن عبد الناصر قاله تمامًا! وبحسب الباحث الإسرائيلى على مدار سنوات طويلة كانت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، بل وأجهزة استخبارات دول أخرى كثيرة، تقوم بترجمة مقالات هيكل الطويلة، وتحليل محتواها لتوضع على مائدة متخذى القرار، وكان كل ذلك يتم بمجرد طرح أهرام الجمعة للبيع لدى باعة الصحف!.

ويشير "سيلع" إلى أن هيكل عندما كان صحفيًا شابًا أوفدته مجلة "آخر ساعة" لتغطية حرب فلسطين ١٩٤٨. وكان هيكل مرافقًا لوحدة من المتطوعين المصريين مهمتها نصب فخ لقافلة تموين إسرائيلية تم إرسالها لمساعدة مجموعة من المظليين الإسرائيليين. وفى المعركة التى اندلعت بين الجانبين تمكنت القافلة الإسرائيلية من كبح جماح القوة المصرية، وبعد ساعات كثيرة من القتال تكبدت القوة المصرية خسائر فادحة فى القتلى والمصابين الذين ملئوا ميدان المعركة بالعشرات! ويدعى سيلع أن هذه المعركة زلزلت هيكل من داخله فكتب فى نهاية مارس ١٩٤٨ بمجلة آخر ساعة قائلا: "عندما خرجت إلى الأرض المقدسة، اعتقدت مثل كثيرين إننى سأجد هناك يهودًا مساكين منحنيى الظهور يرتعدون من الخوف، سوف يهربون فور أن نبدأ بقتلهم. لقد حضرت لأعلم أنى كنت مخطئًا. فاليهود الذين رأيتهم فى ميدان القتال حاربوا حتى آخر قطرة دم، فقد صنعوا الكثير من الحيل والمكائد ورفضوا الاستسلام. ومن الأفضل لكل جيش عربى يغزو فلسطين أن يضع فى حسبانه ما كتبته عاليه. فالحرب على الأرض المقدسة لن تكون سهلة!".

ويؤكد الباحث الإسرائيلى أن الهزيمة العسكرية للعرب فى حرب فلسطين ١٩٤٨ أصابت الجماهير العربية بصدمة وصل تأثيرها إلى قلب السياسة الداخلية للدول العربية، كما حدث بعد ذلك حيث وقع انقلاب عسكرى فى سوريا عام ١٩٤٩، وثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر.

ويقول: "هذه الدروس التى كان ينبغى على هيكل أن يتعلمها من أحداث حرب ١٩٤٨ التى شاهدها بنفسه، نسيها تماما بعد ذلك وهو يقوم بتشكيل الرأى العام العربى وإعداده للحرب ضد إسرائيل فى السنوات التى سبقت حرب يونيو ١٩٦٧!.

وبعد ذلك يستغرق الباحث الإسرائيلى فى التدليل على صحة كلامه عبر استشهاده بمقتطفات من مقالات هيكل التى كتبها قبل يونيو ١٩٦٧، لإظهار كيف تطورت فكرة أن الحرب ضد إسرائيل ليست ممكنة وحسب، وإنما هى ضرورة يحتمها الواقع، وأنه لا يقل عن ذلك أهمية أن العالم العربى، بقيادة عبد الناصر، سيهزم إسرائيل فى نهاية الأمر. وبالفعل قام عبد الناصر عام ١٩٦٤ بوضع الفكرة المركزية للصراع ضد إسرائيل، حين قال إن القضية الفلسطينية قضية مصيرية للعرب كلهم. "وقرارنا الحاسم هو الحفاظ على حقوق الشعب الفلسطينى الذى يجب أن يعود إلى أرضه وأن يحصل على حقوقه الكاملة. فالمستقبل يحمل فى ثناياه حربًا ضد إسرائيل، هذه الحرب سوف نحدد نحن زمانها ومكانها".

وبعدها انطلق هيكل ليشرح لجماهير قرائه أسباب مصيرية مواجهة إسرائيل، وسرد لذلك ثلاثة أسباب: إن إسرائيل تشكل جبهة متقدمة للاستعمار الغربى المعادى، وإنها تقف عائقًا لمنع الوحدة العربية، وإنها تطمع فى التوسع على حساب القوة العربية والإنسان العربى.

وكانت النتيجة التى يتوصل إليها هيكل دائما هى إن إبادة إسرائيل تمثل هدفًا عامًا للعرب، ومن أجل تحقيق هذا الهدف يتوجب على مصر أن تبنى قوة عسكرية هائلة تكون قوية بما يكفى لمواجهة هذا التحدى. وبالفعل فى سبتمبر ١٩٦٤ قال هيكل إن مصر نجحت فى بناء قوة عسكرية تمنحها التفوق على إسرائيل!.

وخلال عام ١٩٦٥ كتب هيكل سلسلة من المقالات وصف فيها قوة وعظمة الجيش المصرى، وكانت إحدى ادعاءات هيكل أن الحرب فى اليمن

ساعدت الجيش المصرى على تحسين تدريباته وقدراته العسكرية، وأن يربى المزيد من القادة العسكريين. وهنا يقول "سيلع" : "فى الواقع منذ بدء التورط المصرى فى اليمن، كان معلومًا لدى هيكل وغيره، مدى صعوبة الوضع الذى كان به الجيش المصرى فى مواجهة متمردى اليمن الذين كانت تدعمهم السعودية. وكان قصد هيكل هو إقناع القارئ بأن مستوى الجيش المصرى ليس رهنًا بعدده فقط، وإنما فى الأساس بمهارته وأدائه، وهو ما زرع فى قلب الجماهير المصرية والعربية الشعور بأن مصر تملك جيشًا خارقًا ذا مهارة استثنائية! وكان هيكل يقول دائما إن إسرائيل ليست وحدها، وإنها فى حماية القوى الاستعمارية، بما يستلزم تحقيق الوحدة العربية سياسيًا وعسكريًا من أجل تحقيق الهدف النهائى وهو القضاء على إسرائيل. وأنه رغم أن مصر أكملت بناء القوة العسكرية اللازمة لذلك، إلا أن العرب ما زالوا منشغلين بخلافاتهم السياسية والأيديولوجية بين بعضهم البعض.

يتابع الباحث الإسرائيلى: "ومع كل هذه الحملات الإعلامية المكثفة لهيكل عن قوة الجيش المصرى وبراعته، لم يتردد عبد الناصر فى الإعلان عن أن هدفه الرئيسى هو القضاء على إسرائيل لإعادة الشعب الفلسطينى إلى أرضه وحقوقه. وفى الوقت نفسه أكد عبد الناصر ـ بعد هيكل طبعا ـ على ضرورة العمل العربى المشترك لتحقيق هذا الهدف. وكان الاثنان متفقين على أن ذلك لن يتحقق إلا بقيادة عبد الناصر للعرب. ومن هنا كان اعتراض مصر وعبد الناصر على ميل سوريا إلى العمل مستقلة فى تشجيع الفلسطينيين على تنفيذ عمليات فدائية (إرهابية) داخل إسرائيل، لأن عبد الناصر لم يكن مؤيدًا للعمليات نصف العسكرية هذه، وإنما كان يطمح إلى الوصول لدرجة من الجاهزية والاستعداد السياسى والعسكرى لشن حرب شاملة تنتهى بإبادة إسرائيل. وكان اتفاق الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٦٦ مخصصًا لخدمة هدفين مصريين هما: أولا: استيعاب سوريا فى إطار عسكرى تمنحه مصر الحماية الرئيسية. ثانيًا: تهدئة

مخاوف سوريا من هجوم إسرائيلى عليها بسبب سياستها فى القضية الفلسطينية.

وهنا يدعى "يوحاى سيلع" إن مصر لم يكن بنيتها أبداً أن تهب لمساعدة سوريا إذا ما قامت إسرائيل بتنفيذ هجوم محدود على سوريا. وبدلا مما كانت تريده مصر من الإمساك بزمام سوريا، قامت سوريا بشد مصر إلى جانبها، ولو لم تكن مصر قد استجابت للشد السورى ولعبت هى الأخرى دورها فى تسخين الأجواء، من خلال اتفاق الدفاع المشترك، كان بوسع سوريا أن توجه ضربة لمصر لأنها لم تقم بتنفيذ واجبها تجاه سوريا، وبالتالى تضعف مكانتها فى العالم العربى!".

وفى ١٩ إبريل ١٩٦٧ أعلن هيكل لقرائه فى الأهرام أن "القوات المصرية المسلحة، اتخذت أوضاعاً تتيح لها الرد والردع، ولا يمكن لأحد أن يشك فى أن مصر ستضرب بكل قوتها على أى عمل عدوانى".

وبعد إغلاق مضايق تيران كتب هيكل فى ٢٦ مايو ١٩٦٧: "وفقًا لتقديرى، لن تقف إسرائيل صامتة أو تسلم بما جرى حتى الآن. وهذا الكلام يعنى أن الخطوة القادمة ستكون إسرائيلية، وعليها الرد الآن، وعلينا أن نتوقع هجومًا ضدنا... والاستنتاج النهائى هو أنه لا مفر لإسرائيل من اللجوء إلى السلاح، ولن يكون هناك مفر من تصادم مسلح بين مصر والعدو الإسرائيلى".

ويقول إن هيكل زرع فى قلوب الكثيرين إحساساً بأنه حتى إذا بادرت إسرائيل أولا إلى المواجهة المسلحة، فإن مصر بوسعها أن تواجه هذا التحدى وأن تهزم إسرائيل. ويقول: "هب أن إسرائيل بدأت بالحرب أولا، فبعد ذلك سوف تأتى الضربة الثانية من جانبنا حاسمة وقاصمة". ووصلت هذه التعبئة إلى حد أن ضباط وقادة الجيش المصرى كانوا يتمنون أن تقوم إسرائيل بالضربة الأولى! حتى تندلع الحرب فيقضون على إسرائيل!.

وفى ٢٧ مايو نشر الأهرام مقالا طويلا عن استعدادات إسرائيل للحرب، بكثير من التفصيل، للوقوف على مدى قوة الجيش الإسرائيلى دون مبالغة أو تهوين، وكانت القائمة تضم: ٣٥٠ طيارة، ٨٠٠ دبابة، ٧١ ألف جندى نظامى، ٢٠٤ آلاف جندى احتياط. إلا أن الأهرام سعى إلى التقليل من شأن الأسلحة الإسرائيلية، والتأكيد على أن الأسلحة المصرية أفضل منها! ومن ذلك مثل ما ذكرته الأهرام من أن صواريخ "هوك" الأمريكية التى لدى إسرائيل لا تفرق بين الطائرات الصديقة والطائرات المعادية! وأن السلاح الجوى المصرى قادر على الوصول إلى الأهداف الحساسة فى إسرائيل خلال دقائق قليلة، بينما سيتطلب الأمر دقائق طويلة للسلاح الجوى الإسرائيلى! ونقطة إضافية ذكرتها الأهرام وهى أن الجيش الإسرائيلى لن يصمد فى أية معركة لفترة طويلة!.

وفى ٢ يونيو ١٩٦٧ كتب هيكل ليقول: "أياً ما سيكون، ودون محاولة توقع الأحداث قبل وقوعها، فلا شك أن إسرائيل تقف على حافة الانهيار سواء من الداخل أو الخارج!".

والبقية معروفة طبعًا بعد ذلك، من حيث استغراق وسائل الإعلام بقيادة هيكل فى كيل المديح لعبد الناصر والجيش المصرى، وتضليل الشعب المصرى، عبر الإيحاء بأن الحرب قريبة وأن الانتصار أقرب مما كان من قبل، مع كثرة الحديث عن عظمة الجندى المصرى والمعركة المقدسة، والأوامر العسكرية التى كانت تصدر وتبرز فى الأهرام بشأن إصدار الأوامر والاستعداد لاحتلال النقب وعزل إيلات (أمر عسكرى رقم ٦٧/٣ بتاريخ ١٨ مايو). وفى ٢ يونيو أصدر عبد الحكيم عامر أمره العسكرى بالقتال إلى القوات المصرية. وكتب إلى جنوده ما نشر بالأهرام بأن هذه المعركة هى معركة مصيرية لمصر وللأمة العربية كلها، ولذا كان وقع الهزيمة كبيرًا وصادمًا بعنف بعد ذلك.

وفى ٢٠ أكتوبر ١٩٦٧ غير هيكل رأيه فى الجيش الإسرائيلى، حيث كتب يقول: كان من بين الجنود الإسرائيليين محاضرون جامعيون وأطباء ومهندسون، تم استدعاؤهم للتجنيد، وكان كل منهم يعرف وحدته مسبقًا، وكانوا يرتبطون فيما بينهم بعلاقات صداقة عميقة نبعت من التدريب المستمر والمنتظم مع رفقاء السلاح. وكان الهدف واضحًا وحاسمًا فى عيون جنود العدو: تكون إسرائيل أو لا تكون".

ويعود الباحث الإسرائيلى يوحاى سيلع ليؤكد إن الأستاذ هيكل هو المسئول عن هزيمة مصر فى يونيو ١٩٦٧ بما مارسه بكتاباته من تضليل للشعب المصرى، سواء على صعيد التهوين من إسرائيل وجيشها، أو التهويل من مصر وجيشها، وكذلك التعبئة العامة فى اتجاه ضرورة إبادة إسرائيل، وهو ما انتهى بكارثة على مصر وسوريا، وهزيمة عربية ساحقة فاقت كل حدود الخيال!.

أحمد سعيد مسئول أيضاً

عبد الناصر طرده لأنه قال بعد استقالته: يذهب الأشخاص وتبقى الأوطان!

على طريقة فوازير رمضان، لو سألنا عن الشخصين المسئولين عن هزيمة مصر فى حرب يونيو ١٩٦٧، فلا شك أن النتيجة الكاسحة ستكون هى جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر، على الأقل على اعتبار أنهما يمثلان الرئيس ووزير الدفاع. لكن الإجابة عن هذا التساؤل فاجأتنا عندما خرج الباحث الإسرائيلى يوحاى سيلع ليدعى أن الشخصين المسئولين عن هزيمة مصر فى حرب يونيو هما: الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل ومذيع صوت العرب المعروف أحمد سعيد! وهذا الباحث الإسرائيلى هو الدكتور، المتخصص بشئون الشرق الأوسط، ـ كما سبق أن ذكرنا ـ عمل بعدة جامعات من بينها جامعة تل أبيب وجامعة أوكسفورد وجامعة هارفارد.

أما الزاوية التى أسس "سيلع" فكرته عليها فهى تحميل هاتين الشخصيتين تحديداً مسئولية تشكيل المزاج العربى حتى عام ١٩٦٧، والتأسيس والترويج لفكرة إن إبادة دولة إسرائيل ليست ممكنة وحسب، بل وليست صعبة أيضاً على ضوء حساب القوة الإجمالية للعرب من حيث عدد السكان والأسلحة، مقارنة بإسرائيل.

وبعد أن يخصص الباحث جزءًا مطولا لهيكل، ينتقل إلى المذيع أحمد سعيد[1] فيلقبه بالمذيع الأسطورى لإذاعة صوت العرب التى تأسست عام ١٩٥٣، وكانت وسيلة دعائية لا تقل أهمية عن سعيد نفسه فى يد الحكم العسكرى لمصر تحت قيادة جمال عبد الناصر، طوال سنوات حكمه وبخاصة حتى هزيمة يونيو ٦٧. وعنه يقول: "كان أحمد سعيد معروفًا بأنه ناصرى متحمس لم يتردد فى كيل المديح للناصرية كحركة قادرة على صنع المعجزات فى العالم العربى". وأشار سيلع إلى الكتاب الذى ألفه سعيد عن الناصرية وصدر بالقاهرة عام ١٩٥٩، والذى وصف فيه عبد الناصر بأنه باعث القومية العربية، مشبهًا إياه بجمال الدين الأفغانى الذى يوصف بأنه باعث حركة الإحياء الإسلامى.

وقال إن علاقته بعبد الناصر التى جعلته يعينه بنفسه رئيسًا للإذاعة، وبسبب صوته الجهورى الإذاعى أصبح هو المعلق الرئيسى للإذاعة، وهو ما جعله مثار جدل كبير، إذ رأى البعض فيه موظفًا ناقلا آراء ومواقف عبدالناصر فى الميادين الداخلية والإقليمية والدولية، بينما رأى البعض الآخر فيه بوقًا ذاتيًا معجب بعبد الناصر حتى النهاية!.

وكما الأهرام تماما، كانت إذاعة صوت العرب هى الأخرى بفضل أحمد سعيد واحدة من أكثر الإذاعات تأثيرًا فى المنطقة، بخاصة بفضل الأغانى الوطنية والحماسية التى كانت تحرص على إذاعتها باستمرار. ويضيف الباحث الإسرائيلى قائلا: كانت الحملة المعادية لإسرائيل تتم فى هذه الإذاعة تحت إشراف أحمد سعيد الذى كان يتحدث بلغة عربية بسيطة حتى يتمكن كل عربى من فهمها.. وكان لا يتردد فى مهاجمة كل من يتجرأ على تحدى مكانة مصر كزعيمة للعالم العربى أو كل من يتحدث بسوء عن الأيديولوجية الناصرية. بل إن سعيد لم يتردد فى التهديد والتحريض على

(١) نشر المقال بموقعه على الإنترنت بالعبرية بتاريخ ٦ إبريل ٢٠٠٧.

قتل وتصفية وتدمير كل الزعماء والحكام العرب الذين كانوا يعارضون عبدالناصر، أو أولئك الذين أبدوا ميلا للتحالف مع الغرب، أو أولئك الذين يتبعون سياسة مستقلة بدت ـ آنذاك ـ ضارة بمصالح العالم العربى. ومن ذلك على سبيل المثال، ومن ذلك مثلا قول سعيد عقب إسقاط ٧ طائرات سورية من طراز ميج على يد القوات الإسرائيلية فى ٧ إبريل ١٩٦٧: "لقد نفذت إسرائيل عدوانها على سوريا، ذلك العدوان الذى هو جزء من خطة إمبريالية شاملة، نتاج تعاون الملك حسين (الأردن) مع البريطانيين فى عدن. فإسرائيل تخاف من توحد القوى الثورية، ولذلك ترغب فى إثارة مركز جديد للتوتر على أساس أن يخفف ذلك من الضغط على الرجعية العربية والإمبريالية الغربية".

وادعى سيلع أن أحمد سعيد كان ينافس أحمد الشقيرى فيمن يتمكن من نحت الشعارات التى تعبر عن عداء أكبر لإسرائيل وللإسرائيليين، حتى إنه لا يعرف على وجه التحديد أيهما كان الأول فى استخدام شعار "الرجال فى البحر والنساء لنا!"، والذى يرجع إلى فلسفة القتال بين القبائل العربية فى شبه الجزيرة العربية!.

وكانت مثل هذه العبارات والشعارات تلقى رواجًا بين الجماهير العربية بفضل أحمد سعيد، الذى قال ـ على سبيل المثال ـ فى ١٨ مايو عام ١٩٦٧ بحماسة يحسد عليها فى الإذاعة: "من اليوم لن تكون هناك قوات طوارئ دولية تدافع عن إسرائيل، فلن نستطيع الصبر لأكثر من ذلك. ولن نشكو إسرائيل إلى الأمم المتحدة ثانية، فالأسلوب الوحيد الذى سنستعمله ضد إسرائيل هو الحرب الشاملة التى تنتهى بالقضاء نهائيًا على الكيان الصهيونى".

ويقول الباحث الإسرائيلى إن أحمد سعيد داوم على تسخين الأجواء والتحريض على إسرائيل دون توقف، بخاصة مع اقتراب موعد حرب يونيو ٦٧ بناء على أوامر وتعليمات من جمال عبد الناصر، وتحديدًا منذ ٢٠

مايو، حتى جاء يوم الخامس من يونيو فانضمت إذاعة صوت القاهرة إلى إذاعة صوت العرب تحت رئاسة أحمد سعيد الذى ألقى بيانه الحماسى بعد إبلاغه ببدء الحرب والذى قال فيه: "أيها المواطنون، باسم الكرامة، باسم الوطن العربى البطل، باسم التاريخ، الماضى والمستقبل، ندخل اليوم معركة الحرية والشجاعة والكرامة والفخر. نتصدى لعدوان إسرائيل وسوف نقضى عليها، وذلك لكى نزيل بقعة الكيان الصهيونى الإمبريالى". وفى موضع آخر كان يقول فى الإذاعة: "إخوتنا الجنود، اهجموا على العدو، اقتلوهم جميعًا، دمروهم، إلى اللقاء فى تل أبيب"!. وكانت جميع المحطات العربية بسبب ذلك واثقة من انتصار العرب فى الحرب، حتى إنهم كانوا يقولون إن هى إلا ساعات قليلة حتى تسقط تل أبيب فى يد العرب!.

وبطبيعة الحال ركز الباحث الإسرائيلى حديثه على البيانات التى كان أحمد سعيد يدلى بها خلال المعركة عن إسقاط عشرات الطائرات الإسرائيلية، والتى كانت القوات المصرية تسقطها كالذباب! فأعلن عن سقوط مدن ومستوطنات إسرائيلية فى يد الجيوش العربية، وكانت الجماهير العربية على المقاهى فى القاهرة وبيروت وبغداد ودمشق وعمان تهلل فرحًا مع كل بيان يلقيه سعيد! وتحولق الجميع حول الراديو بانتظار بيان جديد لأحمد سعيد يزف إليهم علامة من علامات النصر العربى على إسرائيل! وكان كل ذلك رغم تدمير إسرائيل للقوات الجوية المصرية خلال الساعات الأولى من اندلاع القتال آنذاك! بل إن إذاعة دمشق كانت تبث بيانات باللغة العبرية تشرح فيها للجنود الإسرائيليين ما ينبغى عليهم فعله عندما تصلهم الجيوش العربية حتى يضمنوا حياتهم!.

وعندما تبين حجم الدمار الذى لحق بالجيوش العربية، وعقب تقديم عبد الناصر لاستقالته الشهيرة، أعلن أحمد سعيد فى لهجة درامية أن "الثورة باقية، الثورة مستمرة، الثورة راسخة، نقسم بالله نقسم بالله!". ويقول سيلع إنه عقب النكسة بدأ أحمد سعيد فى الحديث عن عبدالناصر

بصفته "الزعيم السابق"! بل إن أحمد سعيد قال بعد تقديم عبدالناصر لاستقالته: يذهب الأشخاص وتبقى الدول! وبعد شهور قليلة من تراجع عبدالناصر عن استقالته، تم طرد أحمد سعيد من إدارة إذاعة صوت العرب بسبب قوله ذلك!.

وكل ذلك جعل أحمد سعيد ـ برأى الباحث الإسرائيلى ـ علامة مميزة ومقترنة دائما بأى حديث عن هزيمة العرب فى يونيو ٦٧!.

٧ معلومات استخبارية كانت كافية

لإنقاذ المدمرة "إيلات"!

قائد المدمرة: كان ينبغى على أى عاقل أن يدرك أن مصر ستنتقم! ـ المسئول عن إبلاغ التقارير بالمخابرات العسكرية الإسرائيلية ترك مكانه وذهب لتناول الطعام!.

رغم مرور ما يقرب من ٣٨ عامًا على نجاح قوات البحرية المصرية فى إغراق المدمرة الإسرائيلية إيلات، إلا أن العملية ما زالت محل بحث ودراسة فى إسرائيل، حتى إن خبراء العسكرية الإسرائيلية أطلقوا على هذه العملية التى هزت العسكرية الإسرائيلية بأنها تمثل "المحدال الأول"، أى التقصير الأول، فى إشارة إلى إهمال وتقصير القادة الإسرائيليين وبخاصة أجهزة المخابرات فى تلافى هذه العملية والحيلولة دون وقوعها، ولعلها عادة الإسرائيليين دائما عند الهزيمة عدم الاعتراف بقوة الخصم، وإنما إيعاز الانتصار إلى تقصير الإسرائيليين أنفسهم، فتكون المحصلة أن الإسرائيليين هزموا أنفسهم بأنفسهم، لا على يد الخصم المصرى!.

قبل ساعات قليلة من غرق المدمرة إيلات، التقطت المخابرات العسكرية الإسرائيلية أمرًا مصريًا تضمن الموافقة على إطلاق النيران من خارج بورسعيد، والحقيقة إن فى هذا اليوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧، تمكنت المخابرات العسكرية الإسرائيلية من الحصول على سبع معلومات تشير جميعًا إلى عزم مصر تنفيذ عملية بحرية ضد إسرائيل. فماذا جرى لهذه المعلومات التى كانت كافية لمنع تدمير المدمرة الإسرائيلية إيلات؟! .

يصف الإسرائيليون هذه العملية "المؤلمة" بأنها نتاج فشل استخباراتى إسرائيلى، يحاول الجيش الإسرائيلى إخفاءه حتى يومنا هذا. ولكن إسحاق شوشان أحد قادة المدمرة الذى كان على متنها لحظة إغراقها أمام شواطئ بور سعيد فى أكتوبر ١٩٦٧، ما زال على قيد الحياة حتى الآن وقرر الكشف عن أسرار هذه العملية التى كانت آخر معركة شارك فيها.

منذ ١٢ عامًا أصدر شوشان كتابه الأول بعنوان "المعركة الأخيرة للمدمرة إيلات"، كشف فيها عن بعض أسرار العملية، ولكن ضميره ـ على حد قوله ـ ما زال يؤنبه لأنه لم يكشف عن كل ما لديه، فقرر الآن بعد أن وصل عمره إلى الخامسة والسبعين، الكشف عن السر الكبير المتعلق بفشل المخابرات العسكرية الإسرائيلية، ذلك الفشل الذى سبق عملية الإغراق، والذى تجاهد المؤسسة العسكرية الإسرائيلية فى إخفائه حتى هذه اللحظة.

أصيب شوشان فى هذه العملية التى أسفرت عن مقتل سبعة وأربعين من مقاتلى المدمرة إيلات، وإصابة أكثر من ١٠٠ آخرين. ويروى شوشان أنه تعرض لضغوط وعوائق كبيرة طوال السنوات الماضية لمنعه من الكشف عن الفشل الاستخباراتى الإسرائيلى، وكان آخرها عائق "أخلاقى" ـ على حد وصفه ـ خوفًا من إيذاء عائلات الجنود القتلى الذين سيدركون أنه كان بالإمكان منع وقوع هذه المأساة، وأن أبناءهم قد ماتوا سدى، ودون مبرر"! أما الآن وبعد أن لم يعد على قيد الحياة سوى أب واحد لإحدى ضحايا المدمرة إيلات، قرر شوشان الكشف عن السر، قائلا: "أؤمن من كل قلبى أنهم لو كانوا قد نقلوا لى المعلومات الاستخباراتية التى حصلت عليها المخابرات العسكرية الإسرائيلية، لكنت قادرًا على منع هذه الكارثة". وهو يلقى باللائمة على وحدة التصنت والتجسس الإليكترونى المركزى بالجيش الإسرائيلى، التى تخضع لقيادة المخابرات العسكرية الإسرائيلية، المعروفة اليوم بالرقم "٨٢٠٠"، وكان رقمها آنذاك ٥١٥، كما يلقى بالمسئولية على "ديفيد لافيتان" الذى كان وقتها ضابطًا بتلك الوحدة.

قبل بضع سنوات تمكن شوشان من معرفة مكان "لافيتان" وحاول التحدث معه، ولكن الأخير رفض، بحجة أنه لم يحصل على إذن من رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية للتحدث فى هذا الموضوع، الذى تعهد كتابيا بالحفاظ على سريته.

وقد حاولت صحيفة "هاآرتس" الإسرائيلية[1] التوجه إلى رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية الآن "اهارون فركش زئيفى" الذى كان قائدًا للوحدة ٨٢٠٠ فى السابق، من أجل السماح بالكشف عن الوثائق الاستخباراتية الخاصة بإغراق المدمرة إيلات، والسماح لـ "لافيتان" بالتحدث عن العملية، وكانت النتيجة الطبيعية هى "رفض فركش"!.

تاريخ المدمرة

قامت بريطانيا بصناعة المدمرة إيلات عام ١٩٤٢، وبدأت إبحارها عام ١٩٤٤، وتم إعدادها للمشاركة فى الحرب العالمية الثانية ضمن الأسطول البريطانى. وفى عام ١٩٥٥ وافقت الحكومة البريطانية على بيع مدمرتين من الطراز نفسه لإسرائيل، سميت الأولى "إيلات" والثانية "يافا"، وكان ثمن الواحدة ٣٥ ألف جنيه إسترلينى. وتم تجديدهما وصيانتهما فى ترسانة بريطانية، ثم أدخلت إلى الخدمة ضمن سلاح البحرية الإسرائيلية.

بعد وقت قصير من وصولها، شاركت "إيلات" فى معارك العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، وبخاصة فى معركة اصطياد المدمرة المصرية "إبراهيم الأول"، الذى تغير اسمها بعد ذلك إلى "المدمرة حيفا".

ويشير ملف المدمرة إيلات أيضاً إلى أنها أبحرت إلى قبرص عام ١٩٥٩ لمساعدة ضحايا زلزال وقع هناك، والمشاركة فى تصوير فيلم "اكسودس" (الخروج) الذى قام ببطولته "بول نيومان".

كان دور سلاح البحرية الإسرائيلية فى حرب ١٩٦٧ بقيادة العميد "شلومو ارال"، ضعيفًا للغاية حتى إنه فشل فى كل المهام التى أوكلت إليه.

---

(١) يوسى ميلمان، صحيفة هاآرتس الإسرائيلية، ١١ مارس ٢٠٠٥، بالعبرية.

فتم تكليف مقاتلى الكوماندوز البحرى "الوحدة ١٣"وقوات أخرى من سلاح البحرية الإسرائيلية بمهاجمة ثلاثة موانئ فى سوريا، ولكنهم فشلوا فى تنفيذ المهمة فشلا ذريعًا وارتدوا جميعًا على أعقابهم. قوة بحرية إسرائيلية أخرى تمكنت من التسلل إلى ميناء بور سعيد، ولكنها فشلت فى تعيين الأهداف المحددة لها فارتدت هى الأخرى. وكانت هناك غارة بحرية أخرى للوحدة البحرية الإسرائيلية ١٣ على ميناء الإسكندرية وفشلت فشلا ذريعًا، حيث نجحت البحرية المصرية فى أسر ستة جنود إسرائيليين. والإنجاز الوحيد للبحرية الإسرائيلية كما يزعم القادة الإسرائيليون، وإن كان أيضاً مشكوكًا فيه، كان الإبحار عبر مضائق تيران والسيطرة على شرم الشيخ دون معارك على يد قوة من ثلاث سفن توربيدو بقيادة ابراهام شيتا بوتشر، نائب قائد سلاح البحرية الإسرائيلية. وبعد احتلال سيناء فى ١٩٦٧ توسعت مهام سلاح البحرية الإسرائيلية، حيث أصبحت الحدود البحرية تزيد على مئات الكيلومترات، بينما لم يكن متوافرًا لسلاح البحرية الإسرائيلية فى هذه المنطقة سوى قوة بسيطة مكونة من ثلاث غواصات وثلاث مدمرات وثلاث سفن توربيدو. أما المدمرة إيلات فكانت مهمتها حراسة شواطئ شمال سيناء، فى الممر الممتد بين ميناء اشدود ومرورًا بالعريش وانتهاء ببور سعيد عند قناة السويس. ويقول شوشان كانت هذه المهمة كبيرة جدًا، وكان هدفها إثبات الوجود، وإظهار أن إسرائيل هى صاحبة البيت! وكانت مهمتها أيضاً منع أية قطع بحرية مصرية من التسلل إلى المناطق التى احتلتها إسرائيل، بما فى ذلك منع تسلل عناصر المخابرات المصرية إلى هذه المناطق لجمع المعلومات.

شوشان

ولد إسحاق شوشان عام ١٩٣٠ فى بلجيكا لأبوين من أصل بولندى، وكان اسم العائلة هو "بلات"، وقد بقى مع والديه خلال أحداث هتلر، ثم انضم والداه إلى عصابة يهودية سرية، وأودعاه فى مدرسة داخلية خاصة

بـأبنـاء الأسـرى البلـجيك. بعد الحرب العالمية الثانية انضم شوشـان إلى حركة الشباب الصهيونى المعروفة باسم "جوردونيا". وفى عام ١٩٤٦ أبحر إلى فلسطين على متن سفينة تم أسرها من جانب الأسطول البريطانى. وبعد اعتقال كل من على متنها لمدة شهر، تم إطلاق سراح شوشان، وانضم إلى طليعة المستوطنين اليهود فى مستوطنة "رامات ديفيد". بعد ذلك تطوع فى سلاح البحرية التابع لعصابات البالماخ اليهودية التى كانت تمثل نواة الجيش الإسرائيلى فيما بعد. وفى عام ١٩٥٠ تم إرساله ضمن ٤٠ جنديًا آخر فى بعثة دراسية بالأكاديمية البحرية الفرنسية، وعندئذ تغير اسمه من "بلات" إلى شوشان.

بعد عودته من البعثة الدراسية فى فرنسا عام ١٩٥٣ تدرج شوشان فى مناصب مختلفة داخل سلاح البحرية الإسرائيلية طوال ١٣ سنة. فى هذه الفترة باع الاتحاد السوفيتى لمصر سفنًا حربية سريعة من طراز "كومر" و"اوسا"، حيث زودت بصواريخ "ستايكس" التى يصل مداها إلى ٤٠ كيلومترًا، الأمر الذى أثار قلق إسرائيل، فخططت للحصول على سفن صاروخية مشابهة تكون مصممة على طراز "ياجوار" الألمانى، ولكن تم كشف أمر الصفقة الإسرائيلية الألمانية على الساحة الدولية، فتراجعت ألمانيا عن تنفيذ الصفقة، الأمر الذى اضطر إسرائيل إلى الحصول على سفن حربية من فرنسا، ورغم أن فرنسا هى الأخرى رفضت منح إسرائيل ما تريده، تم تهريب السفن الصاروخية فعلا إلى إسرائيل عام ١٩٦٨ فى عملية تم تسميتها بـ "سفن شاربورج"!.

فى هذه الفترة سعى سلاح البحرية الإسرائيلية إلى تضييق الفجوة التى كانت كبيرة لصالح البحرية المصرية، ففكرت بالاعتماد على أسلحة الحرب الإليكترونية، وحاولت تطوير وسائل تشويش إليكترونى تعمل على تضليل الصواريخ المصرية وحرفها عن مسارها. فى وحدة الحرب الإليكترونية المسئولة عن مثل هذه التطويرات تعرف شوشان على مهندس الإليكترونيات "حيروت تسامح" الذى حصل على العديد من الجوائز

لمساهمته فى تدعيم أمن إسرائيل عبر جهوده فى هذا المجال. وفى عام ١٩٦٦ أوكلت قيادة المدمرة إيلات التى كان طاقمها مؤلفا من ١٥٠ ـ ٢٠٠ جنديا، إلى شوشان.

فى ١١ يوليو ١٩٦٧ أثناء جولة للمدمرة إيلات برفقة ثلاث سفن حربية توربيدو عند شواطئ سيناء، حدث اشتباك فى موقعة خطيرة ومثيرة للجدل حتى الآن، حيث حددت البحرية الإسرائيلية موقع قوة بحرية مصرية تبحر فى المياه الدولية، فأطلقت عليها النيران وأغرقت سفينتى توربيدو مصريتين، بما يعنى انتهاك إسرائيل لاتفاق وقف إطلاق النار المبرم مع مصر. وعند عودة شوشان بمدمرته إيلات إلى ميناء اشدود طلب منه "ارال" الذى أصدر إليه أوامر إطلاق النار على القطع البحرية المصرية، ألا يفصح عن تفاصيل العملية، وأن يدعى كذبًا بالقول إن العملية تمت خلال جولة روتينية للمدمرة إيلات، وقد كان، فأعرب رئيس الأركان إسحاق رابين عن إعجابه، بينما اكتفى وزير الدفاع موشيه ديان بإبلاغ تهانيه لطاقم المدمرة، ورغم خطورة العملية وتضارب الأقوال بين القادة الإسرائيليين لم تشكل أية لجان للتحقيق فى الحادث، الأمر الذى اعتبره شوشان مؤشرا على مسار الأمور فى المستقبل الذى لم يكن بعيدًا!.

الانتقام المصرى

يقول شوشان: "كان ينبغى على كل عاقل أن يعى أن مصر لن تقف مكتوفة الأيدى، وأنها ستبادر إلى الانتقام لنفسها، ولكن الغرور ونشوة النصر كانت تخيم على عقول قادة البحرية الإسرائيلية".

فى ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ أثناء جولة روتينية للمدمرة إيلات، تربصت قوارب مصرية حاملة للصواريخ. وقبل يوم من ذلك قال ابراهام بوتشر لشوشان إن التقارير الاستخباراتية الإسرائيلية تشير إلى أن المصريين تمكنوا من التقاط مسار المدمرة إيلات.

فى السابعة من مساء ٢١ أكتوبر كان شوشان على متن المدمرة إيلات

يراقب منازل بورسعيد المطلة على البحر، بجمالها وهدوئها الخلاب، وفجأة سمع صوت تقرير من الرادار الذى التقط جسمًا يقترب من المدمرة، تبين بعد ذلك أنه أول صاروخ مصرى من طراز "ستايكس"، من بين أربعة صواريخ أخرى أصابت المدمرة إيلات، وعندما شرعت المدمرة فى تشغيل مدافعها لإطلاق النيران كان الوقت قد فات، حيث غرقت إيلات، ولقى ٤٧ جنديًا إسرائيليًا مصرعه وأصيب ١٠٠ آخرون من بين طاقم المدمرة الذى كان يبلغ ٢٠٠ إسرائيلى. وكانت عمليات الإنقاذ التى نفذها السلاح الجوى الإسرائيلى بطيئة للغاية، مما أدى إلى موت عدد من المصابين، الذين تم نقل بقيتهم إلى مستشفى "سوروكا" فى بئر سبع.

تم تشكيل لجنة تحقيق من جانب الجيش الإسرائيلى، وضعت تقريرًا سريًا لم يعلم شوشان بمحتواه إلا بعد مرور عشرين سنة عندما تم تسريب محتواه إلى صحيفة هاآرتس الإسرائيلية عام ١٩٨٧، وكانت النتيجة إدانة شوشان؛ لأنه لم يتمكن من إدراك معنى الإشارات التى كان رادار المدمرة إيلات يلتقطها، والتى كانت تشير إلى وجود قطع بحرية غريبة تقترب من محيط المدمرة.

لم يعلم شوشان بأمر الفحص الثانى لعملية إغراق المدمرة إيلات إلا من خلال قصاصة صحيفة قديمة، حيث كان يعالج شوشان من كسر بالعمود الفقرى، ويتعاطى جرعات مكثفة من المورفين لتسكين آلامه الشديدة. وفى ١٩٦٨ فقط تمكن من الاطلاع على تقرير وضعه الجنرال "بار ليف" (صاحب خط بارليف الشهير)، بعد زيارة قصيرة لبعض المصابين فى المستشفى، دون أن يتوجه بالسؤال أو الحديث مع شوشان. إلا أن الجزء المهم فى تقرير بارليف هو الإشارة إلى الفشل الاستخباراتى، الذى طالبت المخابرات العسكرية الإسرائيلية بإخفائه تمامًا حتى اليوم.

ويقول شوشان: "فى اليوم التالى لإغراق المدمرة إيلات تمكنت بصعوبة من تمييز ثلاث شخصيات عسكرية إسرائيلية بجوار فراشى، أحدهم كان يشعياهو جابيش" قائد جيش الجنوب الذى سألنى: "اخبرنى ألم تستقبلوا

برقيتين تم التقاطهما أول أمس من بورسعيد؟!" وعندما سألت مندهشًا "أى برقيتين؟!" عندئذ أدرك المحققون أنهم يسألون عن شىء لا علم لى به، ففضلوا الاحتفاظ بالمعلومات لأنفسهم وغيروا موضوع الحديث ثم انصرفوا".

٧ معلومات استخباراتية

عندما قرر شوشان كشف الحقيقة الغامضة الخاصة بدور المخابرات العسكرية الإسرائيلية فى إغراق المدمرة إيلات، تلقى مساعدة من أشخاص عديدين بشكل سرى، أكدوا له جميعًا أن الأمر يتعلق بمعلومات استخبارية مهمة لم تقم الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بنقلها إلى سلاح البحرية الإسرائيلية. وكانت خلاصة ما حصل عليه شوشان من معلومات سرية تؤكد أن المخابرات العسكرية الإسرائيلية حصلت على سبعة معلومات استخبارية من أجهزة التجسس الإليكترونى وغيرها فى نفس يوم إغراق المدمرة إيلات، تشير جميعها إلى أن المصريين على وشك تنفيذ عملية عسكرية بحرية ضد إسرائيل. تضمنت المعلومة الأولى إعلان الاستعداد لقوات المدفعية المصرية الساحلية بالقرب من بور سعيد. ومن تقرير ثان، تبين إن مروحية مصرية تمكنت من تحديد موقع المدمرة إيلات. ولكن المعلومتين المهمتين على الإطلاق وصلت للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية قبل إغراق المدمرة إيلات بنحو ساعتين أو ثلاث ساعات. الأولى: كانت تتضمن أمراً مصريًا بأنه لن يتم إطلاق النار من ميناء بورسعيد، ولكن هناك موافقة على إطلاق النار من خارج الميناء. أما الثانية: فكانت تعليمات بإعلان حالة التأهب القصوى فى كل الأسلحة البحرية المصرية الموجودة بمنطقة بور سعيد.

التحقيقات التى أجريت بهذا الشأن أسفرت عن ادعاء المخابرات العسكرية الإسرائيلية بإبلاغ محتوى هذه الرسائل إلى سلاح البحرية الإسرائيلية، ولكن المسئول عن الاتصال نفى تلقيه مثل هذه الرسائل من المخابرات العسكرية الإسرائيلية وانتهى الأمر بتوصية فى تقرير بارليف

محاكمة داخلية لبعض ضباط المخابرات العسكرية الإسرائيلية على إهمالهم وعدم تيقنهم من وصول المعلومات المهمة إلى البحرية الإسرائيلية. كان من بين من حوكموا ديفيد لافيتان الذى يشغل اليوم منصب رئيس جامعة تل أبيب!.

ويشير التقرير الذى نشرته صحيفة هاآرتس الإسرائيلية إلى أن المعلومات فعلا لم تبلغ إلى البحرية الإسرائيلية؛ لأن المسئول عن التقارير بالمخابرات العسكرية الإسرائيلية تركها وذهب لتناول طعامه!.

حرب الاستنزاف: أصعب الحروب

قال الخبراء إنها النموذج المعتمد بنجاح اليوم لدى حزب الله وحركة حماس - بعد ٤٠ عاماً، الإسرائيليون يؤكدون: حرب الاستنزاف هى أصعب الحروب التى خضناها - إسرائيليون يرجعون سقوط حرب الألف يوم من الذاكرة الإسرائيلية إلى فشل إسرائيل فيها - البعض يصفها بحرب الكرامة المصرية والسوفيتية المشتركة، ويرجعون الصمود المصرى إلى تولى خبراء روس قيادة المدفعية المصرية - ديان اقترح انسحاب إسرائيل إلى خط المعابر كى تتمكن مصر من تشغيل قناة السويس والحكومة الإسرائيلية رفضت - مشارك فى الحرب يتساءل: لماذا تجاهلت إسرائيل التحقيق مع المقاولين الذين غشوا فى بناء التحصينات العسكرية على خط القناة وانهارت فوق الجنود الإسرائيليين؟

فى الذكرى الأربعين لاندلاع حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل[١]، التى يطلق عليها بعض الإسرائيليين حرب الألف يوم والألف قتيل، فى إشارة إلى استمرار الحرب لثلاث سنوات تقريبًا، وسقوط ١٠٠٠ قتيل

---

(١) نشرت هذه المقالة فى جريدة القاهرة الصادرة من وزارة الثقافة المصرية بتاريخ ١٠ مارس ٢٠٠٩.

إسرائيلى فيها. وهى الحرب التى شكلت أول مثال عملى فى كيفية مواجهة جيش متفوق عسكريًا واستراتيجيًا. ويقول العديد من الخبراء العسكريين إن حرب الاستنزاف كانت هى الملهم والنموذج المطبق من جانب حزب الله اللبنانى وحركة حماس. ويصف باحث إسرائيلى حرب الاستنزاف التى سقط فيها ٧٢١ قتيلا إسرائيليا بأنها لم تكن حربًا مصيرية بالنسبة إلى إسرائيل مثل حرب ١٩٤٨، ولم تكن حربًا سهلة على إسرائيل مثل حرب يونيو ١٩٦٧، ولم تكن حربًا قاسية مثل حرب ١٩٧٣. وإنما هى حرب وسط بين ذلك كله. ولكن كثيرًا من العسكريين الإسرائيليين الذين خاضوها يصفونها بأنها من أقسى الحروب التى شهدها الجيش الإسرائيلى.

ويعتقد الباحث الرئيسى لحرب الاستنزاف فى قسم التاريخ بالجيش الإسرائيلى، ابراهام زوهار، أن السبب الرئيسى لعدم حصول حرب الاستنزاف على اهتمام مشابه لحربى يونيو ١٩٦٧ وأكتوبر ١٩٧٣، وسقوطها من الذاكرة الجماعية الإسرائيلية يكمن فى أنها نالت من ويقول: "لم تكن هناك حرب استنزاف كهذه من قبل. بل وحتى مثل هذه الحروب يطلقون عليها مصطلح "حرب محدودة" أو "حرب صغيرة". ويمكن توصيف حرب الاستنزاف بأنها الحرب التى تقتل وتلحق خسائر بالعدو وتغضبه دون أى حسم.

ويقول زوهار إنه قبل اندلاع حرب الاستنزاف اعتادت إسرائيل على الحروب التقليدية التى تنتصر فيها وتحتل مزيدًا من الأراضى أو يحاول العدو هزيمتك ويحتل الأراضى الواقعة تحت سيطرتك. وهى الحروب التى تستغرق أيامًا يجرى خلالها إطلاق النار وتتطور مراحلها وتتسم بالحركة إلى الأمام أو حتى إلى الخلف. أما حرب الاستنزاف فى المقابل فهى حرب لتحطيم الأعصاب، هى حرب نفسية بالدرجة الأولى، يكون ميدانها الأساسى الإعلام والرأى العام. ويقول زوهار إن حروب الاستنزاف هى حروب الضعفاء. وهى حرب مختلفة لأن إسرائيل فيها لم تكن تريد عبور قناة السويس، ولم تكن فى حاجة إلى مزيد من الذخيرة، ومع ذلك كان

على الإسرائيليين أن يتلقوا الضربات وراء الضربات من المصريين. وقد رسخت حرب الاستنزاف فى الوعى الإسرائيلى بأنها كانت حربًا سيئة لإسرائيل، حتى إن القرار الذى اتخذته قيادة أركان الجيش الإسرائيلى فور انتهاء حرب الاستنزاف كان الحيلولة دون وقوع حرب استنزاف أخرى.

ويقول الباحث الإسرائيلى الدكتور دان عيرف إن حرب الاستنزاف خلت من قصص البطولة الإسرائيلية التى كان بالإمكان روايتها للإعلام الإسرائيلى[1]. "وحتى الصور التى كان يجرى التقاطها من الجبهة خلف خط بارليف، لم تكن سوى صور جنود إسرائيليين محبوسين فى مواقعهم أو داخل طائراتهم العسكرية". ويؤكد عيرف أن حرب الاستنزاف كانت حربًا بلا وصف وبلا بداية أو نهاية، وأن سذاجة المجتمع الإسرائيلى فى ذلك الوقت حالت دون استيعاب أحداث حرب الاستنزاف وتداعياتها بخاصة أنها جاءت بعد حرب يونيو ١٩٦٧ التى رسمت خلالها إسرائيل صورة القوة التى لا تقهر، والجيش الذى يغنى جنوده ومجنداته نشيد الانتصار.

وينفى الشاعر الإسرائيلى حاييم جورى سقوط حرب الاستنزاف من الذاكرة الإسرائيلية، ويقول إن تلك الحرب كانت من أقسى الحروب على استقلال إسرائيل، وكانت من أصعب الحروب التى خاضها الجيش الإسرائيلى. ويضيف جورى: "حقًا إن حرب الاستنزاف كانت حربًا بينية، بين حروب أخرى، ولكن الجيل الذى خاض هذه الحرب، وكان على خط المواجهة يعلم جيدًا أن هذه الحرب كانت صعبة جدًا ومختلفة عما شهده الجيش الإسرائيلى. وقبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ سألت العميد الراحل دان لينر، الذى يعد من أبطال قوات البالماخ فى حرب ١٩٤٨ واحد أبرز قادة الجيش الإسرائيلى الذين شاركوا فى كل حروب إسرائيل، ما أصعب حرب شاركت بها؟ فأجابنى على الفور: "إنها حرب الاستنزاف".

---

(١) روعى مندل "لماذا نسينا حرب الاستنزاف"، صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية ٦ مارس ٢٠٠٩.

ويضيف جورى: أصبح الجيش الإسرائيلى واحدًا من أقوى وأكبر جيوش العالم بسبب الحركة والهجوم، وهما الصفتان اللتان اختفتا فى حرب الاستنزاف وحرب لبنان والانتفاضة الفلسطينية وعبر إطلاق صواريخ القسام من غزة.

كان جورى صحفيًا فى صحيفة معاريف الإسرائيلية فى ذلك الوقت حين كتب عبارته الشهيرة "تل أبيب مضيئة والقناة مشتعلة" ليصف التناقض القائم بين معاناة الجيش الإسرائيلى على جبهة قناة السويس خلال حرب الاستنزاف دون أن يشعر بهم أحد من الإسرائيليين الذين ينعمون بحياة طيبة وناعمة فى وسط إسرائيل.

ويقول الصحفى الإسرائيلى ايتان هابر الذى كان المراسل العسكرى لصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية خلال حرب الاستنزاف إن الإسرائيليين نسوا حرب الاستنزاف؛ لأنها كانت حربًا مستمرة بلا حسم. "كانت هذه هى أول حرب تستغرق سنوات دون أن يخرج منها أحد منتصرًا بشكل واضح وحاسم. وقال قائد أركان الجيش الإسرائيلى عيزرا فايتسمان آنذاك إن هذه هى أول حرب أصيبت فيها أجنحة ومراوح الطائرات الإسرائيلية بالشلل، لأن القوات الجوية الإسرائيلية تلقت خسائر فادحة فيها. بالإضافة إلى مليارات الدولارات التى ضاعت فى هذه الحرب".

ويشير هابر إلى أن حرب الاستنزاف كانت محل خلاف، لأنها كانت أول حرب تثار الشكوك حول عدالتها ودارت حول ذلك مناقشات كثيرة فى وسائل الإعلام الإسرائيلية. وشارك فيها قادة من الجيش الإسرائيلى مثل أريل شارون ويسرائيل طال، وكان السؤال الأبرز: لماذا ينبغى أن ندافع عن صحراء سيناء من خط مائى يبعد ١٥٠ مترًا من مصر بينما نجلس فى أهداف مكشوفة على خط بارليف.

أما العميد احتياط عامى ايلون الذى شارك فى حرب الاستنزاف وأصيب فيها إصابات بالغة خلال مشاركته فى عملية "هاى جرين" فقال إن هذه الحرب لم تحظ بالاهتمام الكافى لأن إسرائيل فشلت فى حسمها. وأوضح ايلون أن إسرائيل قبل حرب الاستنزاف واجهت أعداء يشبهونها فى طريقة التفكير العسكرى، الذى يتمحور حول صراع على الأرض من خلال مواجهة تدور بين جيشين، يسعى كل منهما لحسم الحرب لصالحه. لكن الواقع تغير فى الشرق الأوسط دون أن ندرك ذلك. فقد استخدمت مصر استراتيجية جديدة، يستخدمها اليوم بنجاح أيضاً كل من حزب الله وحركة حماس. ويضيف ايلون: "بقدر ما كنا أقوياء بقدر ما رفض المصريون الاستسلام، وبالتالى لم تلحق بهم الهزيمة، ومر اليوم وراء الآخر دون حسم للحرب، فانتصر العدو! وهذه هى العلاقة التى تربط بين الحسم وعدم الاستسلام".

ويكشف أحد العسكريين الإسرائيليين عن معلومة مهمة حين يقول إن كثيرين تغاضوا عن إثارة قضية المقاولين الذين بنوا تحصينات الجيش الإسرائيلى فى سيناء وعلى خط القناة، فقال إنهم كانوا يغشون فى مواد البناء، حيث انهارت التحصينات فوق رءوس الجنود الإسرائيليين فى حرب الاستنزاف.

وأشار آخر إلى أن وطأة الحرب دفعت موشيه ديان إلى أن يقترح الانسحاب الإسرائيلى إلى خط المعابر ليسمح لمصر بتشغيل قناة السويس، ولكن شركاءه فى الحكومة رفضوا - آنذاك - فكرته. ويقول البعض إن الجيش الإسرائيلى لو انسحب - آنذاك - إلى خط المعابر ولم يتوقف عند خط بارليف ربما لم تكن حرب أكتوبر ١٩٧٣ لتندلع أصلاً!.

وتعمد أحد المشاركين فى حرب الاستنزاف التقليل من فعالية الجيش المصرى آنذاك. وأرجع فشل الجيش الإسرائيلى وصمود المصريين إلى تولى خبراء روس مسئولية قوات المدفعية فى الجيش المصرى. بينما وصف أحد الإسرائيليين حرب الاستنزاف بأنها كانت حرب الكرامة المصرية والسوفيتية معًا!.

ملحق الصور والوثائق ١٩٦٧





120 מטוסים מצריים הושמדו

שדה התעופה באל־עריש נהפך לעיי־חרבות, מודיע "קול־ישראל" בשידור ערבי

שר הבטחון משה דיין לצה"ל ולאומה: אויבינו רבים, אך נוכל להם

הודעת שר הבטחון אל חיילי צה"ל



الصفحة الأولى من جريدة معاريف الإسرائيلية الصادرة بتاريخ ٥ يونيو ١٩٦٧، وفيها إشارة إلى أن هذا العدد نسخة من الطبعة الثالثة، المكونة من ٤ صفحات، مخصصة للحرب. والمانشيت الرئيسي للصحيفة يقول: "تدمير ١٢٠ طائرة مصرية - صوت إسرائيل باللغة العربية يعلن: مطار العريش تحول إلى خرابة".



ידיעות אחרונות



קרבות שריון ואוויר פרצו בדרום הארץ

נאצר משגר את סגנו אל ג'ונסון

מצרים: מטוסים ישראליים תוקפים את קהיר

ישראל התקיפה אותנו

מחיר הבנזין הועלה ב־20%

יצאו לעבודה במשקים מדריכי נוער מחו"ל

פרס: ביום ה' אציע שרפ"י תחזור למפא"י ללא תנאי

الصفحة الأولى من صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية الصادرة بتاريخ ٥ يونيو ١٩٦٧. وعنوانها الرئيسى: "اندلاع معارك جوية ومدرعات فى جنوب البلاد "-" مصر: طائرات إسرائيلية تهاجم القاهرة - "عبدالناصر يوفد نائبه إلى جونسون" - أسعار البنزين ترتفع بنسبة ٢٠٪.

جنود الاحتياط الإسرائيليين فى انتظار الأوامر بالهجوم.

(183) לשכת פרסום
9.6.67

דו גאדדאג

מאת: אג"מ/מבצעים - סא"ל גדל זוידם 092440(אפסרבע
ראבעשתימחמשאפס)

אל: פיקוד דרום/ק' אג"ם (.)

יע: פיקוד מרכז/ק' אג"ם (.) פיקוד צפון/ק' אג"ם (.) קשריר (.)
קהנ"ר(.) אג"א/מצפ"ע /רמ"ח תחזוקה (.) ח"א/רמ"ח אויר (.)
ח"י/רמ"ח ים (.) קשנ"ר (.) קתמ"ר (.) קצנ"ר (.) אמ"ן/רע"נ ב"ש (.)
רל"ש הרמטכ"ל (.) רל"ש ס' הרמטכ"ל (.) רל"ש ר' אג"ם (.)
תיק נחשונים (2) (.)

<u>מ י י ד י</u>

<u>סודי-סב-2(15)-1787</u>

הכוחות יתארגנו להגנה באיזור הצמתות לאורך תעלת סואצ (.)
הכוחות יכינו מערכי הגנה בעומק על תואי קרקע מתאימים (.)
הכוחות יתחפרו וימקשו מערכי ההגנה (.)
הכוחות יבצעו פיטרולים לאורך כביש התעלה (.)
הוראות לפתיחה באש:-
א. על כל מקרה של אש קלה תוחזר אש קלה (.)
ב. על כל פתיחה באש מטקים מרגמות ארטילריה תושב אש מידית מכל
סוגי הכלים (.)

---092445---,ג.ח---
+++ דד 100145---

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلي تتضمن عدداً من التعليمات الصادرة إلى قوات الجـ... الإسرائيلي المتمركز على قناة السويس. وتتضمن التعليمات أوامر بتنظيم القوات للدفاع عن مواقـ... الجيش الإسرائيلي بطول القناة، وإعداد وسائل دفاعية في العمق تناسب ظروف المكان، على أن يـ... الجنود بزرع الألغام. كما تتضمن التعليمات أوامر بالرد بأسلحة خفيفة على كل حادثة إطلاق نيرا... أسلحة خفيفة. "أما في حالة إطلاق نار من مدفعية أو دبابات فيتم الرد عليها باستخدام جميع ... الأسلحة!".

[illegible]: 58
אל: 2 א
אל: הרמטכ"ל
מאת: אלוף פקוד הדרום

מאושר להודיע שכל כוחותינו חונים על גדות תעלת סואץ וים סוף.
וחצי האי סיני בידינו. ברכותי לכל צה"ל.

ישעיהו גביש
אלוף פקוד הדרום
090545

מידי
טופס (5/61) 2022/1 תוית מברק

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية، عبارة عن برقية عسكرية بتاريخ ٩ يونيو ١٩٦٧، من يشعياهو جابيش قائد القوات الإسرائيلية الجنوبية (على الجبهة المصرية) إلى رئيس أركان الجيش الإسرائيلى، ونصها: "يسعدنى أن أعلن أن كل قواتنا على ضفاف قناة السويس والبحر الأحمر. شبه جزيرة سيناء فى أيدينا. تهانى لكل الجيش الإسرائيلى".



جنود احتياط إسرائيليون ينشرون ملابسهم الداخلية فى ميدان القتال!.

מס' סידורי במשרד הקשר: 88

טופס מברק

כותרת – נכנס	מאשר
יוצא	

(מעל לקו זה לשמוש משרד קשר בלבד)

מידות דחיפות: מיידי

דגיל (אלא אם השולח יציין אחרת)

מאת:

אל: (לפעולה) (לידיעה)

סוג בטחוני	סמון המחבר
מוגבל	

זמן חבור: 071230

זמן קבלה

(מתחת לקו זה לשמוש משרד קשר בלבד)

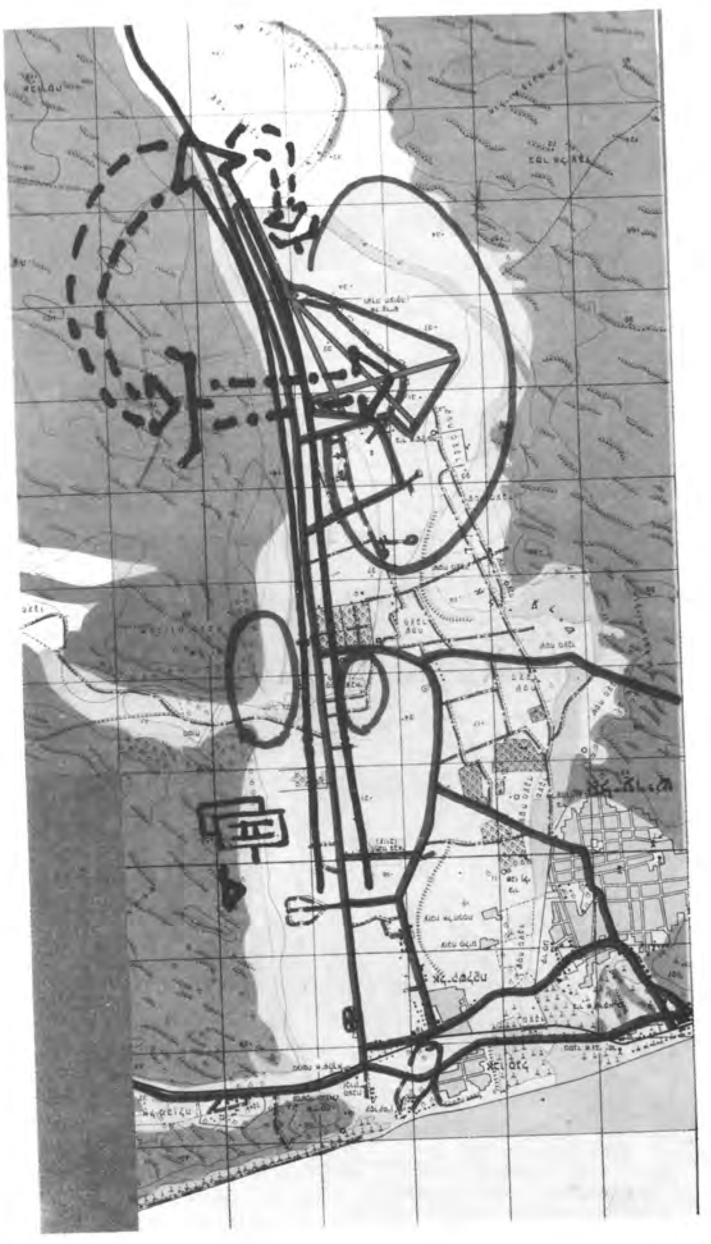
מחתמת משרד קשר: 7 VI 1967

טופס 2001

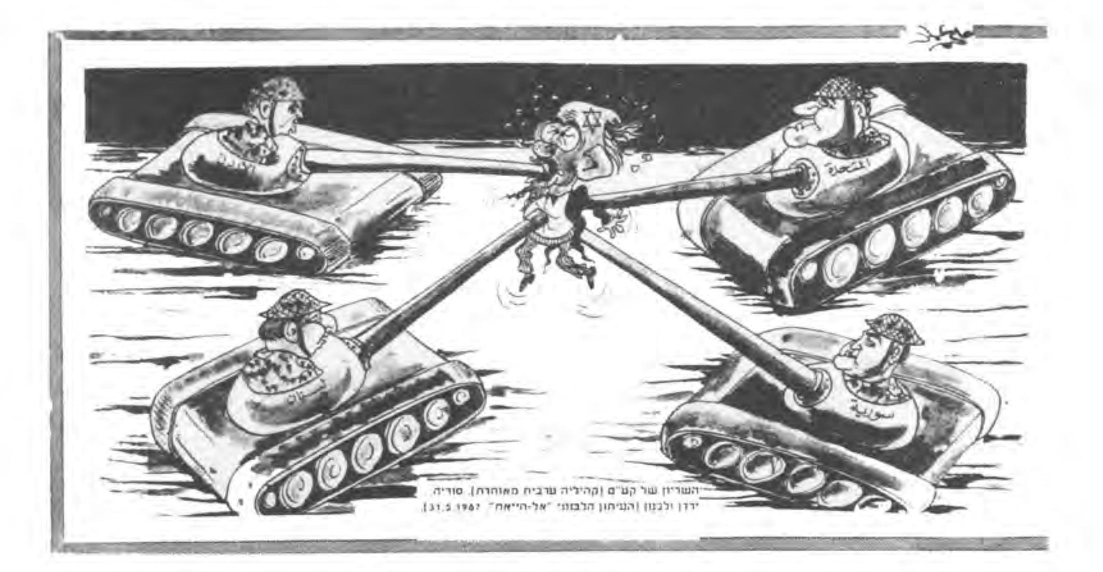
وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية، عبارة عن برقية عسكرية إسرائيلية فى حرب ١٩٦٧ تفيد استيلاء الجيش الإسرائيلى على شرم الشيخ ورفع العلم الإسرائيلى على البحر الأحمر. والبرقية بتاريخ ٧ يونيو.



إسقاط المهمات والمعدات على الجيش الإسرائيلى من الجو فى سيناء.



خريطة عسكرية وضعتها الكتيبة ٧٩ من الجيش الإسرائيلى تبين مسارات الهجوم على مطار العريش.



השריון של קע"ם (קהיליה ערבית מאוחדת). סוריה,
ירדן ולבנון (העיתון הלבנוני "אל-הייאת" 31.5.1967).

كاريكاتير نشرته جريدة الحياة اللبنانية بتاريخ ٣١ مايو ١٩٦٧، يبين الجيوش العربية، وهى تحاصر الإسرائيلى "الضعيف القصير" لتقضى عليه. وقد استخدمت وزارة الدفاع الإسرائيلية مثل هذه الرسوم - التى كانت مخالفة للواقع ـ فى الترويج أمام الرأى العام العالمى إلى أن العرب كانوا يبيتون النية لإبادتها ولذلك بادرت هى بالهجوم فى ١٩٦٧!.



كاريكاتير آخر نشرته جريدة "الجريدة" اللبنانية بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٦٧، ويظهر فيه عبد الناصر يركل إسرائيل من فوق حافة جبل!.



كاريكاتير نشرته جريدة "الجريدة" اللبنانية أيضاً بتاريخ ٣١ مايو ١٩٦٧



غلاف مجلة "جيش الشعب" السورية بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٦٧، وكان من الوثائق التى احتفظت بها وزارة الدفاع الإسرائيلية لاستخدامها فى حملاتها العالمية الدعائية ضد العرب لتبرير عدوانها عليهم فى حرب يونيو ٦٧.



شعار القوات الجوية الإسرائيلية فى الحرب: "إلى كل جندى فى القوات الجوية.. من قائد السلاح: فليؤد كل منا واجبه!".



وثيقة "سرية جدًا" من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن أمر بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٦٧ بتسريح بعض وحدات الجيش الإسرائيلى مع استمرار حالة الاستعداد من الدرجة الثالثة استعدادًا لتنفيذ هجوم خلال ٤٨ ساعة!.

הרפובליקה הערבית המאוחדת
מפק' האזור המזרחי האוירי
לשכת ראש המטה

מס. חר/124/1967/3
תאריך 18/5/1967

פקודת קרב מס. 67/3

1. המשימה: פעולת מתקפה לנתק אזור הנגב הדרומי וכבוש אילת.

2. המאמץ האוירי יוקצה לנצלו באמצעות מפקד בזירת היבשה לטובת הצבא.

א. 27 גיחות סיוע קרב – מפצצת מסיבוב אוירית 2, 12 הסתערות עמה בשני הכטיסים 248, 259.

ב. 3 גיחות סיוע מפציצים קלים של חטיבה אוירית 61 כנפיים 229.

– וכן גיחת סיוע מפציצים בבדים מהרזרבה של מפקד חי"א והחטיבה האוירית לטובת הצבא. תוזמן בישיבת מפקד חי"א והחטיבה האוירית.

3. המאמץ היומי המקסימלי:

– 9 גיחות סיוע קרב הבצה וגיחה סיוע מפציצים קלים.

4. הגיחות יוזמנו ישירות באמצעות יחידת הסיוע האוירי משרת המקומת. חדר מבצעים 50 יאזין על ארחת חדירה.

5. הכוונה המפצצה תיעשה ע"י קציני הכוונה (קס"א) מנקודות הכוונה קדמיות.

האמנה הקודמים (והוראות האלחוטיות יימסרו לפורמציות האויריות בעתד.

6. צבעי הבזיון של המבנים בעת הכוונת המטוסים למטרה:

א. המטוסים שיפעלו בסיוע בכיוון הראשי – אדום.

ב. המטוסים שיפעלו בסיוע בכיוון המשני (אילת) – צהוב.

ג. המטוסים שיפעלו לשם ניתוק זירת הקרב – ירוק.

7. ברמות העורף יפציצו ש/ח אילת, תחנת השידור ומאגרי הנפט במאמץ המיועד לכך ע"י מפקדת בזירת האזור.

לוא טייס – עבד אלחמיד עבד אל-סלאם דע'יר
מפקד האזור המזרחי האוירי

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية، يدعى الإسرائيليون أنها ترجمة حرفية لوثيقة حصلت عليها الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية من الجيش المصرى وهى عبارة عن وثيقة "سرية جداً" تشتمل على أوامر صادرة بتاريخ ١٨ مايو ١٩٦٧ من اللواء طيار عبد الحميد عبد السلام الدغيدى قائد المنطقة الشرقية الجوية المصرية، بقصف منطقة النقب واحتلال مدينة إيلات، التى تعد مدينة مصرية فى الأصل وتسمى "أم الرشراش".

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية وهى عبارة عن ترجمة حرفية لتقرير "سرى جدًا" صادر عن قيادة الجيش الهاشمى الأردنى، ويتضمن تعليمات بتنفيذ عملية عسكرية ضد إسرائيل، بتاريخ ٢١ مايو ١٩٦٧. والورقة السفلى الثانية من الوثيقة تتضمن طبيعة المهمة المطلوب تنفيذها ضد القوات الإسرائيلية، وهى عبارة عن احتلال عدد من التلال والهضاب مثل "البرج" و "بير معين" بأقصى سرعة ممكنة، فور تلقى القوات الأردنية كلمة السر من قائدها، وهى "صاعق". وتشير الوثائق إلى أن العملية كلها تحمل اسم "خالد".

סודי - ביותר
- 2 -

עותק מס' 19..
מב-22 / 119°
" קרדום ".
סדרה 'א'

אג"ם / מבצעים

מבצע "ק ר ד ו ם" - פק' מס' 1
הפקודה בתוקף רק עם קבלת פקודה
"הפעל קרדום".

רקע

1. החל ב-14 מאי 67 נכנסו כל הכוחות המזויינים של מצרים לכוננות.

2. הצבא המצרי נכנס בהדרגה לסיני וכיום מגיע ה-סד"כ המצרי ל-3 דיביזיות חי"ר מתוגברות בכוחות שריון ו-תת"מ.

3. הכוחות המצריים הגיעו לשרם אל-שייך ב-21 מאי 67 ע"י צניחה בעוצמה גדודית ותוגברו ע"י חט' חי"ר ותותחי חוף.

גורמים למתקפה

4. הגורמים למתקפה יזומה על הכוחות המצריים בסיני יכולים להיות:-
א. סגירת מצרים בפני השיט וחסימת מיצרי טיראן.
ב. הדרדרות המצב הבטחוני בנגב.
ג. החלטה מדינית לפתוח במלחמת מנע כנגד המצרים.

הנחות יסוד

5. הנחות היסוד לתכנית "קרדום" הן:-
א. שהכוחות המצריים בסיני ערוכים כפי שידוע ב-22 מאי 67, דהיינו שדיביזיה 4 איננה בסיני והמערכים העורפיים אינם מאוישים.
ב. הפעולה חייבת להיות מהירה כדי להבטיח תוך זמן קצר הישגים, אשר יוכלו לשמש קלף מיקוח למקרה של סגירת מיצרי טיראן או לחץ מדיני להפסקת המתקפה.
ג. המתקפה תבוסס על הפתעה, כאשר חיל האויר מופעל מבוקר יום ה-"ע" להשמדת חיל האויר המצרי.
ד. יושמדו מירב הכוחות המצריים בקדמת סיני תוך מניעת כניסת כוחות אויב נוספים למרחב סיני, ותוך המנעות מ-[illegible].
ה. יתר הפיקודים יערכו ל-"מגן", כדי למנוע מיזמי ערב "ניצול שעת כושר" לביצוע פעולות התקפיות.

המטרה

6. צה"ל ישמיד את חיל האויר המצרי ומירב כוחות האויב בקדמת סיני תוך 72 שעות, תוך הגנה על מרחב המדינה ביתר הגזרות (כולל המרחב הימי).

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن جزء من تقرير "سرى جدًا" يرصد واقع القوات على الأرض. ويذكر التقرير أن القوات المصرية دخلت فى حالة الاستعداد بدًا من ١٤ مايو ١٩٦٧. وأن الجيش المصرى يتدفق إلى سيناء تدريجيًا، حتى بلغ قوامه هناك ٣ فرق عسكرية. ووصلت القوات المصرية إلى شرم الشيخ فى ٢١ مايو ١٩٦٧، وتتضمن الإشارة إلى ضرورة شن حرب وقائية ضد مصر.

סודי ביותר
למכותב בלבד

יג"ם / מבצעים
כל 2393
כב-22/ 1290
עייר תשכ"ז
מעי 67

עותק מס' 1 מתוך · עותקים
המסמך כולל עמודים

אל:

הנדון: **מבצע "קרדום" - פקודה מס' 2**
פק' זו מבטלת את סדרה א' של פק'
מבצע "קרדום" מס' 1, פרט לפקודות
שעדיין יצאה.

הכוונה

1. צה"ל ישמיד את ח"א המצרי, יכבוש את רצועת עזה ואת אל-עריש, ינוע לתעלת סואץ לפי פקודה ויגן בשטח הגזרות.

השיטה

2. **כללי**
   א. **חיל האוויר** - ישמיד את חיל האוויר המצרי, יגן על המרחב האווירי של המדינה ויסייע לכוחות היבשה.
   ב. **פיק' דרום** - יכבוש את רצועת עזה ואת אל-עריש, ינוע לתעלת סואץ בציר החוף, לפי פקודה ויגן בשטח גזרותיו.
   ג. **פיק' מרכז** - יגן בגזרתו ע"פ תוכנית "סדן".
   ד. **פיק' צפון** - יגן בגזרתו ע"פ תוכנית "סדן".
   ה. **חיל הים** - יאבטח את חופי המדינה ויסייע בהטסת כוחות לפתיחת ציר החוף.
   ו. - לפי הוראות נפרדות.

3. **כוחות ומשימות**
   א. **פיק' דרום**
      1) **אוג' 84** - תכבוש את רצועת עזה ואת אל-עריש, תנוע בציר החוף לתעלת סואץ, תוך בלימת האויב מכוון ג'בל ליבני—אבו עגילה.
      2) **אוג' 38** - תרתק ותבלום את האויב במערכי אבו עגילה—קציימה.
      3) **חט' 8** - תפרוץ בציר כונתילה ותכבוש את כונתילה, תנוע ותכבוש את ... לפי פקודה.
      4) **אוג' 49** - תבייס מערך מוגדלי מסוריין באזור הר צניפים.
      5) **אוג' 31** - עתודה פיקודית.
   ב. **פיק' מרכז** - יגן בגזרתו לפי תוכנית "סדן".
   ג. **פיק' צפון** - יגן בגזרתו לפי תוכנית "סדן".

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية تتضمن تقريرًا "سرى جدًا" عن الاستعداد لتنفيذ عملية عسكرية ضد القوات المصرية أطلق عليها الجيش الإسرائيلى اسم "عملية كردوم". وتكشف الوثيقة عن الهدف من تنفيذ هذه العملية وهو أن يقوم الجيش الإسرائيلى بتدمير القوات المصرية، واحتلال قطاع غزة والعريش، والتحرك باتجاه قناة السويس.

<u>לוח אירועים עיקריים לפני המלחמה</u>

<u>13 מאי – 4 יוני 67</u>

16 מאי 67 – הוראות כוננות לתזוזת הכוחות הסדירים לדרום.

16–25 מאי 67 – גיוס מערך המילואים והשלמות לכוחות הסדירים, הגיוס כלל את האוגדות חטיבות השריון, חטיבות ה-חי"ר וה-חטמ"רים. השלמות חייליות ו-מטכ"ליות כולל חלקים ממערך גמ"ד ו-הג"א.

19 מאי 67 – כוח החירום של ה-או"ם פינה עמדותיו בעקבות הלחץ המצרי.

22 מאי 67 – סגירת המיצרים ע"י המצרים.

23 מאי 67 – החטיבות המוצנחות הוכפפו ל-מטכ"ל.

25 מאי 67 – הפעלת "סדן" בפיקוד דרום וצפון עם הכוחות שגוייסו (ב-פיק' מרכז לא הופעל "סדן" כדי לא ל"חמם" הגזרה).

30 מאי 67 – ניתן אישור לשחרר מספר יחידות כדי להקל על משק המדינה.

4 יוני 67 – בוטל איסור מתן החופשות לחיילים אשר היו בשרות פעיל.

5 יוני 67 – תחילת המלחמה בגזרת מצרים ולאחר <u>התערבות ירדן</u> גם נגדה וגיוס יתרת מערך צה"ל.

جدول أعدته قيادة الجيش الإسرائيلى لتوضيح الأحداث الأساسية التى وقعت خلال الفترة من ١٣ مايو وحتى ٤ يونيو قبل اندلاع حرب ١٩٦٧. وتتضمن الأحداث وضع القوات الإسرائيلية الجنوبية فى وضع الاستعداد يوم ١٦ مايو، وتجنيد الاحتياط منذ ذلك اليوم وحتى ٢٥ مايو. وورد فى الوثيقة رحيل قوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة بعد تعرضها لضغوط مصرية! ومصر تغلق المضايق فى ٢٢ مايو. وفى ٣٠ مايو تمت الموافقة على تسريح عدد من الوحدات لتخفيف الأعباء على الاقتصاد الإسرائيلى. وفى ٤ يونيو تم إلغاء الموافقة على استمرار الإجازات للجنود. وفى ٥ يونيو اندلعت الحرب على الجبهة المصرية، وبعد تدخل الأردن "ضدها" وتعبئة بقية تشكيلات الجيش الإسرائيلى. ولا أعلم مدى حقيقة أو معنى أن "تتورط الأردن ضد مصر أيضاً"!.

0970

דובר צה"ל מודיע: מס' 1

לי

משעות הבוקר מתחוללים בחזית הדרום קרבות עזים בין כוחות אויר ושריון מצריים שנעו לעבר ישראל ובין כוחותינו שיצאו לבלמם.

פורסם	בוצע	תאריך 050800
שמואל בת	קול ישראל	
צג זורה	י. אחרונות	
מודיעין 9	מעריב	
דוד החדשות	דובר משרד החוץ	
גמחנה	גלי צה"ל	

الجيش الإسرائيلى يعلن بدء الحرب. والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى يرسل برقية إلى وسائل الإعلام الإسرائيلية وإذاعة "صوت إسرائيل" وصحيفتى معاريف ويديعوت أحرونوت وإذاعة الجيش الإسرائيلى والمتحدث باسم الخارجية الإسرائيلى. ويقول البيان: "تجرى على الجبهة الجنوبية منذ ساعات الصباح الباكر معارك شرسة بين القوات الجوية والمدرعات المصرية التى تحركت باتجاه إسرائيل وقواتنا (الإسرائيلية) التى خرجت للتصدى لها".



מעריב

הסורים פתחו בהתקפה על שאר־ישוב
בהשתתפות חי"ר, שריון וארטילריה

העתון הנפוץ ביותר במדינה • MAARIV

לטרון, ג'נין ושייך ג'אראח - בידי צה"ל

בסיני הושלם כיבוש אום כתאף, אחת מנקודות ההיערכות המרכזיות של הצבא המצרי

אפשרות של פעולה במועצת הבטחון תלויה עתה במו"מ סובייטי־אמריקני

אבא אבן המריא לארה"ב

בריה"מ דורשת מישראל „לפנות שטחים שכבשה"

המצאה של מצרים וירדן: ישראל קיבלה „מטריה אווירית" מאניות של ארה"ב ובריטניה

האמבארגו החלקי על נשק מצרפת - מיום ד' אחה"צ

פרשנים צבאיים אמריקאיים: ישראל לא תפנה את כל סיני

מיצעד למען ישראל באמסטרדם - לאורך 3 ק"מ

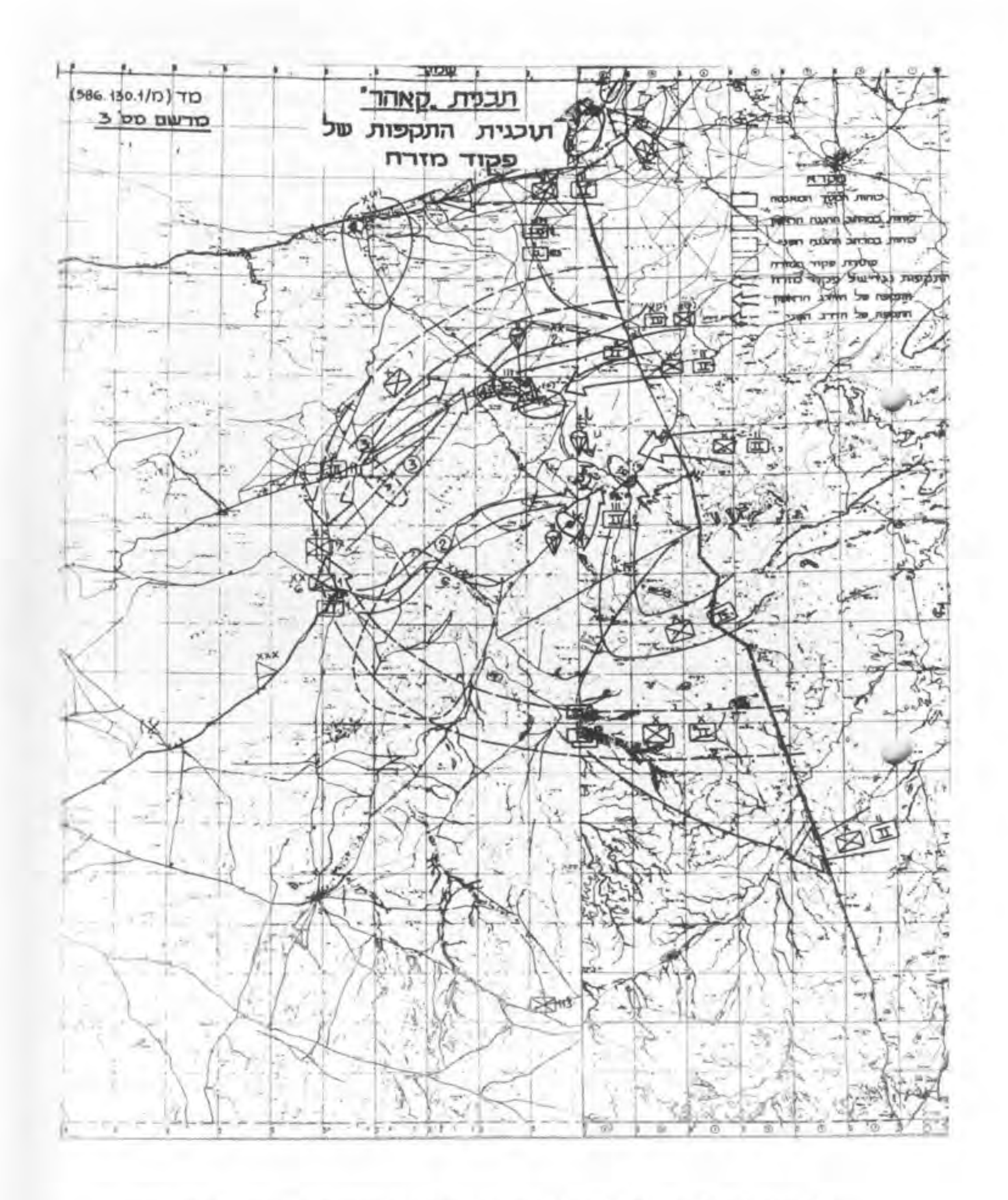
האפיפיור מקווה שירושלים תוכרז כ„עיר פרוזות"

ראסק מבהיר: הנייטראליות של ארה"ב אינה שוויון־נפש

סרן יורם הרפז

לאה שמשקוביץ ז"ל

الصفحة الأولى من صحيفة معاريف الإسرائيلية، الطبعة الأولى، بتاريخ يونيو ١٩٦٧. وتقول العناوين: "اللطرون وجنين والشيخ جراح فى أيدى الجيش الإسرائيلى ـ فى سيناء اكتمل احتلال أم كتف وهى أحد معسكرات التمركز الرئيسى للقوات المصرية -السوريون يشنون هجومًا على إسرائيل بقواتهم الجوية والمدرعات والمدفعية ـ إمكانية أى عمل فى مجلس الأمن رهن الآن بالمفاوضات السوفيتية الأمريكية ـ أبا ايبان يطير إلى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يطالب إسرائيل بإخلاء الأراضى التى احتلتها ـ فرنسا تفرض حصارًا جزئيًا على إمدادات السلاح ـ مسيرة طولها ٣ كيلومتر فى أمستردام لصالح إسرائيل ـ معلقون عسكريون أمريكيون: إسرائيل لن تخلى كل سيناء ـ ادعاء مصرى وأردنى: إسرائيل حصلت على مظلة جوية من السفن الأمريكية والبريطانية".



مقطع من خريطة تبين خطة "قاهر" التي تقول إسرائيل إن مصر كانت بصدد تنفيذها للهجوم على إسرائيل!



הוצאה שניה

מהדורת שעה 12

מקורות זרים מסכמים את המצב הצבאי הבוקר:

העיר העתיקה מכותרת למעשה
סימנים ראשונים לנסיגה מצרית בסיני

קרבות במבואות עזה · דובר צה"ל: לא ייפגעו המקומות הקדושים · מטוסים ותותחים ישראליים הופעלו נגד הסורים

מטוסים מצריים עולים באש בשדה תעופה בקאהיר





ירדן: תוקפים את העיר הקדושה

חיל האוויר הישראלי ותותחים משתקים תותחי סוריה על הרמה

2 מטוסי "מיג 21" ו"האנטר" הופלו בקרב מעל שדה תעופה בעיראק

התירוץ הערבי למפלה: "מטוסי ארה"ב ובריטניה השתתפו במערכה"

מטוסינו מפציצים תותחי צבא ירדן מצפון לירושלים

שמועות דמיוניות מבהילות את קאהיר

לטרון, ג'נין ושייך ג'אראח - בידי צה"ל

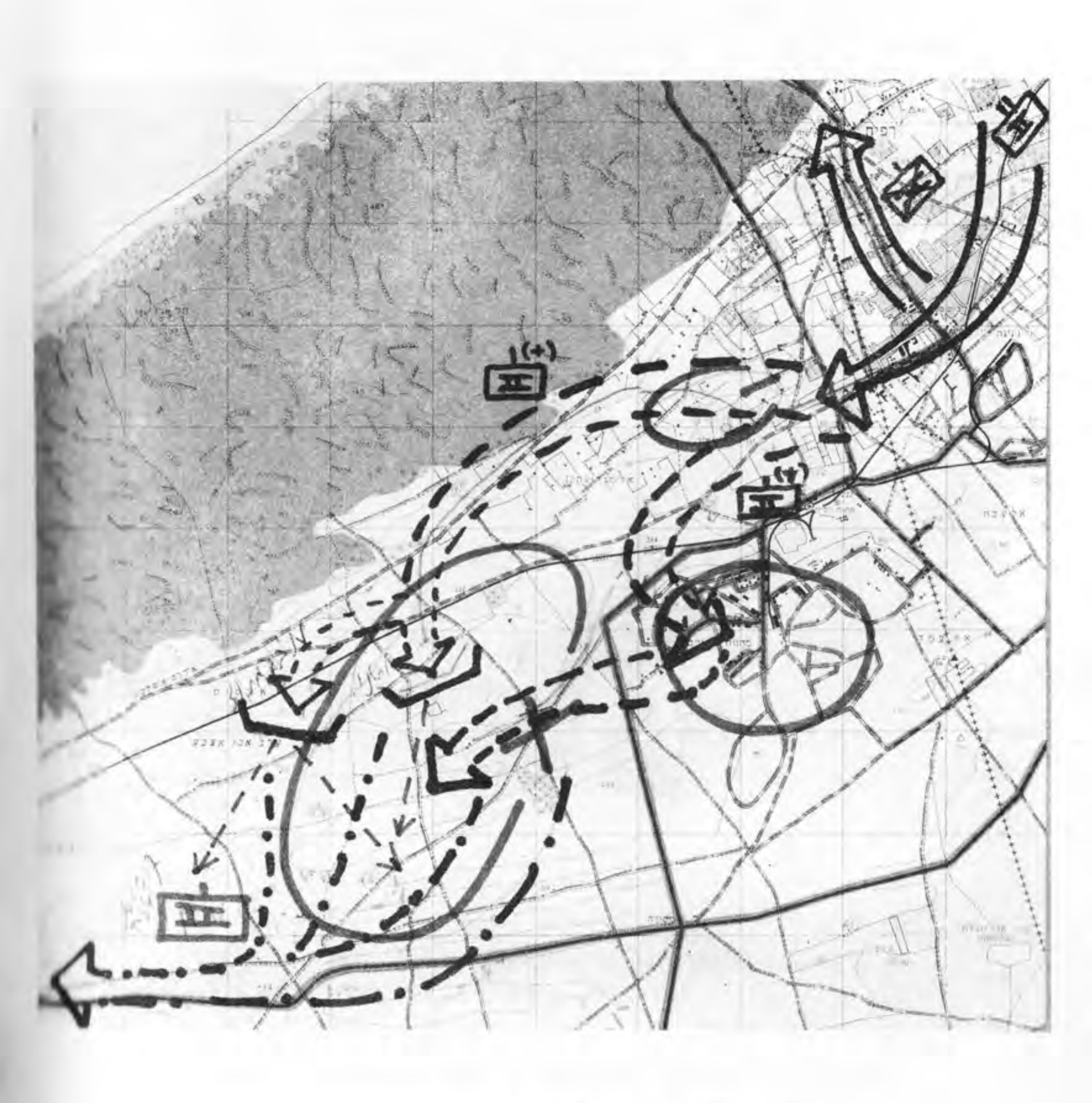
בסיני הושלם כיבוש אום כתאף, אחת מנקודות ההיערכות המרכזיות של הצבא המצרי

מופגז כפר־עזה בדרום

מפציץ עיראקי, טופלב 16, הופל הבוקר ליד עפולה

סרן יורם הרפז

الصفحة الأولى من الطبعة الثانية لصحيفة معاريف وتقول العناوين: "القدس محاصرة ـ مؤشرات أولية على انسحاب مصرى من سيناء - معارك عند مداخل غزة ـ والمتحدث باسم الجيش الإسرائيلى: لن تتعرض الأماكن المقدسة لأى أضرار ـ الطائرات والمدفعية الإسرائيلية ترد على السوريين - اشتعال طائرات مصرية فى مطار القاهرة ـ الأردن: إسرائيل تهاجم المدينة المقدسة - سقوط طائرتين من طراز ميج ٢١ وهانتر فى معركة فوق مطار بالعراق ـ العرب يعلنون اشتراك طائرات أمريكية وبريطانية فى الحرب - طائراتنا تدمر مدافع الجيش الأردنى شمال القدس ـ شائعات خيالية تثير الذعر فى القاهرة".



خريطة الجيش الإسرائيلى لاحتلال رفح على يد الكتيبة ٧٩.

7 [illegible]

סודי	היחידה	דף מס' ___ מתוך ___

יומן מבצעים / ארועים

תאריך ___ / ___ 19

מס' סיד.	זמן	מאת	אל	זמן חבור	שיטת מסירה	תוכן	הפעולה שננקטה והערות – זמן	הפעולה שננקטה והערות – תאור	ה
		מרכז	מבצעים	1000		הר הבית בידינו.			
		דרום	מבצעים	1000		נחתם חוזה הכניעה של עזה.			
		דרום	מבצעים	1015		[illegible] הודיע [illegible] את [illegible] 1400.		הועבר [illegible]	
		מרכז	מבצעים	1005		הבוקר נחתם חוזה כניעה [illegible]. [illegible] 33 - 3 [illegible]			
		דרום	מבצעים	1045		[illegible] 63. [illegible] 50-5 [illegible] [illegible] 520 - [illegible] 200 [illegible] 200 - [illegible]			

2390 2/61 (1/50).

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية وهى عبارة عن برقية عسكرية تفيد احتلال القوات الإسرائيلية للحرم القدسى الشريف.





מהדורה שעה 15

עזה נכבשה על־ידי צה"ל



6 מטוסי "סוחוי" הופלו הבוקר בסיני

צרפת מודיעה: אמברגו – גם על חלקי חילוף

מצרים סגרה את תעלת סואץ

מפגינים התקיפו נציגויות ארה"ב ובריטניה בארצות ערב

שני עתונאים פולניים נחשדו כמסתננים ב...עזה

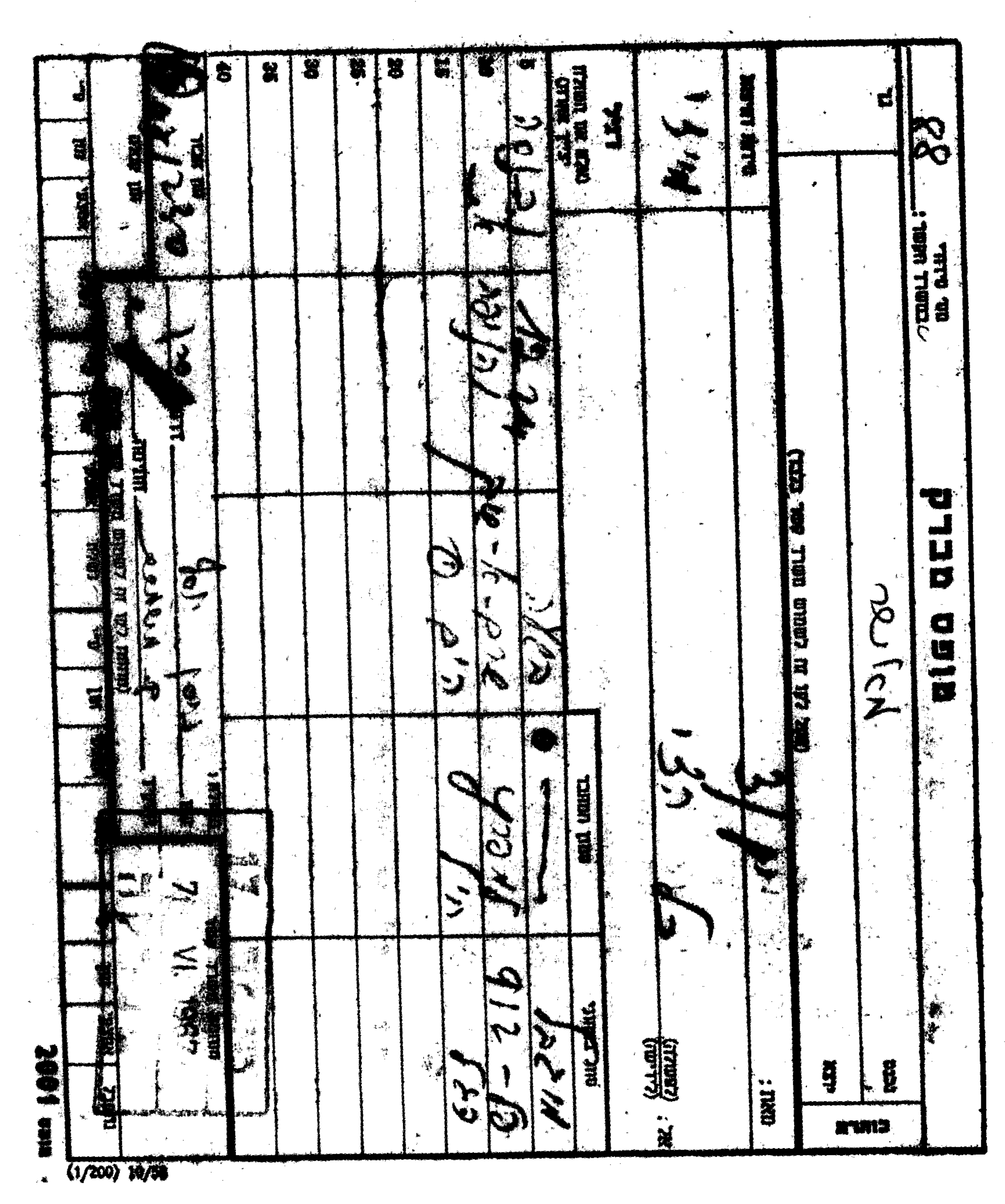
הקרב על ג'נין

למעלה מ־500 פצועים בירושלים, מאות בתים ניזוקו

סופר "מעריב" מתאר הקרב בירושלים

"מעבר מנדלבאום" אינו קיים עוד

الصفحة الأولى من الطبعة الثالثة لجريدة معاريف الإسرائيلية فى يونيو ١٩٦٧ وتعلن عناوينها: "الجيش الإسرائيلى احتل غزة ـ إسقاط ٦ طائرات سوخوى فى سيناء هذا الصباح ـ فرنسا تعلن حظرا على بيع قطع الغيار أيضاً ـ مصر تغلق قناة السويس ـ القبض على صحفيين بولنديين بتهمة التسلل إلى غزة ـ المعركة حول جنين ـ أكثر من ٥٠٠ مصاب فى القدس ـ إخلاء ونقل أغلب يهود عدن (فى اليمن).



وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن برقية عسكرية تفيد استيلاء الجيش الإسرائيلى على شرم الشيخ ورفع العلم الإسرائيلى على البحر الأحمر.

פקודת יום
של
רב-אלוף יצחק רבין
ראש המטה הכללי

שנתנה ליד הכותל המערבי

חיילי צבא - הגנה לישראל,

עתה, עם הפסקת האש, נסתיימה מלחמת בני-אור באלה אשר ניסו להוריד עלינו את החשיכה.

צבא - הגנה לישראל, ביבשה באויר ובים, מחץ צבאות ארבע מדינות-ערב.
ירושלים השלמה משוחררת, הגדה המערבית בידינו. כל חצי האי סיני בידינו, וסולק האיום הסורי על יישובי הצפון.

המלחמה לא היתה קלה. כולה נעשתה בידי צה"ל ו-צה"ל בלבד. הקרבות התפשטו לשטחים גדולים ונרחבים. צה"ל על כל חילותיו, הזייר והמילואים, יישובי הספר ואוכלוסית העורף נשאו במאמץ גדול זה.

רבים מטובי המפקדים והחיילים נפלו בקרב, ניטא זכרם ביגון ובגאון.

צה"ל עמד בכל המשימות שהוטלו. עליו בכוו המאמץ העילאי של מפקדיו וחייליו - ותנופה פעולתו.

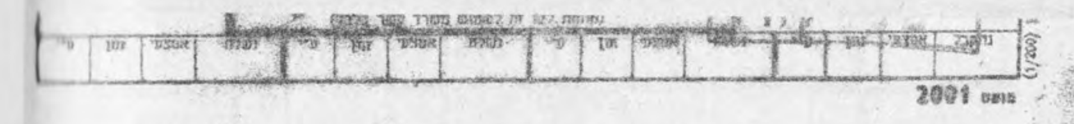
המאבק טרם נסתיים. יכול אני לומר כאן, ליד הכותל המערבי, בביטחון, כי כשם שיצאנו להילחם על הישגים אלו, נדע לשמור ולנצור אותם בעתיד.

מפקדים וחיילים, היו ברוכים.

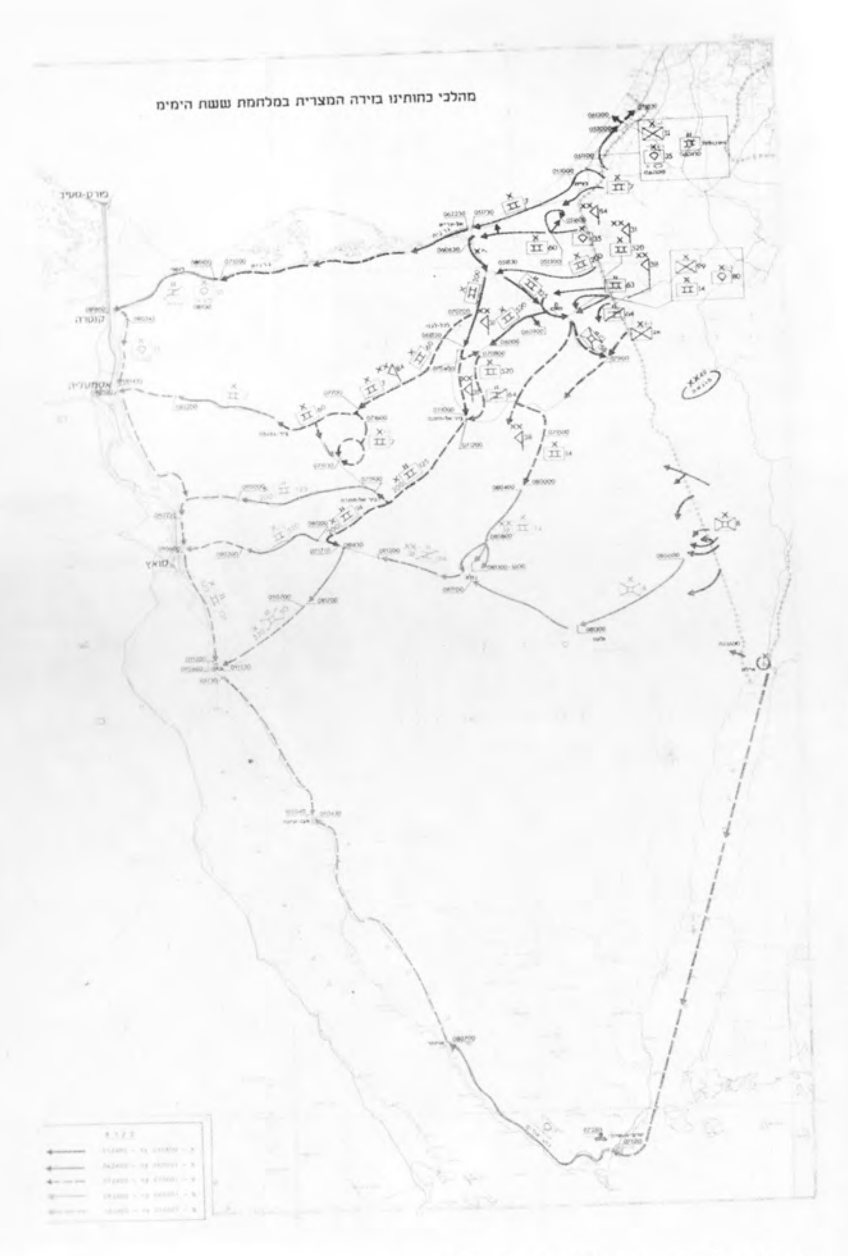
(--)

יצחק רבין , רב-אלוף
ראש המטה הכללי של
צבא - הגנה לישראל

מוגבל



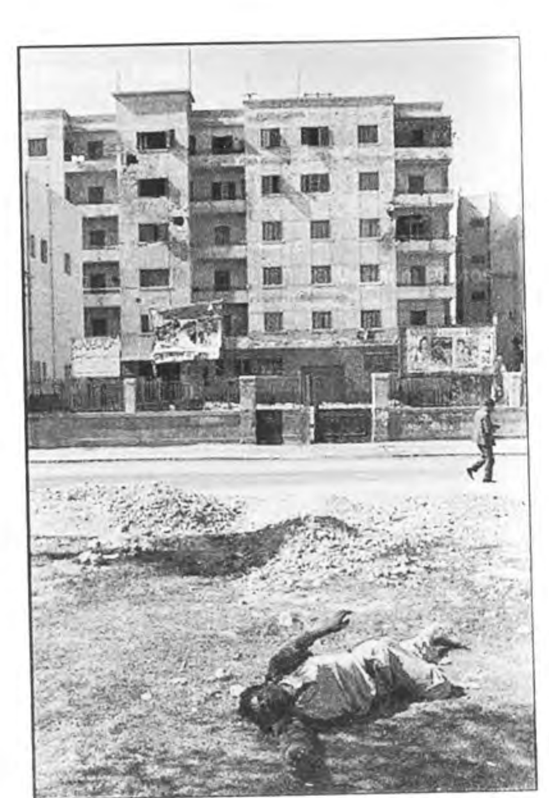
بيان تم تعليقه على حائط البراق في القدس ويعلن فيه إسحاق رابين انتهاء الحرب.



خريطة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية تبين مسارات القوات الإسرائيلية على الجبهة المصرية في سيناء خلال الحرب.



بعض الجنود الإسرائيليين وقت الراحة من القتال فى سيناء.



السويس عقب القصف الإسرائيلى لها صباح ٥ يونيو ١٩٦٧.



جريح إسرائيلى ينتظر نقله من مطار العريش.



إخلاء الجرحى الإسرائيليين من سيناء.

7. <u>השם למלחמה</u>

מר צ. צור דווח, כי השם "מלחמת ששת הימים", מתקבל על דעתו של ראש הממשלה, והוא ישלח לגד מכתב בנדון.

(מתוך: סיכומים מהישיבה השבועית, לשכת שר הביטחון, הקריה, 24.7.1967)

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن قرار تم التوصل إليه خلال اجتماع أسبوعى فى مكتب وزير الدفاع الإسرائيلى بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٦٧. وتشير الوثيقة إلى اعتماد رئيس الوزراء الإسرائيلى لتسمية "حرب الأيام الستة" لإطلاقها على حرب يونيو ١٩٦٧.

جنود إسرائيليون فى سيناء يكتبون خطابات إلى ذويهم.

الجنود الإسرائيليون يحتفلون بالنصر فى سيناء.



المدمرة الإسرائيلية ياميت قبل تدميرها على يد الفدائيين المصريين.

الفصل الرابع

حرب أكتوبر ١٩٧٣

إسرائيل حصلت على خطة العبور
قبل الحرب بـ ١٠ شهور

إسرائيل كانت على علم مسبق بالخطط المصرية لعبور قناة السويس - تدريبات العبور تمت فى ١٩٦٩ و ١٩٧١ و ١٩٧٣! - العميل "البنفسجى" نقل خطة الهجوم السورى إلى إسرائيل - رئيس الأركان الإسرائيلى: إذا كان لدينا ١٠٠ دبابة فليكن الله بعون السوريين! - ديان: لن يستمع الإسرائيليون إلى التوراة فى إذاعة الجيش الإسرائيلى.

إذا كانت لدينا ١٠٠ دبابة فى الجولان، فليكن الله بعونهم" _ كانت هذه العبارة لرئيس الأركان الأسبق فى الجيش الإسرائيلى، ديفيد إليعازر، قبل حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ ببضعة أشهر، مستبعدًا أى احتمال لهجوم سورى على إسرائيل، حتى لو كان مباغتًا. ورغم أن إسرائيل كان لديها - آنذاك - ١٧٧ دبابة فى الجولان؛ إلا أنها لم تحل دون وقوع الهجوم السورى. هذا بعض مما يكشفه كتاب جديد صدر مؤخرًا فى "إسرائيل"، بعنوان "حرب يوم الغفران، لحظة الحقيقة"[1]، ينشر محاضر سرية لهيئة الأركان العامة والحكومة الإسرائيلية.

وإذا كانت معظم الكتابات الإسرائيلية التى تعرضت لحرب أكتوبر قد ركزت بشكل رئيسى على عنصر المفاجأة الذى استخدمته كل من مصر

---

(١) "زمن الحقيقة"، رونين بيرجمان وجيل ميلتسار، مطبعة يديعوت أحرونوت، ٢٠٠٢، تل أبيب (بالعبرية).

وسوريا فى هذه الحرب، فإن هذا الكتاب الذى صدر بعد ثلاثين عامًا من الحرب، يلقى الضوء على استهتار القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية ـ آنذاك ـ بإمكانية شن هجوم مصرى سورى مشترك، فى الأسبوع الذى سبق نشوب الحرب.

ويتضح من الوثائق التى يتضمنها الكتاب وتنشر لأول مرة، أنه كان واضحًا لقادة إسرائيل السياسيين والأمنيين أن هناك احتمالات كبيرة لاندلاع حرب، إلا أنهم لم يروا أنه يتوجب عليهم فعل شىء ما من أجل منعها.

العميل نقل الخطط

ويزعم الكتاب أن إسرائيل كانت على علم مسبق بالخطط المصرية لعبور قناة السويس. واستندت هذه المعلومات إلى عملاء المخابرات الإسرائيلية (الموساد) فى مصر، وإلى تتبع إسرائيل عن كثب للخطط المصرية لعبور قناة السويس، بما فى ذلك المناورات التى أجراها الجيش المصرى بهذا الشأن. وتضمن هذا التتبع تنصتًا على موجات إرسال الجيش المصرى بواسطة الوحدة ٨٤٨، وعلى صور جوية تم التقاطها خلال تدريبات الجيش المصرى.

وعلى سبيل المثال، ورد فى أحد تقارير قسم الأبحاث التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، أنه "فى الفترة الواقعة ما بين ٢٣ و٣٠ ديسمبر عام ١٩٧١، قام الجيش المصرى بتدريبات واسعة النطاق، شملت جميع وحداته العسكرية، مع التشديد على قيادات القوات البرية، يهدف إلى فحص خطة شاملة لاحتلال سيناء ومنطقة شرم الشيخ. ورغم أن الخطة لا تختلف كثيرًا بعناصرها الرئيسية عن الخطط المعروفة للتمّارين التى أجرتها القيادات عام ١٩٦٩، فقد شمل هذا التمرين عدة تجديدات مهمة".

ويؤكد الكتاب أنه فى نهاية الأمر، جاء عبور القوات المصرية لقناة السويس مشابهًا جدًا للمعلومات التى كانت بحوزة قسم الأبحاث التابع لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية. وباستثناء لواء مصرى واحد لم يتصرف فى الحرب كما كان مقررًا له، فقد تصرفت بقية الوحدات المصرية وفق المعلومات التى كانت بحوزة إسرائيل.

ومن الغريب حقًا ما ورد فى الكتاب أن إسرائيل حصلت على الخطة المصرية النهائية لعبور قناة السويس قبل اندلاع الحرب بنحو ١٠ أشهر، ومع ذلك، لم يتلقَ قائد المنطقة الجنوبية فى الجيش الإسرائيلى ـ آنذاك ـ اللواء جوروديش، نسخة من الخطة، أو أنه لم يكلف نفسه عناء قراءتها والاطلاع عليها. ولو أنه فعل ذلك، لما كان بدد ساعات طويلة بعد اندلاع الحرب فى محاولة عقيمة للعثور على "مجهود رئيسى" يقوم به المصريون لعبور القناة فى منطقة ما، ولعرف أن العبور يحدث فى قطاع واسع جدًا، وأنه لا يوجد هناك "مجهود رئيسى" أو هدف رئيسى.

وتشير سطور الكتاب أيضاً إلى أن "إسرائيل" كانت على علم أيضاً بطبيعة التكتيكات المصرية، حيث وردت هذه المعلومة المثيرة فى الكتابين السريين اللذين أصدرهما قسم الأبحاث فى شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بخصوص الخطة المصرية لعبور قناة السويس. فقد تبين أن إسرائيل علمت مسبقًا بأن الجيش المصرى سيستخدم "صائدى أو صيادى" دبابات مسلحين بسلاح حديث مضاد للدبابات، ولا سيما بصواريخ "ساجِر"؛ مع ذلك، لم يقم الجيش الإسرائيلى بتطوير أى أسلوب قتالى لمواجهة هذا التكتيك، كما لم يتم شراء أية وسائل قتالية مضادة لهذه الأسلحة أو مشابهة لها، مثل صواريخ "لاو"، التى لم تصل إلى إسرائيل إلا ضمن "الجسر الجوى"، الذى تلقت إسرائيل عبره الأسلحة من الولايات المتحدة خلال الحرب.

عميل "بنفسجى"

وقامت شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية فى ١٧ إبريل ١٩٧٣ بإصدار تقرير جديد، تضمن الخطط السورية لشن الحرب على إسرائيل، تحت عنوان "هيئة الأركان العامة السورية تجرى تدريبًا بين قياداتها، موضوعه المركزى احتلال هضبة الجولان". واستندت هذه المعلومات إلى عميل للموساد الإسرائيلى من الدرجة "البنفسجية"، أى أنه ينتمى إلى مجموعة قليلة وبخاصة من العملاء الذين يستندون فى معلوماتهم إلى "مصادر رفيعة المستوى"، أو ببساطة من أفضل عملاء الموساد الإسرائيلى.

هذا العميل الذى نقل الخطة السورية إلى تل أبيب، لا تزال إسرائيل تفرض سرية مطلقة عليه حتى الآن، وأية معلومات عنه ممنوعة من النشر بأوامر مشددة من الرقابة العسكرية الإسرائيلية، ومن يقرأ هذه الخطط يفهم مدى دقة المعلومات التى قام بنقلها بشأن سيناريو الحرب القادمة، ومع ذلك، لم يستعد الجيش الإسرائيلى فى هضبة الجولان بما تستلزمه تلك المعلومات!.

١٧٧ دبابة لم تمنع الهجوم

فى ٢٦ إبريل ١٩٧٣، قال رئيس هيئة الأركان العامة الإسرائيلى ـ آنذاك ـ دافيد إليعازر لقيادة المنطقة الشمالية فى الجيش الإسرائيلى، أثناء زيارة قام بها لهضبة الجولان: "قبل أن نقوم بتجنيد جنود احتياط، وأن نفعل أى شىء آخر، يتوجب أن يكون هناك أكثر من ١٠٠ دبابة فى الهضبة. وعندما نكون فى وضع كهذا، فليكن الله بعون السوريين. وإذا ما نجحوا فى تحقيق أى إنجاز برى فى الهضبة، فإن هذا يعنى أن نحاصرهم هنا، مع عدد الدبابات الموجودة بشكل دائم فى الهضبة".

إلا أنه مع اندلاع الحرب، تبين مدى الاستهتار الشديد لرئيس هيئة الأركان الإسرائيلية العامة بالقوات السورية التى لم تنجح ١٧٧ دبابة

إسرائيلية كانت موجودة فى الهضبة بمنع تقدمها، حيث اتضح فعلاً أن هذا العدد كان بعيدًا جدًا عن كونه كافيًا لصد الهجوم السورى.

وفى ٥ أكتوبر ١٩٧٣، قال إليعازر خلال جلسة هيئة الأركان العامة التابعة للجيش الإسرائيلى: "إذا بدأت الحرب، فسوف نضطر إلى وقف الهجوم السورى بواسطة القوات النظامية. أى بواسطة سلاح الجو وكل القوات الأخرى التى لدينا على خطوط المواجهة".

اجتماع كارثى

بعد ذلك بوقت قصير، عقد وزير الدفاع الإسرائيلى ـ آنذاك ـ موشيه ديان، اجتماعًا مع قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية. يصفها الكتاب بأنها جلسة كارثية، تبين مدى رعونة واستهتار قادة إسرائيل العسكريين إزاء الإمكانية القتالية العربية، حيث دارت الجلسة على النحو التالى:

- دافيد إليعازر: "عندى ملاحظة، الدولة مشلولة تمامًا فى هذا العيد".

- موشيه ديان: "هذا لا يؤثر".

- إليعازر: "هذا يؤثر فى شىء واحد فقط، إذا حدث شىء ما، فإننا نريد بلغة مفهومة أن نبدأ بتركيز قواتنا، وأن نبدأ فى إصدار تحذيرات".

- ديان: لا يتوجب تحريك القوات، إلا إذا بدأت الحرب. فالشوارع خالية اليوم".

- إليعازر: "لكنه لا توجد لدينا إذاعة. ربما نتفق على أن تقوم إذاعة الجيش الإسرائيلى "جاليه تساهال" بقراءة مقتطفات من التوراة كل ساعتين".

- ديان يعارض: "إذا يجب أن نبلغ جميع الناس أن عليهم الاستماع إلى إذاعة الجيش، مما سيؤدى إلى خلق فوضى عارمة، لأنه لن يستمع أحد إلى مقتطفات التوراة فى الإذاعة".

ـ العميد تسور: "السؤال الذى تطرحه جدى جدًا، ليس فقط من ناحية تحضير الرأى العام الإسرائيلى. إذا أردنا حقًا أن نستعد للحرب، فعلينا أن نفعل ذلك بصورة مفاجئة، بصورة غير عادية. والحقيقة هى، أننا لا يمكننا معرفة ما إذا كانت ستنشب الحرب فعلاً حتى اللحظة الأخيرة".

– ديان: "ربما تكون تدريبات الجيش المصرى غطاءً ما، ربما يريدون أن نعتقد أنه كذلك".

وبعد ذلك يقترح أعضاء الجلسة بأن تقوم الولايات المتحدة بسؤال السوفييت عن سبب عودة خبرائهم من مصر.

– ديان: "حتى لو لم نتوجه إليهم بمثل هذا الطلب، فإنهم سيقومون بذلك لوحدهم. الكل يعلم أن الروس غادروا مصر".

– زعيرا رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية: "الأمريكيون لا يعلمون شيئًا. أنا متأكد أن الأمريكيين لا يعلمون شيئًا".

– ديان: "ماذا سيحدث لو طلبنا من الأمريكيين أن يسألوا الروس عن سبب عودة خبرائهم من مصر؟!".

– زعيرا: "أعتقد أن هذا سيشكل خطرًا كبيرًا على مصادر معلوماتنا".

لن تندلع الحرب!

وفى اليوم نفسه، قال رئيس هيئة الأركان العامة ـ آنذاك ـ ديفيد إليعازر، أثناء جلسة عقدت مع رئيس الحكومة الإسرائيلية ـ آنذاك ـ جولدا مائير: "تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية الرئيسية أننا لسنا على عتبة اندلاع حرب. أعتقد أن هذا هو التقدير الأكثر منطقيًا بنظرى. مع ذلك، على أن أشير إلى أن المنظومة الدفاعية (للجيش المصرى)، وفق النظرة العسكرية الروسية، هى منظومة هجومية أيضاً، ويمكن الانتقال منها إلى هجوم؛ لذا يجب الاستعداد بجميع الوسائل المطلوبة من أجل شن

هجوم، ونتيجة لذلك قمنا باتخاذ جميع وسائل التأهب المتبعة فى هذا العيد، من خلال إلغاء الإجازات فى كل الوحدات التالية على خطوط المواجهة، وبشكل خاص فى سلاح الجو الإسرائيلى والمدرعات، حيث إنهما أعلنا حالة تأهب قصوى. لن أقوم باستدعاء جنود احتياط، وتم الاستعداد لحالة التأهب بواسطة وحدات الجيش النظامية".

زعيرا يرد عليه بقوله: "أعتقد أن العرب من هذه الناحية، واقعيون ويعتقدون أن هذا الضغط سيؤدى إلى فتح النار. ربما أنهم سيبدءون الحرب لهذا السبب".

وتقرر الحكومة الإسرائيلية - آنذاك - منح رئيسة الحكومة، جولدا مائير، ووزير الدفاع، موشيه ديان، صلاحيات إصدار تعليمات باستدعاء جنود احتياط واتخاذ إجراءات إضافية استعدادًا للحرب، **فى حال وقوع** شىء ما خلال عيد الغفران. ولم يحدث - أيضاً - أكثر **من نقل قوات** خاصة إلى هضبة الجولان استعدادًا للحرب المتوقعة.

وإذا كان ما ورد فى هذا الكتاب صحيحًا، فإنه يتأكد للجميع، **أنه فى** ظل التفوق العسكرى الإسرائيلى الذى كان سائدًا - آنذاك - بفضل الدعم الأمريكى اللامتناهى لها، وفى ظل غياب عنصر المفاجأة، إذا ما سلمنا بما ورد بكتاب "لحظة الحقيقة" هذا، فإنه يمكن لنا - ببساطة - أن نحسم سبب الانتصار فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ إلى بسالة الجندى المصرى، وتفوق العنصر البشرى المصرى على نظيره الإسرائيلى، بشكل منحه النصر الحاسم، وهو أمر لا يمكن تعويضه بأحدث التكنولوجيا العسكرية، لا من الولايات المتحدة ولا غيرها، فالسر - ببساطة - يكمن فى قلب جندى مؤمن يقبل على الموت من أجل وطنه وشعبه وقضيته بابتسامة حانية ترتسم على وجهه، فإما منتصرًا، وإما شهيدًا فى جنة الخلد!.

وثيقة للجيش الإسرائيلى: تسوية فى سيناء أو الحرب

ايلى زعيرا جعلوه كبش الفداء لكارثة أكتوبر ـ خطة التمويه والخداع التى وضعها السادات أعجزت جميع أجهزة المخابرات الإسرائيلية ـ كانت جولدا مائير ملكة المخططين وديان أميراً لهم ـ كان الدور الحقيقى للجنة اجرانت هو تبرئة جولدا مائير وحكومتها ـ صراع الجنرالات وغياب التخطيط من أهم أسباب الهزيمة- ديان لم يعبئ الاحتياط؛ لأنه كان مطمئناً لتواضع أى هجوم عربى!.

تولى ايلى زعيرا رئاسة المخابرات العسكرية الإسرائيلية عام ١٩٧٢، خلفًا لـ أهارون ياريف الذى شغل المنصب لتسع سنوات، وهو كبش الفداء الذى ضحت به القيادة الإسرائيلية وجعلت منه المسئول الوحيد عن نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣، التى تصفها صحيفة هاآرتس الإسرائيلية بأنها أكبر وأخطر كارثة وقعت فى تاريخ إسرائيل. فقد فشل فى قراءة نوايا وأفكار الرئيسين الراحلين أنور السادات وحافظ الأسد. وكان تقدير زعيرا أنه لا يمكن لمصر أو سوريا أن تشن هجومًا على إسرائيل، ولكنه أخطأ، وكانت الحرب التى تلقت خلالها إسرائيل أقسى صفعة فى تاريخ الحروب العربية الإسرائيلية، وبالتالى كان ذلك أكبر ثمن لخطأ نسبه الجميع لزعيرا.

صحيفة هاآرتس الإسرائيلية، وبعد ثلاثين عامًا على حرب أكتوبر، قررت فجأة أن تدافع عن رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية ايلى زعيرا[1]، وأن تقلب الطاولة على جميع قادة إسرائيل، بالقول إن زعيرا قد أخطأ حقًا، ولكنه لم يكن الوحيد المخطئ، ولا يجوز تحميله بمفرده مسئولية كارثة أكتوبر ١٩٧٣. يقول الكاتب الإسرائيلى أمير أورن، لم يكن زعيرا ملك المخطئين فى حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، وإنما كانت جولدا مائير هى الملكة، وكان أمير المخطئين هو موشى ديان. ويتابع قائلا: "مفهوم الضحية مفهوم نسبى جدًا، فالضحايا الحقيقون فى الحرب هم أولئك الذين فقدوا حياتهم أو أجزاء من أجسامهم، الضحايا هم الأسرى والمصابون وعائلاتهم وأصدقاؤهم الذين حاربوا إلى جانبهم. أما أولئك الذين فقدوا مناصبهم أو كرامتهم فقد أضيروا بدرجة بسيطة للغاية، حتى أن الكثير منهم تحولوا بمرور الوقت إلى قديسين، مثل بيريز وشارون ورابين وغيرهم، إلا أن زعيرا ظل دائمًا هو الآثم الوحيد طوال ثلاثين عامًا".

وترجع جذور مأزق ايلى زعيرا إلى التقرير الذى وضعته لجنة أجرانت التى حققت فى ظروف حرب أكتوبر والمسئولين عن الهزيمة فيها، فقد منعت اللجنة عن زعيرا وآخرين الاستعانة بمحامين، كما لم تمنحهم فرصة الدفاع عن أنفسهم إزاء أخطاء وآثام تم إلقاؤها عليهم من وراء ظهورهم.

ويقول أمير أورن إن لجنة أجرانت قامت بواجبها على أكمل وجه، والمقصود هنا واجبها الحقيقى وهو تبرئة جولدا مائير وحكومتها، وليس الكشف فعلا عن المسئولين عما حدث فى عيد الغفران ١٩٧٣، فكل لجان التحقيق التى تشكلها حكومات إسرائيل، كان الهدف الرئيسى لها هو تبرئة أنظمة الحكم الإسرائيلى وأقطابها. فعندما توشك السفينة على الغرق ويتوجب إنقاذ ربان السفينة، عندها يمكن إلقاء كل شىء فى البحر، بما

---

(١) أمير أورن" صحيفة هاآرتس الإسرائيلية ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٢.

فى ذلك كبير البحارة! وهكذا هرب كل من جولدا مائير وموشى ديان من لجنة أجرانت، ومناحم بيجين من لجنة كوهين، وكان من الممكن جدًا أن تصدر عليهم أحكام مشابهة لتلك التى صدرت على إليعازر وايلى زعيرا عام ١٩٧٣، وشارون عام ١٩٨٢.

ويؤكد التقرير الذى نشرته صحيفة هاآرتس الإسرائيلية أن زعيرا لم يخطئ فى تقديره عام ١٩٧٣ أكثر من سابقه البارز ياريف مخرج حرب ١٩٦٧، أو ميجال يادين عضو لجنة أجرانت إزاء زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧، والذى قال إنها مناورة إعلامية من الرئيس المصرى. فالدهشة من إجراءات مصر عشية حرب ١٩٦٧ تسببت فى انهيار رئيس أركان الجيش الإسرائيلى - آنذاك - إسحاق رابين، وإقالة وزير الدفاع ليفى أشكول، ولكن إسرائيل انتصرت فى تلك الحرب - على حد قول التقرير -؛ لأن المصريين لم يستغلوا نجاح المفاجأة ولم يبدأوا بالهجوم. ولكن النصر المدوى الذى أحرزته إسرائيل واحتلال أراضى ثلاث دول عربية غطى على كل هذه الإخفاقات الإسرائيلية.

وهكذا كان الوضع أيضاً فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، فقد علموا أن الهجوم على مصر والزحف إلى القاهرة كان أمرًا مفيدًا جدًا أكثر من اللعب على الجبهة، ولكنهم لم يفعلوا وخافوا من التصديق على عمليات بعيدة المدى والأثر فى فرصها ومخاطرها.

لم يكن الفرق بين ١٩٦٧ و ١٩٧٣ هو ذات الفرق بين الفشل والنجاح فقط، ولكن النجاح الذى حققته المخابرات الإسرائيلية عام ١٩٦٧ أضفت عليها هالة غير طبيعية وقدرة مبالغة على التوقع. ولكن الحقيقة هى أن المخابرات العسكرية الإسرائيلية نجحت عام ١٩٦٧ بشكل أساسى فى جمع المعلومات الخاصة بها وبالموساد، وكان نجاحها أقل فى مجال البحث، وكان نجاحها أقل كثيرًا جدًا فى رسم صورة لقوات العدو والتحركات السياسية والاستراتيجية.

كان زعيرا عام ١٩٦٧ رئيسًا لوحدة جمع المعلومات فى المخابرات العسكرية الإسرائيلية، وكان من بين العاملين تحت قيادته رئيس الوزراء السابق إيهود باراك. وقد انتقل زعيرا للعمل بالمخابرات بناء على طلب العميد مائير عاميت. وهناك نجح زعيرا أكثر من سابقيه فى مجال التجسس واستخدام تكنولوجيا التصوير والتصنت.

أحد التهم التى تم توجيهها لزعيرا هى تهمة التقصير والكذب؛ لأنه مع اقتراب عيد الغفران اليهودى (أكتوبر ١٩٧٣)، وخلافًا لما طلب منه وأبلغه لـ إليعازر، لم يقم بتشغيل وسائل معينة لجمع المعلومات عن الجبهة. وهذا الاتهام ينسب إلى هذه الوسائل ولزعيرا قدرة وإمكانات لم تكن متاحة له أصلا، فهذه الوسائل لم يتم تشغيلها إلا نادرًا وأثناء العمليات فقط، ولم تكن هذه الوسائل فعالة فى مواجهة خطة التمويه والخداع والإخفاء التى مارسها الرئيس السادات ضد إسرائيل والجميع بما فيهم الجيش المصرى نفسه على جميع المستويات، ولهذا تم الكشف عن إعدادات دون رصد استعدادات!.

وينتقد الكاتب الإسرائيلى المنظومة الأمنية والحاكمة كلها فى إسرائيل، فالمخابرات الإسرائيلية تخضع فى النهاية إلى سيدين أحدهما: سياسى والآخر: عسكرى، وحتى العسكرى نفسه لا يعدو كونه أكثر من مندوب سياسى لشئون الجيش الإسرائيلى.

أما القيادة العليا - كما يصفونها بالجيش الإسرائيلى - فتضم رئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزراء آخرين أعضاء فى حكومة الحرب ورئاسة الأركان. أما قادة الأركان ورؤساء أفرع الجيش وقادة الألوية، فرغم أهميتهم، لا تمثيل لهم فى القيادة العليا الإسرائيلية. وكان ينبغى أن يعلم ذلك جيدًا كل من يادين عضو لجنة أجرانت وزميله ليسكوف لكونه رئيس أركان سابق، كان عليهما أن يعلما أن نظام الجيش الإسرائيلى غير موجود على الإطلاق فى كل جيوش العالم، بما فيها الجيش البريطانى الذى درس ونشأ فيه ليسكوف نفسه!.

وبالنسبة إلى لواء يادين كانت المخابرات العسكرية الإسرائيلية فصيلة برئاسة عقيد. ولكن يادين أراد تغيير جهاز المخابرات الإسرائيلية منذ عضويته فى لجنة يادين- شرف عام ١٩٦٣. وعندما أقام الأمريكيون عام ١٩٤٧ جهاز مخابراتهم الـ سى اى ايه كدرس استوعبوه من المفاجأة التى أصابتهم فى بيرل هاربور، أقاموا أيضاً وزارة للدفاع المشترك ومجلساً للأمن القومى، فقد أدركوا أهمية الدمج والربط بين كل الفروع المخابراتية والعسكرية والإستراتيجية.

أما إسرائيل فقد كان لديها عام ١٩٧٣ جهاز مخابرات، ومخابرات عسكرية، ولكن لم يكن لديها وحدة تخطيط، ولم يكن هناك أى عنصر للتخطيط الاستراتيجى، كان هناك فقط مساعد لرئيس شعبة الأركان متخصص فى التخطيط بعيد المدى، وهو بمصطلحات اليوم قائد لواء، وهو العقيد افراهام تامير، وقائده رئيس الأركان يسرائيل طال، قاما بتقديم الخطة متعددة السنوات للجيش الإسرائيلى، والمسماة "اوفيك"، وبها تقدير مغاير تماماً لتقدير المخابرات العسكرية الإسرائيلية وموشيه ديان. حيث ذكرا فى الخطة أنه إذا لم تستأنف المحادثات بين مصر وإسرائيل حتى نهاية صيف ١٩٧٣ بشأن تسوية ما فى سيناء، فإن الحرب ستندلع! إلا أن جولدا مائير وموشيه ديان واليعازر فضلوا الأخذ بتقديرات المخابرات العسكرية الإسرائيلية. ولهذا كانوا واثقين فى اختيارهم، وبالتالى كان يتوجب عليهم تحمل مسئولية النتائج.

وفى نقاش عند موشيه ديان فى صباح يوم الجمعة عشية عيد الغفران، توقف زعيرا عن استخدام مصطلح "احتمال منخفض". ومن هذه اللحظة، أى قبل اندلاع الحرب بتسع وعشرين ساعة، لم تكن لموشيه ديان أية حجة فى عدم تحمل مسئولياته. كان بإمكانه تعبئة الاحتياط ونشر القوات النظامية وأن يستعد لصد الهجوم المصرى، ولكنه لم يفعل شيئًا من ذلك لأنه كان مطمئنا ومصدقًا مثل إليعازر أن القوات الموجودة فعلا كافية لصد أى هجوم عربى. وفقا لتقرير سرى للعقيد يهوشع نافو، الذى كان ضمن

المشاركين فى جمع المعلومات للجنة أجرانت، قال إليعازر فى ٢٦ إبريل ١٩٧٣ إن "القيادة الشمالية قبل تعبئة الاحتياط ودون فعل أى شىء آخر بها أكثر من ١٠٠ دبابة، ولو بهذا القدر فليكن الله فى عون السوريين" .

وما حدث أنه فى أكتوبر كان عدد الدبابات الإسرائيلية الموجودة على هضبة الجولان السورية أكثر من ذلك العدد بكثير، وخشى ديان أيضاً ألا يصدق الأمريكيون أن إسرائيل وافقت على ضرب من يوشك على ضربها، وقد كان ذلك حقيقة، لأن رئيس أركان حرب ١٩٥٦ ووزير دفاع حرب ١٩٦٧، خدعت إسرائيل الولايات المتحدة وبادرت هى بالهجوم على مصر والدول العربية. وقد كان القرار بمنح جهاز المخابرات الإسرائيلية وزنًا أكبر داخل دائرة اتخاذ القرار، وتجاهل التخطيط الاستراتيجى، كان ذلك نابعًا من السياسة الداخلية لعلاقة جولدا مائير بوزير الدفاع، فقد كانت علاقة خصومة وعداء داخل الحزب الحاكم، وكذلك علاقتها بحلفائها بارليف واليعازر. وقد أراد موشيه ديان إنشاء شعبة تخطيط فى كل من وزارة الدفاع وقيادة أركان الجيش الإسرائيلى برئاسة العميد يسرائيل طال، على أن يكون تامير نائبًا له. وقد ربط بارليف موافقته على ذلك بأن يقسم يسرائيل طال على تأييده لمشروع خط بارليف، الذى كان طال وشارون وتامير من أبرز المعارضين له، وكانت النتيجة أن رفض يسرائيل طال هذا العرض، كما رفض من قبل ـ على عكس شارون ـ تعيينه فى منصب قائد المنطقة الجنوبية بشروط مشابهة! وقام إليعازر بإنقاذ تامير من هذا المأزق بتعيينه كمساعد للتخطيط بعيد المدى.

وينهى الكاتب الإسرائيلى وصفه للحالة المزرية التى كانت عليها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ـ آنذاك ـ بالسخرية من أنصار خط بارليف من جانب وشارون من جانب آخر؛ لأنهم ما زالوا يقولون إنه لو كان أبطالهم هناك وتصرفوا بشكل جيد لتحول النجاح المصرى إلى فشل، ويقول :" كان الجيش الإسرائيلى أعمى لا يمكنه إدراك أن التفوق الجوى وفعالية القوات البرية لن تتحقق هذه المرة من الجو، فالجيش الإسرائيلى

الذى اكتسب خبرة الحروب بغارات الكوماندوز وحرب العصابات، بشكل رئيسى ضد رجال منظمة التحرير الفلسطينية، لم يتعب نفسه بالتخطيط لعرقلة بناء قواعد الصواريخ أرض-جو المصرية سواء بالغارات أو بالقذائف أو بالصواريخ التى كان يمكن أن يطلقها سلاح البحرية الإسرائيلية".

ولكن أمير أورن نسى أن سلاح البحرية المصرية كان مستعداً بالمرصاد لكل هذه الاحتمالات، وكان حارساً يقظاً لشواطئنا.

وثيقة سرية كتبها السادات قبل الحرب بـ٥ أيام

هاآرتس: المصريون أرادوا حلا شريفًا ومحترمًا للصراع وليس إلقاءنا فى البحر! - الجنرالات مكانهم الوحيد فى الثكنات وليس على سقف السلطة - الجيش الإسرائيلى يخترع المخاطر للحفاظ على دوره واعتماداته المالية - بعد ٦ أكتوبر تدهورت ثقة الجمهور الإسرائيلى بشكل مفاجئ وخطير - احتلال الجولان لم يكن مخططا له أصلا! .

"هل يريد العرب ـ فعلا ـ إلقاءنا فى البحر؟" هكذا تساءلت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية فى صدر موضوع مطول عن وثيقة داخلية للجيش المصرى يرجع تاريخها إلى ١٩٧٣، وتقول الصحيفة إنها وثيقة سرية للغاية، وبها ملاحظات وافتراضات كتبها الرئيس الراحل أنور السادات إلى الجيش المصرى فى أول أكتوبر ١٩٧٣، أي قبل الحرب بخمسة أيام فقط.

واعتبرت الصحيفة[١] هذه الوثيقة دليلا على نوايا المصريين وطريقة رؤيتهم لإسرائيل. الوثيقة لم تنشر حتى الآن، ولم يطلع عليها سوى عدد قليل للغاية من دائرة اتخاذ القرار المصرى.

فى الصفحة الأولى من الوثيقة يذكر السادات المحاولات المصرية المتكررة والمختلفة للتوصل إلى تسوية مع إسرائيل، ومن بينها المبادرة

---

(١) افيعاد كلاينبرج، صحيفة هاآرتس الإسرائيلية، أكتوبر ٢٠٠٢، (بالعبرية).

المصرية التى يرجع تاريخها إلى عام ١٩٧١ للانسحاب على مراحل من سيناء، على أن ينتهى هذا الانسحاب بإبرام معاهدة سلام بين الجانبين و"كل هذه الجهود والمحاولات ضاعت سدى تماما" كما كتب السادات، وهنا تلقى صحيفة هاآرتس مسئولية فشل هذه المبادرات على عاتق إسرائيل، على أساس أنها لو كانت قد قبلت هذه المبادرات المصرية لما وقعت حرب أكتوبر التى كانت مأسوية على إسرائيل، ومهينة إلى حد كبير.

وفى الصفحة الثانية تعرض السادات إلى الاستراتيجية الإسرائيلية من وجهة نظره فقال: "لقد اختار العدو الإسرائيلى سياسة قائمة على الإرهاب والتهديد مراهنًا على تفوقه الذى لن يكون لدى العرب أى أمل على الإطلاق لوقفه .. إن المحور المركزى لنظرية الأمن الإسرائيلى هو إقناع مصر والأمة العربية بأنه لا مجال لتحدى إسرائيل، وبالتالى لا بد من قبول شروط إسرائيل حتى ولو كانت تضر وتنتهك سيادتنا القومية".

وفى الصفحة الثالثة من الوثيقة يصف السادات الاستراتيجية المصرية "لتقويض نظرية الأمن الإسرائيلى عن طريق القيام بعملية عسكرية تتناسب مع إمكانات القوات المسلحة بهدف هزيمة العدو وتكبيده خسائر فادحة للغاية وإقناعه بأن استمرار احتلاله لأرضنا سوف يكلفه ثمنًا فادحًا أكثر مما يحتمل، وأن نظرية أمنه ما دامت قائمة على فرض التهديد النفسى والسياسى والعسكرى، فإنها لن تحميه إذا ما تمت مباغتته، اليوم أو فى المستقبل".

وهنا تؤكد الصحيفة الإسرائيلية على لسان كاتبها المؤرخ الإسرائيلى افيعاد كلينبرج[١] أنه لا يوجد فى الوثيقة أى حديث عن إلقاء العدو الصهيونى فى البحر، فيضيف قائلا: "فالأسلوب السائد على الوثيقة هو المنطق العقلانى إزاء العجرفة الإسرائيلية. والمسار العسكرى المحدود يهدف، ـ كما تشير الوثيقة ـ إلى "حل شريف ومحترم لأزمة الشرق الأوسط".

---

(١) أستاذ التاريخ العام بجامعة تل أبيب الإسرائيلية، وهو من مواليد بئرسبع ١٩٥٧.

ويقول كلينبرج إنه كان يجب على حرب أكتوبر أن تثير فى قلوب الإسرائيليين قليلا من الشك البرىء إزاء حكمة وتفكير قادة الدولة العبرية. فعلى المستوى التكتيكى تعلم الإسرائيليون ـ فعلا ـ أن يطالبوا بمحاسبة ومحاكمة عند فشل أية عملية. والأسر الثكلى والصحفيون والمواطنون العاديون يطالبون بمعرفة لماذا قتل أولئك الناس، ولم يعودوا يتقبلون بسهولة تلك الذرائع والمبررات التى يلقيها الجيش. وعلى المستوى الاستراتيجى، فى المقابل، تدهورت ثقة الجمهور الإسرائيلى بشكل مفاجئ وخطير".

وينتقل الكاتب الإسرائيلى إلى انتقاد نظام الحكم وآلية اتخاذ القرار فى إسرائيل، فيقول عن الإسرائيليين :"هذا الشعب الشكاك الذى يشك فى كل شىء يعتمد على قادته المدنيين والعسكريين الذين يعلمون إلى أين يقودونه، والذين لديهم خطة عمل وليس ردودًا عفوية". إن ما يجب أن يقلقنا (كإسرائيليين) أكثر من مدى قوة أنفاق الطوارئ، هو عملية إدارة عملية اتخاذ القرار والتفكير فى آلية السلطة بإسرائيل. مشكلة لجنة أجرانات (التى تولت التحقيق فى أسباب هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣) لم تكن فقط الامتناع عن معاقبة المستوى السياسى، ولكن الامتناع عن التطرق إلى العلاقات الشائكة بين العسكريين والسياسيين فى كل ما يتعلق باتخاذ القرارات السياسية والعسكرية.

ويتابع كلينبرج قائلا:" لقد وضعت نظرية الأمن الإسرائيلى فى الخمسينيات ولم تتغير بشكل جوهرى حتى فى أعقاب حرب أكتوبر ولبنان. فهى قائمة على أن ما سيحدث هو ما تظهر إرهاصاته واضحة، وأن جيراننا حريصون على تدميرنا. ووفقًا لذلك على إسرائيل أن يكون لها جيش كبير يستخدم الردع ونقل الحرب بسرعة إلى أرض العدو. وأن يخلق قطاعات أمنية وأن يعتمد فقط على الدبابات"، ثم يتحول كلينبرج إلى انتقاد الجيش الإسرائيلى وتحميله مسئولية سقوط الدولة وغياب الأمن فيقول: "إن جيش إسرائيل الضخم هو الذى يسعى للبحث لنفسه عن

دور ومساحة عمل. فليس هناك سياسة واضحة له، وإنما هناك ميل طبيعى. تذكروا مثلا الدور الذى لعبه عميد القيادة الشمالية فى عام ١٩٦٧ ديفيد إليعازر عندما اتخذ قراره باحتلال هضبة الجولان من أيدى السوريين. فالحرب مع السوريين لم تكن ضرورية أو اضطرارية ولم يكن مخططًا لها أصلا. كان هناك فقط استغلال لفرصة تكتيكية!.

وتتابع الصحيفة الإسرائيلية انتقاد الجيش الإسرائيلى على لسان كاتبها بالقول: "إن الجيش الإسرائيلى لديه ميل لرؤية الأشياء بالأبيض والأسود، وعندما لا يستهين بالعدو استهانة مطلقة، يرى سوادًا، كى يستر عورته عندما يطالب بالمزيد من الاعتمادات المالية من الموازنة. إن الجيش الإسرائيلى يشجع العمليات العسكرية لأنه بدونها سوف يفقد قادته الأعزاء. فى إسرائيل التى يعمل بها جنرالاته بالسياسة فى حين أن السياسيين ليسوا جنرالات، نشعر بعدم الأمان ونقص الأدوات اللازمة للاستمرار، فالأمن هو الذى يملى علينا جدول أعمالنا الآن". ويضيف كلينبرج ساخرًا: "هناك خطر دائم على وجود إسرائيل، والتهديدات متزايدة، والعمليات العسكرية شرعية أو غير شرعية (بداية من الاغتيالات وحجز الرهائن وانتهاء بالعمليات الانتقامية والحروب) تشكل ضرورة وجودية. أما الأمور المدنية الخاصة بالذات القومية الإسرائيلية (مثل المشكلات الاجتماعية والقوة الاقتصادية والمساواة والرفاهية)، فقد تراجعت وأبعدت إلى الهامش، فالعدو يقوم بمناورة هدفها إثبات مقولته بأنه لماذا لا يوجد من يتحدث معه، ولماذا أصبح العنف هو الحل الوحيد. كل هذه الافتراضات لم تدرس درسًا دقيقًا ونجاح العمليات لم يكن أبدًا مرتبطًا بمفاهيم المصلحة القومية طويلة المدى، دعوات التعايش التى تصدر من العدو قالوا إنها أكاذيب، ومحاولات تخفيض الجيش وصفوها بأنها تشكل خطرًا على أمن إسرائيل، الفشل السياسى والاقتصادى قالوا إنه ثمن اضطرارى يجب دفعه من أجل الأمن".

وعلى مستوى السلوك الإسرائيلى الوحشى مع الفلسطينيين للعام الثانى فى ظل انتفاضة الأقصى يقول أفيعاد كلينبرج: "لقد حاولت

إسرائيل اتباع سياسة أخرى إزاء الفلسطينيين؛ لأن قوتهم العسكرية صفر تقريبًا، ولكن عندما صادفت هذه السياسة بعض الصعوبات سارعت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية إلى تقديم الفلسطينيين على أنهم يمثلون تهديدًا أبديًا على وجود إسرائيل، على حد قول رئيس الأركان بأن إسرائيل هى دولة صغيرة تقاتل بشجاعة من أجل استقلالها ضد الأمة الفلسطينية الجبارة التى تسعى إلى محوها وفنائها. ومرة أخرى نحاول أن نفرض عليهم التسويات، ـ كما قال السادات ـ بفرض التهديد النفسى والسياسى والعسكرى".

أول كتاب للموساد عن الحرب

"جنون بلا غفران" يرفض المفاجأة ويروج لجنون القيادة الإسرائيلية!- جرح أكتوبر ما زال نازفًا فى الجسد الإسرائيلى! - رئيس الموساد خرج إلى لندن لملاقاة المصدر المصرى "بابل"، الذى أبلغه بموعد الحرب! ـ كان الأعمى قادراً على تفسير رحيل السوفييت بأنه تحضير للحرب! ـ ديان رفض توجيه ضربة استباقية رغم كل ما تأكد منه! - الملك حسين أكد لجولدا مائير إن المناورات السورية المصرية مجرد خداع وهى استعداد لحرب حقيقية!.

رغم مرور ٣٢ عامًا[١] على حرب أكتوبر ١٩٧٣ ما زال الإسرائيليون يئنون من شدة الضربة التى تلقوها على يد المصريين، حتى أنهم يبدون غير مصدقين لما حدث فيها حتى الآن. وقد اعتاد الإسرائيليون إلقاء مسئولية الهزيمة على عنصر "المفاجأة" المصرية، والغريب أنهم يتفقون فى ذلك مع الأقوال المصرية فى إرجاع الانتصار فى هذه الحرب إلى عنصر المفاجأة أيضاً. ولكن يبدو أن ثمة من لديه قولاً آخر فى هذه القضية التى تبدو متجددة رغم قدمها، وأهميتها رغم ما يعتقده البعض من عكس ذلك. فقد صدر حديثًا فى إسرائيل، كتاب جديد بعنوان "جنون بلا غفران"

(١) هذه المقالة نشرت بجريدة القاهرة الصادرة من وزارة الثقافة المصرية بتاريخ ١٦ أكتوبر ٢٠٠٥.

لمسئولين سابقين من الموساد الإسرائيلى، يسعى إلى تأكيد منطق جديد فى مسار أحداث حرب أكتوبر، عبر القول بأن هزيمة إسرائيل فى هذه الحرب، كانت بسبب جنون القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية آنذاك، وليس بسبب المفاجأة. ولهذا الكتاب أهمية تكمن فى أنه أول كتاب حول حرب أكتوبر يكتبه رجال الموساد الإسرائيلى، فالمؤلفان هما: ديفيد أربيل (٦٩ سنة) الذى كان رئيس التوجيه، وبعد ذلك ممثلا للموساد فى أوروبا والولايات المتحدة؛ وأورى نئمان (٦٦ سنة) الذى كان رئيس قسم الأبحاث فى الموساد.

الوثائق

يعتمد الكتاب فى استشهاداته، على بروتوكولات الجلسات التى عقدت فى الأيام السابقة للحرب وعلى تقارير استخبارية وضعت على مكتب رئيس الوزراء ووزير الدفاع الإسرائيليين آنذاك. ويقوم الكتاب ـ فى جوهره ـ على كشف النقاب عن سبعة إنذارات مهمة كانت قد وصلت إلى إسرائيل ووزير دفاعها موشيه ديان ورئيسة حكومتها جولدا مائير، والتى كانت كافية لإشعال أضواء حمراء من قبل ظهيرة أكتوبر بفترة زمنية مناسبة. فالكتاب يؤكد أن الإنذارات بوقوع الحرب كانت غزيرة، وجاء أغلبها من مصادر موثوقة، وبالتالى لا مجال للحديث عن "المفاجأة"، خلافًا للرأى السائد بأن شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (أمان) لم توفر الإنذار المطلوب. على حد قول المؤلفين كل قضية المفاجأة تلك كانت فرية ابتدعت فى وقت لاحق لتمكين قادة إسرائيل من الهروب من تهمة الفشل والتقصير التى كانت تلاحقهم جميعًا!.

على حد قول أربيل ونئمان، القيادة السياسية والعسكرية لدولة "إسرائيل" كانت مدركة تمامًا لجدية الإنذارات التى انهالت عليها، وعرفت أن الحرب قريبة. ومع ذلك، لم تفعل شيئًا حتى تمنعها، بل وكانت مستعدة لدفع ثمنها من خلال اعتبارات باردة تهدف إلى تقدم بعض الأهداف الاستراتيجية.

يقول أورى نئمان: "المفاجأة هى ورقة التوت التى جاءت لحجب الحقيقة، بعد أن تبين لصانعى القرار فى تل أبيب أن الأمور سارت بصورة مغايرة عما توقعوه، قرروا تعليق الفشل على شماعة المفاجأة، التى لم يكن متاحًا لها أن تحدث بسبب كثرة الإنذارات".

ويشدد الكتاب على أن من خُدع فعلا هو الجمهور الإسرائيلى وأشخاص كثيرون فى مناصب مركزية مهمة، بما فى ذلك صفوف الجيش الإسرائيلى. عبر القول بأنه لم تكن كل حكومة إسرائيل راغبة فى هذه الحرب، وأن أغلب أعضاء الحكومة الإسرائيلية لم يكونوا يعلمون شيئًا عما يدور بـ "المطبخ" الذى كان يشارك فيه ديان وجولدا ويسرائيل جليلى، وأحيانا كان "يجآل ألون" أيضاً يشارك فى جلسات المطبخ وطاقم اختصاصى من وزارة الدفاع ورئيس هيئة الأركان ورئيس "أمان" وغيرهم من المساعدين المختلفين. ويعلق "نئمان" ساخرًا بقوله: "لقد جلسوا فى المطبخ وقاموا بطهى مستقبلنا، كان هناك قرار فى هذه الجلسات يتصور أن الحرب يمكن أن تكون جيدة لإسرائيل. وقد سار هذا الفريق السياسى الأمنى نحو الحرب بعيون يقظة تمامًا عالمين بأنهم سيدفعون الثمن، ولكنهم اعتقدوا أن الثمن لن يكون باهظًا، وأن دفعه جدير من أجل الهدف الموضوع لها وهو تحقيق إسرائيل لمزيد من الإنجازات والثروات التى تستوجب خوض المخاطرة"[1].

إنذارات بالجملة

يكشف الكتاب عن تفاصيل سلسلة الإنذارات التى انهالت على الموساد والمخابرات العسكرية الإسرائيلية فى الأسابيع التى سبقت الحرب. فقد كانت هناك إنذارات مفصلة طُرحت بصورة منتظمة على النقاش فى ديوان وزير الدفاع الإسرائيلى، وكان المستوى السياسى مطلعًا على هذه المعلومات إلا أنه قرر رغم ذلك عدم استدعاء الاحتياط وعدم توجيه ضربة وقائية ضد مصر!.

---

(١) صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، ١٢ أكتوبر ٢٠٠٥، (بالعبرية).

ويشير المؤلفان أربيل ونئمان فى كتابهما إلى أن "السعى إلى تعديل الحدود وإلى تسوية جيواستراتيجية جديدة دفع إلى إغلاق العيون على المستوى السياسى والعسكرى فى إسرائيل. وكان ذلك هو سبب العيوب والاختلالات والخسائر الفادحة التى لحقت بالجيش الإسرائيلى فى الأيام الأولى من حرب أكتوبر، فالأمر لم يحدث على حد قولهما بسبب إخفاق أمنى، وإنما بسبب الجنون".

وفى حديث له مع صحيفة هاآرتس الإسرائيلية قال أورى نئمان إنه يتهم القيادة الإسرائيلية - آنذاك - بالتخطيط الخاطئ والأحلام الكبيرة التى تفوق قدرات إسرائيل وإمكاناتها، حيث اعتقد المخططون أنه عندما يعبر المصريون القناة لن تكون هناك مشكلة فى ضربهم، وكان الوهم الإسرائيلى قائمًا على أن الجيش النظامى الإسرائيلى سيقوم بإيقاف التقدم ومن ثم يتم استدعاء الاحتياط فتنتقل القوات الإسرائيلية إلى الطرف الآخر، وتفرض إسرائيل شرقًا أوسط جديدًا مع حدود جديدة!.

جرح اكتوبر

ويوضح المؤلفان أنهما يقومان من خلال كتابهما بإكمال عمل لجنة "أجرانت" التى قامت بالتحقيق فى ملابسات الهزيمة التى تعرض لها الإسرائيليون فى حرب أكتوبر، لتحديد المسئولين عنها، وبإغلاق ما تركته مفتوحًا عندما لم تحدد المذنب المركزى ولم تقدمه للمحاكمة. فيقولان عن ذلك: "تهربت لجنة أجرانت من تقديم المذنبين للمحاكمة، وهذا الأمر أبقى جرح حرب أكتوبر نازفًا. الآن، بعد تدوين هذا الكتاب، سيصبح الأمر أقل إيلامًا، وربما سيكون بالإمكان إغلاق حكاية أكتوبر والاستراحة منها".

عندما اندلعت حرب أكتوبر كانا فى بداية طريقهما، أربيل عاد قبل اندلاع الحرب بعدة أشهر من مهمة تنفيذية فى الخارج. فى يوم الخميس، السابق للحرب، طلبوا منه المساعدة فى سفر "تسفيكا زمير" إلى الخارج، والمقصود هنا هو تلك الرحلة التى توجه فيها رئيس الموساد للالتقاء فى

لندن بالعميل "بابل"، الذى يقال إنه الاسم الحركى للمصدر المصرى الذى حذر إسرائيل من اندلاع الحرب.

وعن ذلك يقول "أربيل": "كانت هناك فى ذلك الحين مصاعب لإخراجه من إسرائيل عشية أكتوبر فكانت هناك مشكلات مع الرحلات. فى النهاية أخرجناه بطريقة ما إلى الخارج، وفى ظهيرة اليوم التقيت فى مصعد المبنى بصديق كان فى وحدة جمع المعلومات بالموساد، فسألنى هل تعرف لماذا سافر تسفيكا؟ قلت له: ليس لدى تصور محدد، أنا أعرف فقط أن هناك شيئًا ما عاجل. عندئذ قال لى: ماذا، ألا تعرف؟ هناك حرب!.. "هذا يعنى أن الناس عرفوا أن الحرب قادمة، كان ذلك يوم الخميس، وفى يوم السبت اندلعت الحرب ولم أشعر بأى انفعال، كنت واثقًا أن الجميع على أهبة الاستعداد وأن كل شىء على ما يرام. بعد ذلك جاء الانهيار الذى ظل يطاردنى لسنوات طوال، نظرا لحاجتى إلى فهم ما حدث!".

فى تلك الفترة كان أورى نئمان مسئولا عن إقامة قسم بالموساد يتولى الأبحاث حول إفريقيا وآسيا، وبفضل عمله كان يتلقى من حين إلى آخر أوراقًا أُعدت فى قسم الأبحاث بالمخابرات العسكرية الإسرائيلية (أمان)، كان بها من المعلومات ما يشير، ـ كما يقول نئمان ـ إلى وجود معلومات تفصيلية ومذهلة حول التحضيرات فى الجانبين المصرى والسورى. حيث كتب هناك أن المصريين يقومون بجلب الأسلحة والذخائر والجسور والمدافع المائية لاقتحام خط بارليف، كما أنهم ألغوا إجازات كل الضباط، والشىء نفسه بالنسبة إلى سوريا. إلا أن نئمان يقول مندهشًا: "ورغم ذلك شاهدت سطرًا فى نهاية التقرير كُتب فيه: الحرب لن تحدث حسب تقديرنا!. كنت أحترم المخابرات العسكرية الإسرائيلية جدًا قبل ذلك، ولكن هذه الملاحظة أوجعتنى. وعندما اندلعت الحرب تزعزعت ثقتى بالأبحاث الاستخبارية وتساءلت كيف يحدث أن من يرى كل هذه الأمور والحقائق أمام عينيه يصل فى نهاية المطاف إلى استخلاصات معكوسة".

قيادة سيئة

عملا بتوصيات لجنة "أجرانت" تقرر إقامة قسم للأبحاث فى الموساد الإسرائيلى، وقد انضم أورى نئمان إلى هذا القسم وفى مرحلة لاحقة أصبح رئيسًا له. وبحكم موقعه اطلع على مواد استخبارية كثيرة، بعضها يتعلق بالإنذارات ما قبل الحرب. بما جعله يتساءل دائمًا عن حقيقة ما حدث، وكان استنتاجه أن القيادة الإسرائيلية كانت قيادة سيئة! فقد كان ديان يرى نفسه دائما كشخص ذكى ومدرك للأمور ويعرف الشرق الأوسط أفضل من الآخرين. وكان يقول دائما فى مرات كثيرة إنه ليس بحاجة إلى تقديرات الاستخبارات وأنه يستطيع أن يقرأ المواد لوحده وأن يستخلص الاستنتاجات الصحيحة من ذلك. إلا أن موشيه ديان وجولدا مائير حصلا على الوثائق وعرفا كل شىء، ومع ذلك فضلا عدم إدراك الحقائق.

إنذار "بابل"

يقول مؤلفا الكتاب: عندما رحل العلماء السوفييت من مصر كان ذلك مؤشرًا آخر لدرجة أن الأعمى قادر على تفسيره بأنه تحضير للحرب. الشعور بأن الحرب وشيكة تحول إلى أمر أكثر تأكيدًا قبل إطلاق النار بـ ٣٦ ساعة، عندما قام عميل الموساد "بابل" بإرسال شيفرة إلى العنوان السرى والتى كانت ترجمتها كالتالى: "أطلب اللقاء على عجل للتحدث بشأن الحرب". هذه الرسالة وصلت إلى هيئة الموساد مساء يوم الخميس". كان ديان يعرف مزايا المصدر الاستخبارى المصرى جيدًا، ولم يكتف بخلاصة المعلومات الاستخبارية التى كان يرسلها، وإنما طلب المواد الخام التى كانت تصل من المصدر المصرى، واعتاد على قراءتها بصورة دائمة".

لم يكن إنذار بابل هو الإنذار الأول، فقد صدر عن قائد المنطقة الشمالية ـ آنذاك ـ إسحاق حوفى، الذى قال فى جلسة القيادة فى ٢٤ سبتمبر إن الجيش السورى فى حالة استعداد هجومية، الأمر الذى يمكنه من شن هجوم مفاجئ. لكن ديان رد عليه قائلا بأن السوريين لن يخرجوا إلى الحرب فى الوقت الحالى.

إنذار أردنى

فى اليوم التالى وصل إنذار من العاهل الأردنى الملك حسين، الذى طلب الالتقاء مع القيادة الإسرائيلية، وكانت جولدا مائير هى التى اعتادت لقاءه. اللقاء هذه المرة جرى فى مقر الموساد، حيث جاء الملك مع اثنين أو ثلاثة من مساعديه، وأوضح لجولدا أن مصادر الأردنيين الجيدة تشير إلى أن السوريين يستعدون للحرب! وكان ذلك إنذارًا صريحًا وليس تقديرًا من سياسى. فقد قال الملك حسين صراحة: كل شىء ينفذ على أنه مناورة إلا أن القوات موجودة فى حالة هجوم".

أثناء لقاء الملك حسين وجولدا مائير، جلس ضابط الاستخبارات الإسرائيلى الرئيس أهارون لوبران ورئيس الموساد تسفيكا زمير فى غرفة مجاورة مع شخصية بارزة فى حاشية الملك الأردنى، عرفا منها جيدًا ما المصدر السورى الحساس الذى تحدث عن الاستعدادات التى يقوم بها الجيش السورى استعدادا لشن الحرب بالتنسيق مع مصر.

إنذار أمريكى

الإنذار الثالث الذى يتحدث عنه الكتاب ورد من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية فى الليلة الفاصلة بين ٢٩ - ٣٠ سبتمبر. حيث تحدث تقرير لـ سى. آى. إيه عن أن الجيش السورى قد دخل فى أهبة الاستعداد للقتال.

الإنذار الإضافى الذى يتحدث عنه أربيل ونئمان كان إنذار "كورت" الذى حذر من أن الحرب ستُشن من خلال خدعة المناورة، وكان مهمًا لأنه جاء من مصر!. ويتحدث الكتاب عن إنذارين آخرين وردا من مصر من مصادر بقيت أسماؤها سرية ودعمّت أقوال "كورت". ومع ذلك لم يتحرك أى أحد. فقط عندما جاء "بابل" وقال ما قاله استسلم الجميع واستجابوا. حتى من رغب فى تجاهل الأمر رغم كل ذلك، لم يعد بوسعه فعل ذلك حينئذ. وحتى

بعد إنذار بابل نفسه واصل ديان رفض توجيه ضربة استباقية لكل من مصر وسوريا.

الموساد

يسعى الكتاب الصادر حديثًا ـ عن دار نشر يديعوت احرونوت الإسرائيلية ـ لتوجيه الاتهام فى الأساس إلى القيادة السياسية والعسكرية، لا سيما موشيه ديان وجولدا مائير ورفقاء المطبخ الذى تحدث عنه، لأنهم أضاعوا إسرائيل، الأمر الذى اعتبر ـ أيضاً ـ تخفيفًا من المسئولية التى تم تحميلها بقوة على عاتق أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، بخاصة الموساد! إلا أن نئمان رغم ذلك يلوم الموساد؛ لأنه لم يفعل أكثر من تسليم التقارير التحذيرية، فيقول: أعتقد أنه كان على رئيس الموساد ان يدق الطاولة بصورة أقوى، وأن يقول إن الأمور التى يطرحها الموساد تؤكد قرب اندلاع الحرب. هذا كان خطأ زمير. صحيح إن الموساد كان فى ذلك الحين مجرد ذراع لجمع المعلومات، إلا أننى أعتقد أنه كان على زمير أن يتجاوز حدود وظيفته". بينما يقول أربيل: "المشكلة هى هوس القيادة الإسرائيلية العليا التى عرفت ولكنها لم تغير من موقفها.. إنه الجنون الذى لا يغتفر فى حرب عيد الغفران".

كيسنجر اقترح على إسرائيل خرق وقف إطلاق النار

كشف أرشيف الأمن القومي الأمريكي[1]، في واشنطن، محاذاة من الجانبين في الذكرى الثلاثين لحرب أكتوبر ١٩٧٣، عن ١٠٠ وثيقة سرية تتعلق بالحرب. وتتضمن الوثائق محاضر اجتماع وبرقيات وسجلات عن المباحثات التي كانت تجرى في لقاءات الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون ووزير خارجيته هنرى كسينجر مع رئيسة الحكومة الإسرائيلية جولدا مائير في واشنطن في مطلع شهر نوفمبر ١٩٧٣. واستعرضت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية[2] الكثير من محتويات هذه الوثائق.

وبحسب الوثائق، تحدثت جولدا مائير[3] في هذه اللقاءات بانفعال

(١) مركز بحثى تابع لجامعة جورج واشنطن الأمريكية ومخول بكشف ونشر ومقارنة المعلومات والمواد السياسية والعسكرية والاستخبارية السرية.

(٢) أمير أورن، صحيفة هاآرتس الإسرائيلية، ٩ أكتوبر ٢٠٠٣.

(٣) جولدا مايوفيتز مائير(٣مايو ١٨٩٨ ـ ٨ ديسمبر ١٩٧٨م). رابع رئيس وزراء للحكومة الإسرائيلية بين ١٧ مارس ١٩٦٩ حتى ١٩٧٤. ولدت فى مدينة كييف بأوكرانيا وهاجرت مع عائلتها إلى مدينة ميلولكى فى ولاية ويسكونسن الأمريكية عام ١٩٠٦، تخرجت فى كلية المعلمين وعملت بالتدريس، وانضمت إلى منظمة العمل الصهيونية عام ١٩١٥، ثم هاجرت إلى فلسطين مع زوجها موريس مايرسون فى عام ١٩٢١، ومات زوجها فى عام ١٩٥١م ، انتقلت إلى مدينة تل أبيب عام ١٩٢٤م. تم انتخابها فى الكنيست الإسرائيلى عام ١٩٤٩، وأصبحت وزيرة العمل فى الفترة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٦ ووزيرة =

كبير، بخاصة عندما تطرق الحديث إلى قضية مصير الأسرى والمفقودين الإسرائيليين، وما وصفته بالظلم الذى سيلحق بإسرائيل إذا أجبرتها الأمم المتحدة على التراجع عن مواقفها. ووصفت الأمم المتحدة بأنها "المحكمة العليا لعدم العدالة". وأشارت إلى أن رئيس الأركان الإسرائيلى ديفيد إليعازر طلب منها إصدار أمر بتوجيه ضربة وقائية فى حرب أكتوبر عشية عيد الغفران اليهودى. لكنها رفضت طلبه، وعبرت عن ندمها قائلة: "أنا مسئولة عن ضحايا كثيرين، سأضطر للعيش مع ذلك. كانت لنا حروب كثيرة ولكن هذه هى الحرب الأولى التى تحدث مع مظاهرات".

وقالت جولدا مائير أيضاً إنه كان بإمكان جيش الدفاع الإسرائيلى أن يوجه ضربة لموقع كان يجتمع فيه كبار الضباط فى الجيش السورى إلا أن إسرائيل تراجعت عن ذلك، بعد أن وصلتها معلومات تفيد بأن العاهل الأردنى الملك حسين قد يشارك فى هذا الاجتماع، على حد قولها!.

فى نهاية أكتوبر ١٩٧٣ وفى الأيام التالية كان فى مركز الخلافات بين إسرائيل والولايات المتحدة محاصرة الجيش الثالث المصرى التى استكملت بعد وقف إطلاق النار فى ٢٢ من الشهر نفسه. وتسجل الوثائق أن كسينجر قال لجولدا مائير إنه ليس منزعجًا من الحصار نفسه - والذى تسبب فى مواجهة مع السوفييت لدرجة التهديد بالتدهور النووى - وإنما هو قلق من حقيقة الخطوة التالية لبدء وقف إطلاق النار.

وتسجل الوثائق أيضاً أنه خلال لقائهما فى مقر الموساد الإسرائيلى فى جليلوت[1] فى ٢٢ أكتوبر قبل البدء بوقف إطلاق النار بست ساعات، قام كسينجر بتشجيع جولدا بألا تكون متشددة ومتعصبة لوقف إطلاق النار، وحثها على مواصلة العمليات العسكرية لساعات أخرى ردًا على ما وصفه بالانتهاكات المصرية لوقف إطلاق النار أو حتى بدون هذه الانتهاكات.

=للخارجية فى الفترة ١٩٥٦ إلى ١٩٦٦ فى أكثر من حكومة. وبعد وفاة رئيس الوزراء الإسرائيلى ليفى أشكول فى فبراير ١٩٦٩، تقلدت جولدا منصب رئيس الوزراء وقد تعرضت إلى ضغوط داخلية بسبب حرب أكتوبر ١٩٧٣ فقدمت استقالتها، ثم ماتت فى ٨ ديسمبر ١٩٧٨م، ودفنت فى مدينة القدس.

(١) مستوطنة إسرائيلية أقيمت على أنقاض قرية إجليل الشمالية والقبلية الفلسطينية.

وبعد أسبوع قال كسينجر إنه فهم من جولدا أن إسرائيل لديها خطة لتنفيذ عملية عسكرية فى شمالى قناة السويس فى منطقة بور فؤاد وليس جنوبها حيث تم قطع طريق إمدادات الجيش الثالث المصرى. وقال كسينجر: "لم نعرف ما الخطة الاستراتيجية التى أعددتموها". فردت جولدا مائير متذمرة: "وحتى عندما نقول الحقيقة لا يصدقوننا، فما يقوله السادات بمثابة الكلام المقدس بالنسبة إلى لجميع".

وخلال محادثة بين رئيس هيئة الأركان الإسرائيلى ديفيد إليعازر وغيره من الضباط مع كسينجر قبيل نهاية الحرب قال قائد سلاح الجو الإسرائيلى، بينى بيلد، إن لدى سلاح الجو الإسرائيلى طائرات فانتوم أكثر مما لديها من الطواقم اللازمة لقيادتها، مشيرًا إلى وجود نحو ٧٠ طاقم طيران مقابل ما يتراوح بين ٨٠ و ١٠٠ طائرة فانتوم.

وتبين الوثائق أن جولدا مائير كشفت لهنرى كسينجر فى أحد اللقاءات بينهما عن أن لدى إسرائيل جاسوسًا ذا مستوى رفيع وصفته بأنه "مصدر مصرى مقرب من السادات"!. كما أن رئيس قسم الاستخبارات فى وزارة الخارجية الأمريكية أرجع فشل التقدير عشية الحرب إلى ما وصفه بأنه كان نتاج "غسيل دماغ إسرائيلى"، بمعنى تأثر الاستخبارات الأمريكية بما كانت تبثه الاستخبارات الإسرائيلية وتروج له فى كل مكان وزمان من أن العرب لن يتمكنوا من شن أى هجوم أبدًا، ولن تقوم لهم قائمة ثانية!.

وفى طريق عودته إلى واشنطن من مأدبة إفطار فى موسكو مع وزير الخارجية السوفيتى أندريه جروميكو[1]، أجرى كسينجر زيارة سريعة إلى إسرائيل حيث التقى مع جولدا مائير فى مقر الموساد بمستوطنة جليلوت.

(١) أندريه أندرييفيتش جروميكو (١٩٠٩ ـ ١٩٨٩م) عمل وزيرًا للخارجية فى الاتحاد السوفيتى بين عامى ١٩٥٧م و١٩٨٥، وفى عام ١٩٨٥م أعفى من منصبه كوزير للخارجية وتم تعيينه رئيسًا للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس السوفييت الأعلى، وكان منصباً شرفيًا إلى حد كبير، أصبح فى عام ١٩٧٣م عضوًا فى المكتب السياسى، وهو الهيئة الصانعة لسياسة الحزب الشيوعى. واعتزل جروميكو منصبه عام ١٩٨٨م.

وقد أطلق ويليام بار، معد الوثائق، على ملف هذا اللقاء اسم "الضوء الأخضر" لوقف إطلاق النار. وقالت جولدا مائير إن المسألة الأكثر إلحاحًا هى الحصول على قوائم الأسرى والمفقودين الإسرائيليين لدى مصر. وقالت إن العرب لا يكترثون بحياة الإنسان وأن "السادات ليس ملزمًا بمقابلة أمهات الأسرى، أما أنا فنعم". وأضافت: "نحن فى حالة صدمة من وقف إطلاق النار المجمد منذ تجربة أغسطس ١٩٧٠ عندما وافقنا على التجميد فأطلقوا هم الصواريخ". وورد فى الوثائق نص الحوار التالى:

- كسينجر: هل تلقيتم منا رسالة مفادها أن بإمكانكم الحصول فى نهاية الأمر على بضع ساعات أخرى إذا احتجتم إلى ذلك؟.

- جازيت: لقد استلمناها ولكنها مشوشة.

- جولدا: ماذا يعنى وقف إطلاق النار المجمد؟.

- كسينجر: بصراحة لم نفكر فى الأمر حتى النهاية.

- جولدا: المصريون والسوريون قالوا إن القتال يتواصل؟

- كسينجر: لن تسمعوا احتجاجات عنيفة من واشنطن إذا حدث شىء ما فى الليل، ولن يحدث أى شىء فى واشنطن حتى ظهر الغد.

- جولدا: إذا لم يتوقفوا فلن نتوقف.

- كسينجر: وحتى إذا توقفوا.

سلام ضائع

وتكشف الوثائق عن إضاعة فرصة لتحقيق السلام مع مصر فى نهاية الحرب. وتقع مسئولية هذه الفرصة الضائعة على كل من جولدا مائير وكسينجر، إذ فضل كلاهما عدم الاستجابة لمبادرة السادات السلمية مقابل العودة إلى حدود يونيو ١٩٦٧. وتشير الوثائق إلى أن اللواء محمد

عبدالغنى الجمسى[1] عرض هذه المبادرة على اللواء (احتياط) الإسرائيلى أهارون ياريف فى محادثات الكيلومتر ١٠١.

كما تبين الوثائق أن كسينجر كان يعتقد أن العرب سيتلقون هزيمة قاسية من الجيش الإسرائيلى خلال ٧٢ ساعة. وكشف كسينجر عن ذلك خلال محادثة له مع السفير الصينى هوانج شين يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣.

---

(١) محمد عبدالغنى الجسمى (١٩٢١ ـ ٧ يونيو ٢٠٠٣)، ثانى رئيس أركان للجيش المصرى فى حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ (بعد إقالة سعد الدين الشاذلى)، وآخر وزير حربية. عين رئيسًا لهيئة العمليات للقوات المسلحة فى يناير ١٩٧٢ للاستعداد لحرب أكتوبر، ثم رئيسًا لأركان القوات المسلحة خلفًا لسعد الدين الشاذلى فى ديسمبر ١٩٧٣، ثم وزير الحربية والقائد العام القوات المسلحة فى ديسمبر ١٩٧٤ حتى أكتوبر ١٩٧٨ اشترك فى كل الحروب العربية الإسرائيلية باستثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ التى كان خلالها فى بعثة عسكرية خارج البلاد تقدم باستقالته من القوات المسلحة عقب هزيمة مصر فى يونيو ١٩٦٧، وقد رفضت الاستقالة، واطلق عليه لقب مهندس حرب أكتوبر.

الدور الأمريكى فى الحرب

توماس موورار.. "الجنتلمان الصعيدى" الذى ضاق بالعجرفة الإسرائيلية فى البنتاجون! - كره سيطرة اليهود على السياسة الأمريكية فاتهموه بالعنصرية - امتنع الأوروبيون عن فتح موانئهم لخدمة إسرائيل بسبب سلاح النفط العربى! - البرتغال خضعت لضغوط نيكسون وإسبانيا أغمضت عينها عن طائرات الوقود!.

قيل الكثير عن طبيعة الدور الأمريكى خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣، رغم الإجماع على أنه كان دورًا لصالح إسرائيل بالدرجة الأولى. وها هى مجموعة جديدة من الوثائق والمذكرات الخاصة بشخصيات عاصرت الحدث بكل تفاصيله. لكن يبدو أن ثمة رجلاً كان يقبع فى البنتاجون، ضاق ذرعًا بسلوكيات إسرائيل الهمجية، وعدوانيتها وتبجحها وعجرفتها، فكان له شأن آخر.. إنه الادميرال توماس موورار رئيس أركان القوات الأمريكية المشتركة فى البنتاجون.

فى اليوم السادس من حرب أكتوبر ١٩٧٣، وبينما كانت القوات المصرية تواصل عبورها إلى الشاطئ الشرقى من قناة السويس، طلبت إسرائيل من واشنطن مساعدة عسكرية عاجلة، إلا أن موورار جلس مندهشًا من ذلك الإسرائيلى (موطى جور) الذى جلس أمامه ليطلب قطارًا جويًا، وتساءل كيف يجرؤ على التبجح بقوة إسرائيل داخل مبنى الكابيتول؟!.

فى فبراير ٢٠٠٤، وقبل أيام قليلة من عيد ميلاده الثانى والتسعين، مات مورار. وبموته تم السماح بنشر مذكراته التى كتبها فى السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى، والتى كان قد أدلى بها لمحرر مجلة القوات البحرية فى انابوليس. ويستشهد الإسرائيليون بمقاطع كاملة من هذه المذكرات للتدليل على أنهم واجهوا عقبة كبيرة فى وجود مثل هذا الضابط الأمريكى فى وزارة الدفاع، بوصفه كارهًا لليهود.

كان الوقت مبكرًا!

فى أكتوبر ١٩٧٣، وبحسب صحيفة هاآرتس الإسرائيلية، كان لإسرائيل عدد قليل من الأصدقاء فى واشنطن، وعدد أكبر فى الكونجرس، وعدد أقل فى المناصب التنفيذية. ومع استعار لهيب حرب أكتوبر ١٩٧٣ ازداد تعلق مصير إسرائيل بسرعة توريد الأسلحة والذخيرة إليها، أو بسرعة ما عرف - آنذاك - باسم "القطار الجوى".

فى ذلك الوقت كان الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون قد غرق حتى رأسه فى فضيحة ووتر جيت، بينما اعترف نائبه سابيرو اجنيو بفساده واستقال، فى حين تصرف كل من وزير الدفاع جيمس ساليزنجر ورئيس الاستخبارات المركزية الأمريكية ويليام كلوبى بكل برود تجاه إسرائيل. أما مورار الذى كان يمثل الجيش فى مجالس الحرب، فقد كان شخصية مهمة للغاية.

ولد مورار عام ١٩١٢، وكان أمريكيًا محافظًا، جنتلمان صعيدى (جنوبى) من الطراز القديم، تتهمه إسرائيل بأنه كان عنصريًا تربى على تراث مسقط رأسه فى الاباما وعلى العلاقات القديمة التى كانت سائدة بين الأعراق والأجناس! ليس هذا فقط، بل يتهمونه أيضاً بأنه كان معاديًا للسامية وشوفينيا ذكوريًا كارهًا للنساء. ويستشهدون على ذلك مثلا بما قاله لتبرير اعتراضه على خدمة النساء فى الجيش الأمريكى، حيث قال: "إن النساء يمنحن الحياة، أما الرجال فيأخذونها". ومن أقواله التى غدت

كأقوال الحكماء بين تلاميذه: إذا حملت منك تسع نساء فى ليلة واحدة فهذا لا يعنى أنهن سينجبن لك طفلا بعد شهر واحد فقط!".

وكان المثل الأعلى لمورار هو جيمس بورستول وزير الدفاع الأمريكى فى عهد ترومان، والذى اعترض عام ١٩٤٨ على إقامة إسرائيل. وادعى مورار أن الإدارة الأمريكية عجزت عن تقديم مبررات كافية للدول العربية "التى كانت تتصدى للشيوعية انطلاقًا من دينهم الإسلامى"، عن سبب تأييدها لإقامة إسرائيل.

كان مورار أقل حماسًا وانفعالاً من وزير الدفاع الثانى فى إدارة جونسون، كلارك كليفورد، الذى كان يحب إسرائيل ويدافع عنها بشدة. **ويحكى مورار أنه ذات يوم تلقى كليفورد اتصالا من مجموعة كبيرة كانت على وشك أن تضر من صدور تشريع ما بالكونجرس، طالبين منه المشورة فيما بوسعهم أن يفعلوه، فأجابهم كليفورد: لا شىء!.. وأرسل لهم فاتورة يطالبهم فيها بدفع ٦٠ ألف دولار مقابل نصيحته التى منحها لهم!.**

مكالمة

اندلعت حرب أكتوبر فى الساعة التاسعة إلا عشر دقائق من صباح السادس من أكتوبر ١٩٧٣ بتوقيت نيويورك، كان وزير الخارجية الأمريكى هنرى كسينجر فى انتظار اجتماع الأمم المتحدة، وقد سجلت مكالمة بينه وبين نائبه فى مجلس الدفاع القومى قائد القوات الجوية برنت سكوكروفت. حيث أصدر كسينجر تعليماته قائلا: ادخلوا الأسطول فى حالة استعداد حتى نتمكن من تحريكه كيفما نشاء. وخذ من مورار خطة حتى الظهيرة، كى نرى ما يمكننا فعله إذا خرجت الأمور عن السيطرة. وتخبر وزارة الدفاع بأن تغلق فمها عن التعليق على أى تحركات عسكرية بصفة عامة. وابحث مع مورار أى القوات المستعدة للتحرك الفورى فى المحيطين الهادئ والأطلنطى وسرعة ذلك". وأجاب سكوكروفت بأن حاملتى الطائرات لم تتمكنا من إعادة الطواقم لأن اليوم هو عطلة نهاية الأسبوع!.

لا تقصير!

رفض مورار اتهام المخابرات الأمريكية بالاشتراك فى الاتهام بالتقصير أمام الهجوم المصرى السورى. وقال إنه من أجل التنبؤ بنوايا رؤساء الدول لابد من جهاز لـ"قراءة الأفكار"! وقال مورار: "لم يصدق الإسرائيليون أن المصريين سيفعلونها. ولنفترض أن رجال الاستخبارات الأمريكية أو البنتاجون كانوا يقولون: انتبهوا أيها الإسرائيليون، إنهم على وشك أن يهاجموكم.. لو حدث ذلك لقال الإسرائيليون ساعتها: هذا غير صحيح بالطبع!. ولنفترض أن الإسرائيليين هم من بدءوا بالهجوم أولا فى أعقاب نصيحتنا لهم، كان ذلك سيضعنا فى موقف يجبرنا على تقديم النصح بكيفية التصرف ولو بطريقة غير مباشرة. ولو نفذ الإسرائيليون ضربة وقائية استباقية لكان ذلك سيحملنا مسئولية الحرب، بما سيدعم موقف المصريين والسوريين والروس. وفى الحقيقة لم يكن من مسئوليتنا أن نبلغ الإسرائيليين بأنهم على وشك التعرض لهجوم أو نصحهم بأن يهاجموا".

كان الهدفان الرئيسيان لإدارة نيكسون كسينجر فى هذه الحرب، بحسب مورار، هو عدم السماح للعرب بإلقاء الإسرائيليين فى البحر، وعدم السماح لإسرائيل بإذلال العرب. لقد أردنا وقف إطلاق النار كى نتمكن من بدء الحديث!".

وبالفعل فى اليوم الأول أو الثانى حدد الرئيس الأمريكى سياسة تعويض الخسائر للجيش الإسرائيلى الذى أخطأ فى تقدير مدة استمرار الحرب، وبالتالى أخطأ فى تقدير كميات الذخيرة اللازمة. كان واضحًا أن طائرات العال الإسرائيلية لن تكون قادرة على نقل الذخيرة والأغراض المطلوبة بالسرعة اللازمة لتعويض ما تم تدميره على يد المصريين. ولم توافق أية شركة طيران على تأجير طائراتها للشركة الإسرائيلية، بل إنهم لم يسمحوا لتلك الطائرات بالهبوط فى أوروبا.

وقول مورار: فى البنتاجون فكروا فى تفعيل القانون الذى يسمح بتجنيد الطائرات المدنية لأغراض الطوارئ، لكننا رأينا أن هذا لن يحل المشكلة. وقلت لساليزنجر إنه نظرًا إلى تسارع الأحداث سنضطر إلى نقل الذخيرة والأسلحة (إلى إسرائيل) عبر طائرات النقل التابعة للقوات الجوية (الأمريكية).. وكذلك قرار تشغيل الطائرات العسكرية الأمريكية لم يحل المشكلة. ورفض الأوروبيون السماح لنا بالهبوط، حتى من أجل التزود بالوقود".

ومع أن نيكسون قرر فى ٩ أكتوبر مساعدة إسرائيل، إلا أن مسئولى البنتاجون تلكعوا لثلاثة أيام، حتى أن مورار قام بالاتصال بقائد النقل الجوى وقال له: إذا لم نتحرك سوف تتم إقالتنا!". كانت العملية الأضخم هى "نيكل جراس"، التى تم خلالها ١٤٥ طلعة للطائرات الضخمة من طراز سى٥ "جلاكسى" (فى كل منها ١٠٠ طن تقريبًا، تتضمن دبابات ومدافع ومروحيات)، فضلا عن ٤٢٢ طلعة جوية لطائرات سى ١٤١ ستارلى بيتر، وتم التنفيذ بالكامل.. وهذه الذخيرة التى وصلت إلى تل أبيب فى منتصف الليل تم استخدامها فى صباح اليوم التالى مباشرة فى الحرب. لقد كان المصريون قريبين ـ فعلا ـ من إلقاء الإسرائيليين فى البحر"!.

سلاح النفط

عندما استخدم العرب سلاح النفط، تجنب الأوروبيون فى كل موانئ أوروبا المساهمة فى شحن تجهيزات عسكرية على متن السفن إلى إسرائيل. ويحكى مورار أن ذلك حدث فى ألمانيا أيضاً التى طلب منها الأمريكيون نقل دباباتها إلى إسرائيل. ويقول مورار: "دعنا نعترف بذلك لم يكن الألمان متحمسين جدًا لإسرائيل.. فبينهما تاريخ طويل!".

ويقول مورار إن من أنقذ إسرائيل فى النهاية هى البرتغال، حيث تم الحصول على موافقتها على الهبوط بالجزر الإقليمية التى تملكها، فقط بعد تعرضها لضغوط شديدة من نيكسون. كما ساعدت إسبانيا فرانكو

عبر إغماض عينها عن طائرات التموين الأمريكية التى أقلعت من قواعدها هناك (فى إسبانيا)، وذلك خلافًا للموقف الرسمى المعلن من مدريد.

ليس معاديًا!

قد يكون من حق الإسرائيليين تشويه صورة مورار عبر اتهامه بأنه كان معاديا للسامية ولليهود، ومن حقنا أن نصفه بأنه كان رجلا سبق له أن قرأ التاريخ جيدًا فعرف الظالم من المظلوم. أما مورار نفسه فكتب فى مذكراته يقول: "أريد أن أؤكد أننى لست معاديًا للسامية، ولكن فى الوقت نفسه لا شك أن اللوبى الإسرائيلى يسيطر على السياسة الأمريكية الخارجية فى منطقة الشرق الأوسط. وقد رأيت ذلك مرات كثيرة".

تزييف التقرير الإسرائيلى مرتين
.. والنسخة الأصلية اختفت!

شارون يعالج فضائحه فى حرب أكتوبر بفضيحة جديدة! - ادعاءات الناصريين حول حرب أكتوبر ساذجة لسلب السادات إنجازه! - خطة العبور وضعها السادات وعبد الناصر كان مشغولا بحماية القاهرة - محضر رسمى يؤكد تفكير إسرائيل فى استخدام الصواريخ النووية ضد مصر! - موشيه ديان أصدر أوامره بتجهيز "عفرى" وقتل الأسرى! - أمريكا تواطأت مع إسرائيل بسبب إشاعة عن صورايخ نووية سوفيتية فى الدلتا! - تحذير من تعرض إسرائيل لكارثة على يد السوريين بتجاهل عروض السلام! - كاتب إسرائيلى: ما زلنا نعيش أجواء ١٩٧٣ المأسوية لأننا لم نتعلم الدرس!.

بعد مرور ٣١ عامًا على حرب أكتوبر ١٩٧٣ التى أحدثت زلزالا عسكريًا وسياسيًا بالمنطقة، وامتدت آثارها إلى جميع أرجاء العالم، سمحت الرقابة العسكرية الإسرائيلية، للمرة الأولى فى تاريخ إسرائيل، بنشر محاضر رسمية حول هذه الحرب لتكشف الكثير مما جرى وطبيعة الأفكار التى راودت عقول القيادة الإسرائيلية آنذاك. إلا أن الأمر لم يخل من فضائح أثارت جدلا وخلافات كبيرة داخل إسرائيل. ففى خطوة واجهت

اعتراضات صارخة، قام الجيش الإسرائيلى بتسليم نسخة من التقرير الرسمى لحرب أكتوبر ١٩٧٣ إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى أريل شارون، فى العام ٢٠٠٤، قبل التصديق عليه رسميا.

وجاءت الاعتراضات من جانب قادة الجيش الإسرائيلى، وبخاصة السابقون الذين شاركوا فى هذه الحرب، على أساس أن هذه الخطوة تمنح شارون حق التصديق عليه أو رفضه أو تعديله، بما يخالف الحقيقة، بينما لم يحظ القادة الذين ما زالوا على قيد الحياة بهذه الميزة، وزاد الطين بلة أن وزير الدفاع الإسرائيلى شاءول موفاز أعلن أنه ينتظر فعلا تصديق شارون على التقرير حتى يصادق عليه بعد ذلك! ويرى منتقدو ذلك أن شارون وموفاز يعملان على تزوير الحقيقة التى هى حق للجميع، بكل ما فيها. ويقول أحدهم فى حديث مع صحيفة معاريف الإسرائيلية: " لقد كان شارون نفسه متورطًا بصفة شخصية فى عدد من المواقف والأمور المثيرة للجدل جدًا خلال الحرب، ومن غير المقبول أن يكون له أى تدخل أو تأثير فى هذا التقرير الرسمى، ولأن موفاز من مقربى شارون، سوف يعمل على تعديل محتوى التقرير لصالح شارون".

فى الواقع التقرير الذى سينشره الجيش الإسرائيلى ليس هو التقرير الحقيقى لأحداث الحرب، فقد مر بمرحلتى تزوير، إحداهما على يد الجيش الإسرائيلى نفسه، والأخرى على يد شارون. فمنذ بضعة أيام تسلم رئيس الأركان الإسرائيلى موشيه يعلون نسخة جديدة "معدلة" من التقرير الأصلى الذى تم إعداده عام ١٩٩٠، ومختوم بخاتم "سرى للغاية"، وقام بإعداده رئيس الأركان ـ آنذاك ـ دان شومرون، وتم طباعة ٥٠٠ نسخة فقط منه، كانت مخصصة للتوزيع الداخلى بين قيادات الجيش الإسرائيلى، إلا أن ذلك لم يحدث، وتم إخفاؤها تمامًا بسبب ادعاءات وانتقادات قاسية من جانب قادة الحرب السابقين على مضمون التقرير، وكان أبرز المنتقدين والمعارضين لنشر التقرير العميد احتياط "أريل شارون" الذى يرأس الحكومة الإسرائيلية اليوم!.

وقد تم إعداد التقرير الأصلى للحرب فى الجيش الإسرائيلى طوال سنوات طويلة برئاسة د. الحنان أورن، الذى كان من كبار الباحثين فى شعبة التاريخ بالجيش الإسرائيلى. ويستند التقرير على آلاف الساعات من التسجيلات الصوتية التى أجراها رجال شعبة التاريخ خلال الحرب مع معظم الأسلحة والفرق، وكذلك الاعتماد على آلاف الوثائق والأوامر التنفيذية التى تم جمعها من مكاتب القادة.

إلا أن هذا التقرير شهد تزويرًا وتحريفًا، يسميه شارون "تعديلا"، خلال العام الماضى عندما أعلن رئيس الأركان يعلون أنه يعتزم إخراج التقرير أخيرًا إلى النور. ومن أجل استيعاب الانتقادات تقرر أن يتم إخفاء أو الإشارة بشكل غير مباشر إلى الأحداث المثيرة للجدل مثل صراع الجنرالات فى سيناء أثناء الحرب، والتى كان من أبطالها شارون نفسه والعميد ابراهام ايدن بيرن، دون إخلال بتسلسل الأحداث أو الإشارة بشكل رسمى إلى الطرف الذى كان على حق والطرف المخطئ، كما كان الأمر فى التقرير الأصلى!.

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من التحريفات الجديدة التى طرأت على التقرير الرسمى للحرب، التى حرصت على تلميع صورة شارون خلال الحرب، إلا أنه لم يخرج نظيفًا تمامًا من مسئوليته عن كثير من المشكلات والإخفاقات!.

العقيد بينى ميخالسون، الذى كان رئيس شعبة التاريخ أثناء طباعة التقرير الأصلى عام ١٩٩٠ الذى تم إخفاؤه، وصف التقرير الجديد بأنه "فضيحة"!!.

عفرى النووى

من بين المحاضر الرسمية التى أفرجت عنها الرقابة العسكرية الإسرائيلية ما يشير ضمناً إلى تفكير إسرائيل باستخدام السلاح النووى فى حرب أكتوبر. ففى محضر الاجتماع الذى عُقد لهيئة الأركان بعد

اندلاع الحرب بساعات، وأعدت فيه خطة صدّ الهجوم، كان الحديث عن مخاوف معينة راودت وزير الدفاع ـ آنذاك ـ موشيه ديان فسأل الحضور عما إذا كان "عفرى جاهزاً للإطلاق". و"عفرى" هو الاسم السرى لصاروخ "يريحو" الإسرائيلى المزود بأسلحة نووية. وفى ذلك الاجتماع أجاب رئيس الأركان ـ آنذاك ـ الجنرال ديفيد إليعازر أن المطلوب ليس جاهزاً للإطلاق. وحسب المحضر فإن رئيس مكتب وزير الدفاع الإسرائيلى أرييه بار أون قال إن "عفرى" سيكون جاهزًا خلال ١٢ ساعة. فأصر ديان على ضرورة أن يكون "عفرى" جاهزاً فى الليلة ذاتها.

ولكن دراسة أخرى أعدّها قسم التأريخ فى الجيش الإسرائيلى حول أداء القيادة العليا فى الحرب أظهر وضع موشيه ديان فى اليوم الثالث للحرب. فقد كان بالغ القلق على وجود إسرائيل وتحدث فى الاجتماعات عن "خراب الهيكل الثالث". وشدّد على وجوب الاستعداد لوضع تنفد فيه القوة البشرية والأسلحة الحيوية للجيش الإسرائيلى. وتظهر هذه الدراسة أن ديان أمر باستخدام كل الوسائل وخصوصاً قصف دمشق وعدم ملء المعسكرات بالأسرى فى تلميح لوجوب قتلهم.

ويظهر التقرير الرسمى الإسرائيلى الذى حظر نشره وكتب عنه المعلق العسكرى فى صحيفة "هاآرتس" أمير أورن مقدار تدهور معنويات القيادة الإسرائيلية فى الحرب فى أعقاب تحطم الأوهام والضربات الابتدائية التى وجهتها كل من مصر وسوريا. وبعد ذلك عقد لقاء شارك فيه كل من ديان وإليعازر ونائب رئيس الأركان الجنرال إسرائيل طال ورئيس الاستخبارات العسكرية الجنرال إيلى زعيرا وقائد سلاح الجو بينى بيلد والجنرالين أهارون ياريف ورحبعام زئيفى. وفى هذا اللقاء قرر رئيس الأركان استحالة مواجهة الوضع فى الجبهتين دفعة واحدة وقرر التركيز على الجبهة السورية "لتحطيم عدو واحد خلال ٢٤ ساعة". وقرر التركيز على قصف العمق السورى وتدمير فرقتى المدرعات السورية فى الجولان.

حرب نووية

فى كتاب "وقت الحدث" لمؤلفيه رونين بيرجمان وجيل ملتسار، والذى نشرت مقتطفات منه بصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، يكشف النقاب أيضاً عن أن الولايات المتحدة الأمريكية سمحت لإسرائيل بانتهاك اتفاق وقف النار بعد أن تبين لها أن روسيا نشرت صواريخ نووية فى مصر. وينسب الكتاب هذه المعلومة إلى محاضرة ألقاها البروفيسور يوفال نئمان فى اجتماع أكاديمى نووى سرى عقد فى الولايات المتحدة. وقال نئمان فى المحاضرة إن نبأ نشر الاتحاد السوفيتى لصواريخ نووية فى دلتا مصر أثار الذعر فى إسرائيل الأمر الذى دفع الولايات المتحدة إلى إعلان حالة الاستعداد لحرب نووية. وقال نئمان إن الرئيس الأمريكى - آنذاك - ريتشارد نيكسون خشى من احتمال استخدام روسيا لهذا السلاح ضد إسرائيل أو من اندفاع إسرائيل لعمل نووى من منطلق هذه الخشية.

خطة السادات

فى كتاب إسرائيلى آخر بعنوان "الحارس الذى لا يغفو" يسخر المؤلف من ادعاءات بعض الناصريين بأن جمال عبد الناصر هو الذى وضع خطة حرب العبور ١٩٧٣، قائلا: "هذا الحديث كلام فارغ، فعبد الناصر كان مشغولا حتى وفاته بحماية سمائه من الطائرات الإسرائيلية التى تجول فى سماء مصر بطولها وعرضها، فالخطة وضعها الرئيس أنور السادات، وقد حاول الناصريون سحب انتصار أكتوبر من تحت أقدام السادات بهذا الزعم الساذج!".

تجنب الحرب

فى صحيفة هاآرتس الإسرائيلية كشف د. اورى بر يوسف عن أنه كان يمكن تجنب حرب أكتوبر ١٩٧٣ لو أنصت قادة إسرائيل إلى السادات آنذاك، فيقول: "يجدر التوضيح والتذكير بما يُحجم أغلبية الإسرائيليين عن فهمه ويحاولون تناسيه: إنه كان من الممكن تجنب هذه الحرب. فى شهر فبراير ١٩٧٣، وقبل اندلاع الحرب بسبعة أشهر، أرسل أنور السادات

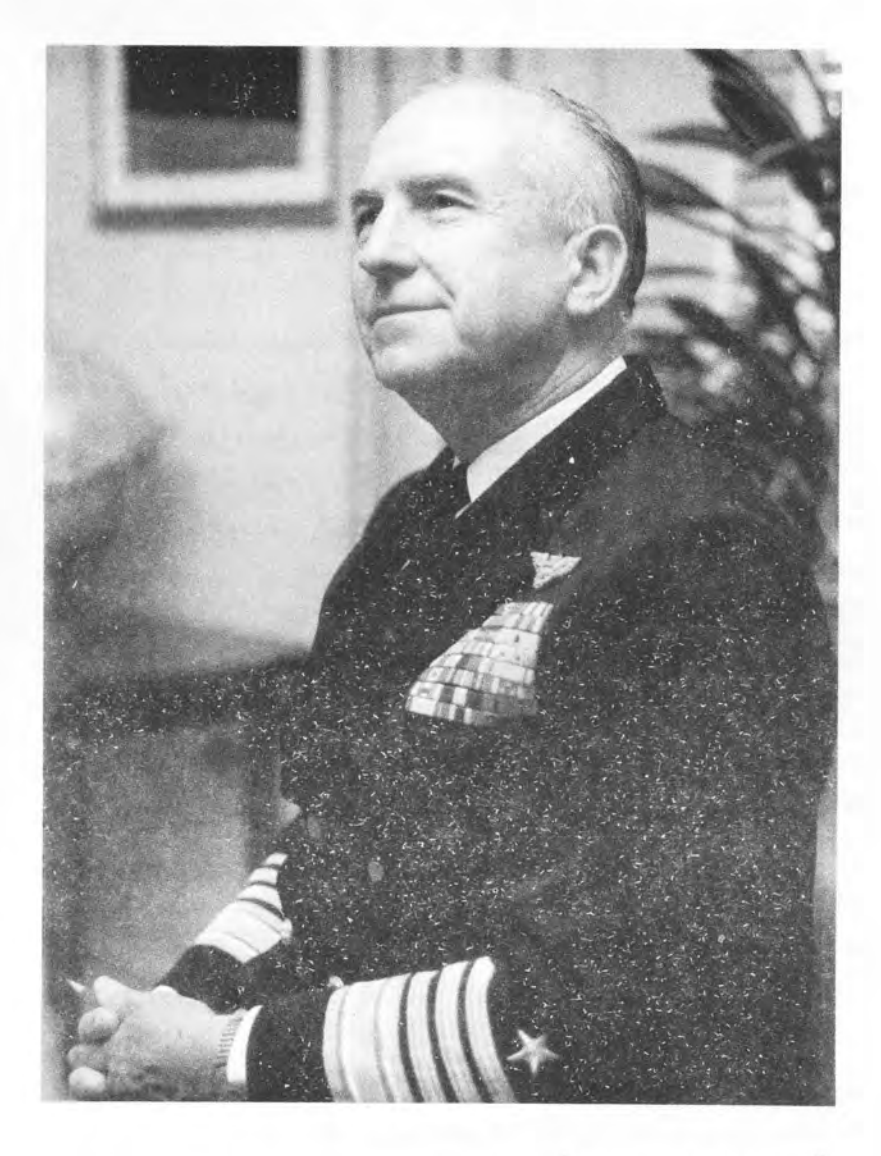
رسالة إلى إسرائيل بواسطة وزير الخارجية الأمريكى، هنرى كيسنجر، وأعرب فيها عن استعداده لعقد تسوية شاملة. الوزير يسرائيل جاليلى قال حول هذه الرسالة فى مداولة سرية جرت فى ١٨ إبريل ١٩٧٣: نقطة الانطلاق تبدأ من أن المصريين مستعدون للسلام ولمنظومة اتفاقيات وضمانات دولية وما إلى ذلك ـ شريطة أن ننسحب بصورة تامة إلى الخط السابق... هناك إمكانية لتجنب كل هذه الفوضى (الحرب الوشيكة) إذا كان لدينا استعداد للدخول فى سلسلة مفاوضات حول أساس العودة إلى الحدود السابقة.

أقوال جاليلى ـ الذى يعتبر من الصقور المتشددين المفترسين فى تلك الفترة ـ لاقت آذانا صماء. رغم أن جولدا مائير وموشيه ديان عرفا أنه على حق، إلا أنهما فضلا الحرب على التفاوض وإعادة إسرائيل لحدود ١٩٦٧. كلنا دفعنا الثمن. بعد ذلك بعدة سنوات، وبعد أن تعلمنا الدرس بصورة مؤلمة إذ رفضنا الدخول إلى طريق المفاوضات والتنازلات المؤلمة، أعدنا شبه جزيرة سيناء حتى آخر سنتيمتر فيها، تمامًا كما طالب السادات قبل الحرب. فى المقابل حصلنا على أقل مما كان من الممكن الحصول عليه قبل تلك الحرب الفظيعة، بل وأقل منه!".

وحذر "بر يوسف" من تكرار كارثة أكتوبر قريبًا بسبب عدم إصغاء قادة إسرائيل إلى دعوات السلام الصادرة عن دمشق، وإعادة هضبة الجولان مقابل ذلك. فيشير إلى أن الظروف تتشابه الآن بالنسبة إلى سوريا مع ما كانت عليه بالنسبة إلى مصر عام ١٩٧٣، مصر ـ آنذاك ـ وسوريا الآن دولتان ضعيفتان، ليس لديهما أى خيارات عسكرية لشن حرب على إسرائيل، كلاهما عرض السلام مقابل أراضيهما المحتلة، وفى الحالتين رفضت إسرائيل الإصغاء، فكانت الكارثة عام ١٩٧٣ على يد المصريين، وعلى إسرائيل أن تنتظر كارثة جديدة فى المستقبل القريب جدا على يد السوريين هذه المرة. وختم حديثه بالقول: "إننا نعيش اليوم نفس تاريخ عام ١٩٧٣ المأسوى بدرجة كبيرة لأننا لم نتعلم دروسه".

هل بوسع احد أن يدعى الآن أن حرب أكتوبر فقدت تأثيرها اليوم بعد ٣١ سنة؟! إذا كان هناك مَنْ هو كذلك، عليه أن يعيد قراءة السطور السابقة ..!.

ملحق الصور والوثائق ١٩٧٣



"الجنتلمان الصعيدى" الأدميرال توماس مورار رئيس أركان القوات الأمريكية المشتركة فى البنتاجون.



· غلاف كتاب جنون بلا غفران



موشيه ديان يتفقد القوات الإسرائيلية فى سيناء راكبًا طائرة هليوكوبتر



اسرى إسرائيليون

أسرى إسرائيليون



أسرى إسرائيليون

أسرى إسرائيليون

أسرى إسرائيليون

إخلاء الجرحى الإسرائيليين من ميدان القتال على الجبهة المصرية فى حرب أكتوبر

قوات الأمم المتحدة تلتقى قوات الجيش الإسرائيلى بعد قرار وقف إطلاق النار

قوات مصرية تعبر قناة السويس من عند القنطرة



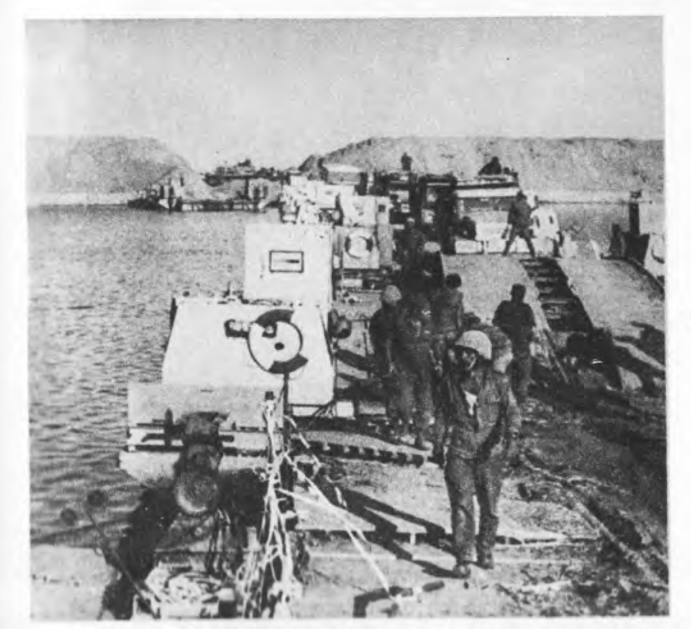
شارون وديان على الجبهة المصرية فى الحرب



دبابة إسرائيلية فى مواجهة مسجد عند مدخل مدينة السويس



اللواء الجمسى مع الجنرال الإسرائيلى ياريف فى مباحثات الكيلو ١٠١



القوات الإسرائيلية تعبر قناة السويس



سلاح المهندسين الإسرائيلى يكشف عن ٣ صواريخ من طراز سام ٢ على الضفة الغربية لقناة السويس

القوات الإسرائيلية تمر عبر قرية مصرية



جنود مصريون إلى جوار دبابة إسرائيلية مدمرة فى سيناء

ديفيد اليعازر

مباحثات الكيلو ١٠١ بين مصر وإسرائيل

جنود مصريون من الجيش الثالث يتلقون المياه والمساعدات تحت إشراف الأمم المتحدة

جنود مصريون أسرى بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣



جولدا مائير

ديان وإسحاق حوفى عشية حرب اكتوبر

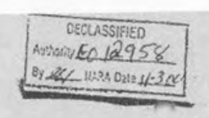


القوات الإسرائيلية تتقدم باتجاه الإسماعيلية



ديان فى غرفة العمليات خلال الحرب

بعد وقف إطلاق النار جنود إسرائيل يغادرون السويس ويفكون الحصار المفروض على الجيش الثالث المصرى



NYA001
·····ZZ WTE
DE WTE #0002 2791255
ZNY MMNSH
Z 061250Z OCT 73
FM NEW YORK
TO WHITE HOUSE SITUATION ROOM
ZEM
T O P S E C R E T

T O P S E C R E T/SENSITIVE/EXCLUSIVE EYES ONLY

FLASH

TO: THE WHITE HOUSE SITUATION ROOM

FROM: SECRETARY KISSINGER

PLEASE PASS THE FOLLOWING TO THE PRESIDENT FOR DELIVERY AT 9:00 A.M., WITH INFORMATION COPY TO GENERAL HAIG.

BEGIN TEXT.

REPORT TO THE PRESIDENT

AT 6:00 A.M. THIS MORNING, I WAS NOTIFIED THAT THE ISRAELIS HAVE WHAT THEY CONSIDER TO BE HARD INFORMATION THAT EGYPTIANS AND SYRIANS WERE PLANNING TO LAUNCH A COORDINATED ATTACK WITHIN SIX HOURS.

I IMMEDIATELY CALLED DOBRYNIN AND TOLD HIM OF THE ISRAELI DEMARCHE. I EMPHASIZED TO HIM THAT:

-- THE U.S. AND THE USSR HAVE A SPECIAL RESPONSIBILITY TO RESTRAIN THEIR RESPECTIVE FRIENDS.

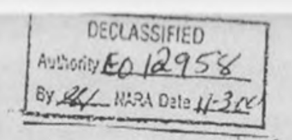
-- WE ARE URGENTLY COMMUNICATING WITH THE ISRAELIS, WARNING THEM AGAINST ANY PREEMPTIVE ATTACK.

-- THAT IT WAS IMPORTANT FOR OUR OWN RELATIONSHIP THAT THIS CRISIS NOT DEGENERATE INTO ARMED CONFLICT.

I ASKED DOBRYNIN TO CALL MOSCOW IMMEDIATELY TO REPORT THIS INFORMATION AND TO ASK HIS GOVERNMENT TO RESTRAIN SYRIA AND EGYPT. HE PROMISED TO DO SO AND HAS DONE SO. (IN ORDER TO EXPEDITE THE ABOVE, WE HAD DOBRYNIN USE OUR COMMUNICATIONS.)

I THEN CALLED ISRAELI CHARGE SHALEV AND TOLD HIM THAT I HAD TALKED TO DOBRYNIN. I EMPHASIZED TO HIM THE ESSENTIALITY OF RESTRAINT ON THE ISRAELI PART, AND SAID THERE MUST BE NO PREEMPTIVE STRIKE.

رسالة من كيسنجر ـ نيويورك إلى البيت الأبيض استلمها نيكسون الساعة ٩ صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣



2.

SHALEV CALLED BACK SHORTLY THEREAFTER AND SAID HIS GOVERNMENT ASSURED US THERE WOULD BE NO PREEMPTIVE ACTION. SHORTLY THEREAFTER WE RECEIVED A MESSAGE FROM PRIME MINISTER MEIR CONFIRMING THIS.

NEXT, I CALLED THE EGYPTIAN FOREIGN MINISTER ZAYYAT. I TOLD HIM OF REPORTS WE HAD OF POSSIBLE EGYPTIAN AND SYRIAN ACTION AGAINST ISRAEL AND URGED THAT NO ATTACK BE LAUNCHED AND THAT THERE BE RESTRAINT BY HIS GOVERNMENT AND SYRIA. HE REPLIED THAT HE SUSPECTED ISRAELI PROVOCATION BUT WOULD COMMUNICATE WITH CAIRO IMMEDIATELY.

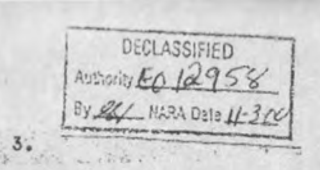
I HAVE SENT PERSONAL MESSAGES TO KING HUSSEIN AND KING FAISAL URGING THEM TO INTERVENE WITH PRESIDENTS SADAT AND ASSAD.

I HAVE ASCERTAINED THE LOCATION OF THE SIXTH FLEET, BUT HAVE TAKEN NO ACTION IN REGARD TO THAT FOR THE TIME BEING.

AFTER RECEIVING THE ISRAELI ASSURANCES THAT NO PREEMPTIVE STRIKE WOULD BE LAUNCHED I PASSED THIS ON TO BOTH ZAYYAT AND DOBRYNIN. I TOLD THEM THAT SINCE THIS MESSAGE WAS PASSED TO US, WE WOULD OPPOSE ANY PREEMPTIVE STRIKES.

3.

رسالة من كيسنجر ـ نيويورك إلى البيت الأبيض استلمها نيكسون الساعة ٩ صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣



I HAVE SENT A BRIEF ALERT MESSAGE TO VARIOUS OF OUR POSTS IN THE MIDDLE EAST JUST SO QUIET PRECAUTIONS COULD BE TAKEN.

I AM MAKING DIRECT CONTACT WITH THE SYRIAN FOREIGN MINISTER HERE IN NEW YORK AND HAVE ASKED DOBRYNIN TO DO THE SAME.

I WILL BE CALLING SYG WALDHEIM TO GIVE HIM A GENERAL PICTURE OF THE SITUATION SO THAT "THE U.N. WILL BE INFORMED", BUT THERE SEEMS TO BE NO NEED AT THE MOMENT FOR CONSIDERING SECURITY COUNCIL RECOURSE. I WILL STRESS THAT THE REPORT IS FOR INFORMATION AND THAT WE ARE NOT ASKING FOR ANY ACTION BY THE U.N. AT THIS TIME.

I HAVE DIRECTED BRENT SCOWCROFT TO CALL A 9:00 A.M. WSAG MEETING. WE HAVE REQUESTED AN URGENT INTELLIGENCE ESTIMATE FROM THE CIA, AND WE WILL HAVE FURTHER INFORMATION AT THAT TIME REGARDING SIXTH FELLET DISPOSITIONS.

IT IS STILL TOO EARLY TO GIVE YOU AT BEST WHAT CAN BE A PRELIMINARY JUDGMENT. ON THE BASIS OF THE INFORMATION WE HAVE, I BELIEVE THE ISRAELI FEARS OF A POSSIBLE ATTACK ARE JUSTIFIED. HOPEFULLY, WE WILL BE ABLE TO GENERATE SUFFICIENT PRESSURE SO THAT COOLER HEADS WILL PREVAIL.

I SHALL KEEP YOU FULLY INFORMED AS THE SITUATION DEVELOPS.

HENRY A. KISSINGER
SECRETARY OF STATE

900
#0002

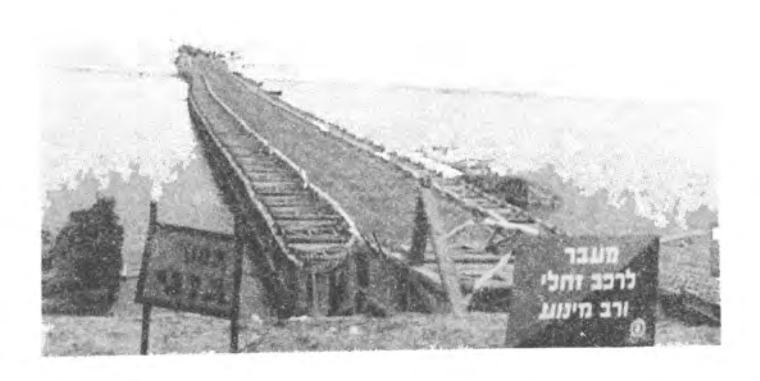
رسالة من كيسنجر ـ نيويورك إلى البيت الأبيض استلمها نيكسون الساعة ٩ صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣



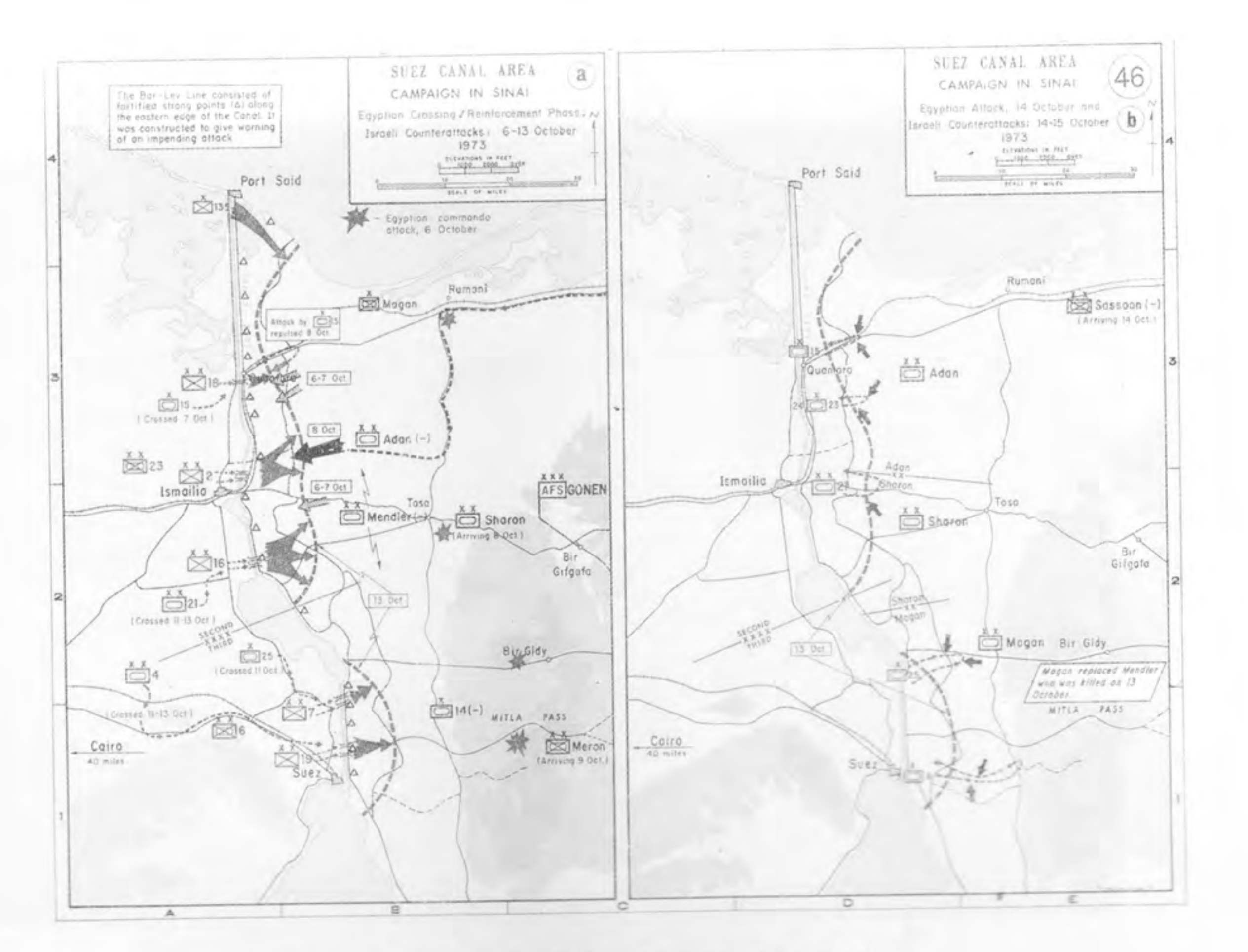
جولدا مائير



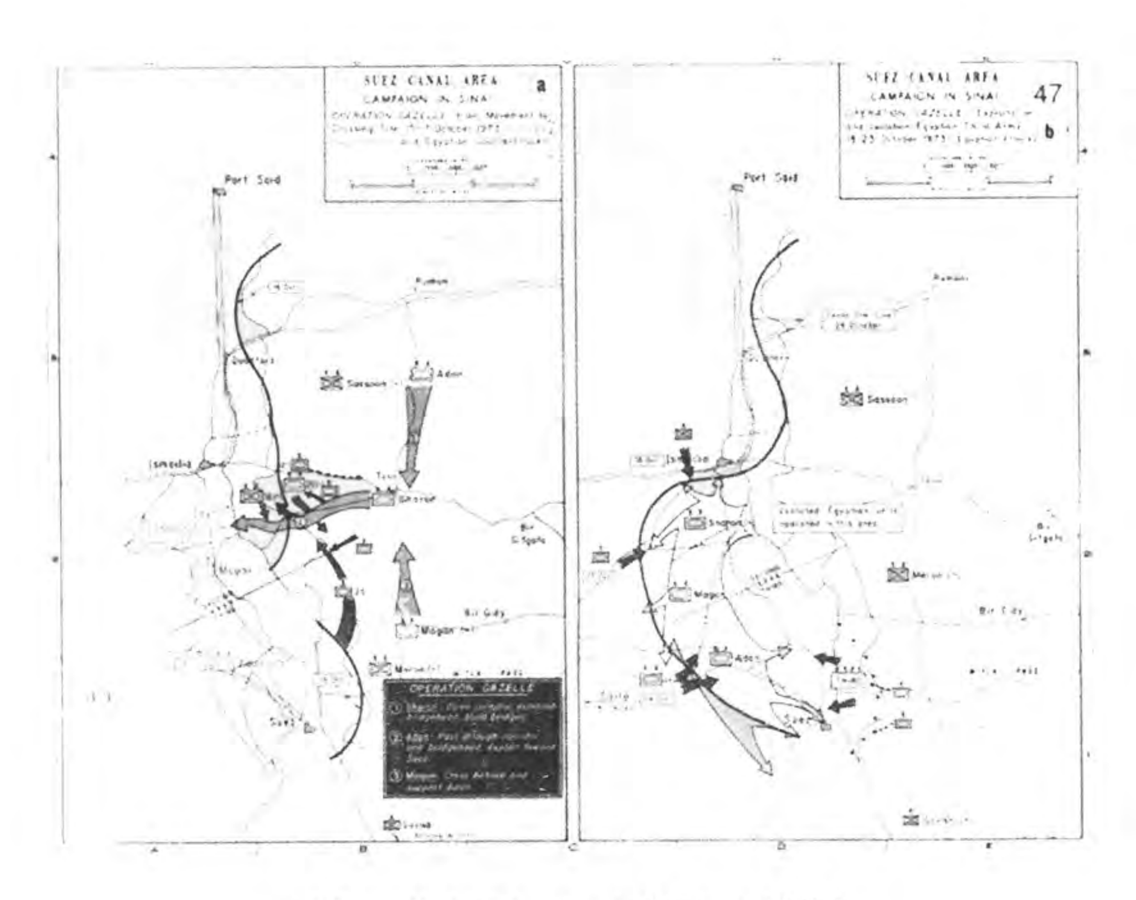
السادات



جسر أقامته القوات الإسرائيلية على قناة السويس



خرائط تبين وضع القوات المصرية والإسرائيلية خلال أيام الحرب



خرائط تبين وضع الثغرة ومحاصرة الجيش المصرى الثالث

סודי ביותר
למכותב בלבד

423/ס+ר+ש+3+6+5

- 9 -
(אחרון)

<u>ס י כ ו ם</u>

<u>מצרים</u>

38. כמרחב התעלה נחסם מערך חרום מלא, בהיקף שלא הכרנוהו בעבר. אפשרי, כי פריסת מערך החרום היתה אחד הנושאים לבדיקה במסגרת התרגיל העל-קרבתי.

39. מאז צהרי ה-4 אוק' גברו חששות המצרים מפני כוונת צה"ל לנצל את התרגיל ראש חג ה"רמדאן", כדי להנחית המקפה על יעדים בעומקה של מצרים. אי לכך הוגברה כוננות ה"אמח" בארבע הזרועות לעליונה בתוקף מלא החל מחצות ליל 4-5 אוק'.

40. למרות שעצם הפיסת מערך החרום בחזית התעלה, סומןכחובר לכאורה סימנים מעידים ליוזמה התקפית, הרי לפי מיטב הערכתנו לא חל שום שינוי בהערכת המצרים את יחסי הכוחות בינם לבין כוחות צה"ל; אי לכך, הסבירות שהמצרים מתכוונים לחדש הלחימה היא נמוכה.

<u>סוריה</u>

41. אין שינוי בהערכתנו, כי הצעדים הסוריים נובעים מחשש, שאף גבר בימים האחרונים, מפני פעולה ישראלית. סבירותה של פעולה סורית עצמאית (ללא מצרים) נשארת נמוכה.

<u>סובייטים</u>

42. ההשפחות החריגה בימים האחרונים היא בהכנות לפינויין של משפחות המומחים הסובייטיים מסוריה (ויתכן גם את מצרים) ועזיבת יחידות הלחימה של הצי הסובייטי את נמלי מצרים. בהכנות אלה כלולה הגעתם המתוכננת של 11 מטוסי נוסעים סובייטיים ל-מזה"ת (5 ,בעלי קיבולת מירבית של 600 איש, לדמשק; 6 בעלי קיבולת מירבית של 750 איש, לקהיר), מהם כבר יצאו בחלקם חזרה ל- ברה"מ

43. הגעת מטוסים אלה הן לסוריה והן למצרים ועזיבת כלי השייט את נמלי מצרים מעלה את האפשרות, כי פינוי המשפחות מסוריה אינו נובע מהמתחים בין הסורים לסובייטיים, אלא מחששות סובייטים שצפוייה יוזמה צבאית מצרית-סורית נגד ישראל. כאמור, אנו מעריכים סבירותה של פעולה יזומה כזו כנמוכה.

זפ

<u>סודי ביותר</u>

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن تقرير ملخص للمخابرات العسكرية الإسرائيلية عن الحرب، ويحمل عبارة "سرى جدًا"



סודי ביותר
למכותב בלבד
כהרל

תאריך 6 אוק' 73
שעה 0730
מס' סודר 429
עותק מס' 11

לקט מודיעין כהרל-צבאי

הנדון: תכנית מצרית-סורית לחדש הלחימה

1. הערכת מקורות

2. לדברי מקור המוערך ככלל נגישות למקורות מידע, בכוונת המצרים לחדש הלחימה לקראת אור אחרון היום, 6 אוק' 73.

3. להלן הנקודות העיקריות של תוכנית המתקפה:-

א. מטרה – כיבוש הגדה המזרחית של התעלה, קדמת סיני עד המעברים (כולל) וכיבוש שארם אלשייח.

ב. לוח זמנים – שעת ה"ש" תהיה ביום ה"י" לפני אור אחרון. משך המבצע המשוער 5-7 ימים.

ג. שיטה כללית – מתקפה מתואמת ובו זמנית של צבאות מצרים וסוריה בלילה בראשון של המלחמה. הצבא המצרי יצלח את התעלה בחזית רחבה, יכבוש את הגדה המזרחית עד המיצרים (ועד בכלל), יכבוש את שארם אלשייח (בנחיתת כוחות מהאויר והים ובהעברת חטיבה ממוכנת בציר התעלה), תוך כדי תקיפות אויריות מצריות בעורף ישראל (אשדוד, חיפה עכו, אילת) ותקיפת ספינות ... (ומתקני נפט) ע"י 270 מטוסי קרב ומפציצים. הצבא הסורי יכבוש את רמת הגולן ויפעיל מטוסי קרב לסיוע ... למתקפה היבשתית ולתקיפות בעורף ישראל (תל-אביב), ...

2/..

חומר רגיש

وثيقة من أرشيف وزارة الدفاع الإسرائيلية عبارة عن تقرير سرى جداً للمخابرات العسكرية الإسرائيلية يتحدث عن تلقى إشارة من مصدر يوصف بأنه ملاصق لمصادر اتخاذ القرار بأن مصر تنوى استئناف الحرب مع الضوء الأخير من نهار السادس من أكتوبر ١٩٧٣. وهذا التقرير تمت كتابته فى الساعة السابعة والنصف من صباح ٦ أكتوبر ١٩٧٣! ويقول التقرير إن أهداف الهجوم المصرى تتضمن العبور إلى الضفة الشرقية لقناة السويس والوصول إلى منطقة المعابر وربما احتلال شرم الشيخ. ويقدر التقرير الاستخباراتى الإسرائيلى الفترة اللازمة لتحقيق ذلك بالنسبة للقوات المصرية من ٥ إلى ٧ أيام!.

المؤلف فى سطور

محمد البحيرى

- محمد صلاح عبد الحليم بحيرى، وشهرته "محمد البحيرى"، كاتب صحفى وباحث مصرى متخصص فى الشئون الإسرائيلية، يعمل بجريدة «المصرى اليوم» المصرية اليومية المستقلة.

- حصل على درجة الليسانس فى اللغة العبرية وآدابها، من قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب فى جامعة القاهرة عام ١٩٩٦، بتقدير عام "جيد".

- كتب مئات المقالات والتقارير فى مختلف مجالات الشأن الإسرائيلى، ونشرت فى العديد من الصحف والمجلات العربية، المطبوعة والإلكترونية. ومن بينها:

- صحيفة "القاهرة" الأسبوعية الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية

- مجلة "مختارات إسرائيلية" الصادرة عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.

- صحيفة "الراية" اليومية القطرية.

- مجلة ""المجلة" الأسبوعية "اللندنية".

- صحيفة "البديل" اليومية المصرية.

- صحيفة "صوت الأمة" الأسبوعية المصرية.

- صحيفة "الاقتصادية" اليومية السعودية.

- صحيفة "نهضة مصر" الأسبوعية المصرية.

- صحيفة "الكرامة "الأسبوعية المصرية.

- مجلة "سيدتى" الأسبوعية السعودية.

- مجلة ""اليمامة" الأسبوعية السعودية.

- صحيفة "الخميس" المصرية الأسبوعية .

- صحيفة "دنيا الوطن" الإليكترونية الفلسطينية.

- منتدى المعهد العربى للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

- مركز الوطن للدراسات الأمنية والاستراتيجية.

- صحيفة "الشبيبة" اليومية العمانية.

- صحيفة "تشرين" اليومية السورية.

- صحيفة "الاتحاد الاشتراكى" اليومية المغربية.

- صحيفة "الكرامة" اليومية الفلسطينية.

- صحيفة "الصباح" اليومية الفلسطينية.

- موقع "عشرينات" الإليكترونى.

- موقع "التجديد العربى" الأليكترونى.

- "مكتبة العرب" التابعة لهيئة دبى للثقافة والفنون.

- صحيفة "الراية المصرية" الأسبوعية المصرية.

- صحيفة "العروبة" الأسبوعية المصرية.

- صحيفة "الأيام الجديدة" الأسبوعية المصرية.

- صحيفة "الوطن العربى" الأسبوعية المصرية.

- مجلة "الدبلوماسى" الصادرة عن وزارة الخارجية السعودية.

- موقع المؤلف على الإنترنت:

http: //kelma.wordpress.com

- للتواصل مع الكاتب

bihairy@yahoo.com

الفهرس

الفصل الرابع: نصر أكتوبر ١٩٧٣

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص.ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
www. egyptianbook org.eg
E - mail : info@egyptian.org.eg

كتاب مهم وخطير!

أعمل فى الشأن العربى الإسرائيلى منذ عام ١٩٦٢ ـ وحتى الآن؛ أى قرابة ٤٩ عاماً، عملت خلالها ٥ سنوات فى إسرائيل ـ وقبلها وبعدها ـ مديراً لإدارة إسرائيل فى وزارة الخارجية المصرية.. لذلك أسعدنى أن أتابع كتابات الأستاذ محمد البحيرى التى يتناول فيها كل ما يحيط بإسرائيل سواء من تطورات سياسية وحزبية داخلية أو ما يتعلق بعلاقاتها الخارجية، أهله لهذا ـ ليس فقط أجادته للغة العبرية، مما أتاح له متابعة مجريات الأمور الإسرائيلية من مصادرها العبرية مباشرة، ـ ولكن وهو الأهم ـ رؤيته المتعمقة للشأن الإسرائيلى، وبالتالى تحليلاته الدقيقة لتطوراتها. لذلك فرغم متابعتى ـ بحكم عملى ـ لكل ما يتاح لى منشوراً عن إسرائيل كان الأستاذ محمد البحيرى كثيراً جداً ما ينجح فى التقاط موضوعات كان بنظرته الثاقبة وعقليته السياسية ينفرد بتناولها فيفاجئنى بالجديد.

الآن تفوق على نفسه كصحفى واستدعى ملكاته البحثية؛ ليتناول موضوعاً من أكثر الموضوعات حساسية وخطورة وهو موضوع «حروب مصر» ـ والأخطر والأهم ـ أنه يتناول هذا الموضوع بالشرح والتشريح من خلال الوثائق الإسرائيلية.

السفير حسن عيسى

ISBN# 9789774218071


١٥ جنيها
الهيئة المصرية العامة للكتاب